



أطفالنا كيف يسمعون كلامنا؟

٥٠ طريقة عملية تشجع طفلك العنيد على طاعتك

الخبر الزبوي

عبد الله محمد عبد المعطي

Email:atfallna@yahoo.com



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى للناس

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٢٣٨٥٤/٢٠٠٩

الترقيم الدولي: I.S.B.N

8 - 256 - 456 - 977 - 978

مركز السلام للتجهيز الفني
عبد الحميد عمر
٠١٠٦٩٦٢٦٤٧



الأندلس الجديدة

الناس والتاريخ

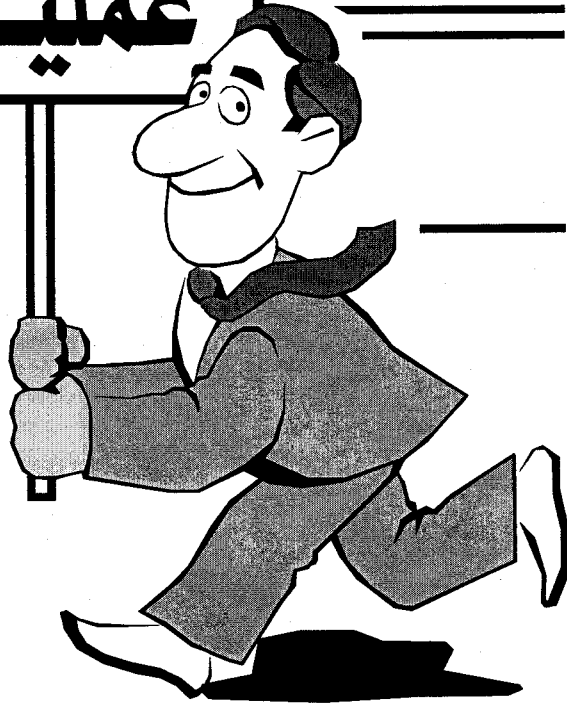
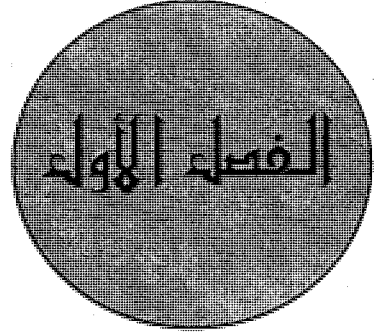
18 شارع مطر - احمد حلمي - شبرا مصر - تلفون: 0101068135
newandalus@hotmail.com

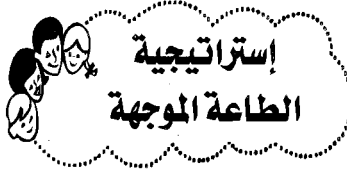
الإهداء

إلى كل طفل عنيد.. بارك الله فيك، فأنت
تتمتع بقوة الإرادة واحترام الذات، ونحن سعداء لأن
لك رأياً تدافع عنه، ووجهة نظر تتمسك بها،
وأوليات تعمل من أجلها، ولأن يكون لدى الواحد منا -
نحن الآباء والأمهات - طفل يتمرد من وقت إلى آخر؛
أفضل من أن يكون لدينا طفل مطيع وخنوع يسمح
للآخرين أن يعاملوه بإذلال...

ونحن على يقين - أيها الطفل العنيد - أنك
ستصبح ذات يوم أكثر طاعة لوالديك وبرا بهما؛
فهكذا فعل من سبقوك من ذوي الإرادة والعزيمة، ففي
طفولتهم كان شعار حياتهم «العند العند ولا شيء
غيره»، ولما كبروا صار شعارهم «البرّ ولا شيء
غيره»...

المؤلف





هذه الطريقة لا تعلم الطفل أن يطيع والديه بسرعة فقط، بل يساعد الوالدين على ترك تكرار الأمر مرات ومرات والصراخ، وتتلخص فكرة «الطاعة الموجهة» في معاونة الطفل على الطاعة عملياً بتوجيه من الوالدين، ولكي تستخدم «الطاعة الموجهة» فأنت بحاجة إلى اتباع أربع خطوات:

خطوة ١: ابدأ بأمر طفلك بعمل شيء بسيط لا يستغرق منه أكثر من ١٥ ثانية لإنجازه، ويمكن أن تكون أوامرك مثل: ضع هذه الملاعق على المنضدة، خذ الكرة من على الأرض، ناولني الملح...

خطوة ٢: إذا أطاعك الطفل ونفذ أمرك مباشرة، فلا بد أن تشكره على طاعته، ولكن كن حذراً ولا تبالغ في المدح، فقل مثلاً: بارك الله فيك، وإذا لم ينفذ الطفل أوامرك فعليك أن تنتقل للخطوة رقم ٣.

خطوة ٣: إذا لم يبدأ الطفل في اتباع أوامرك خلال خمس ثوانٍ، فعليك أن ترشده بدنياً لتنفيذ ما أمرته به، قم بتكرار الأمر بنفس الكلمات والنبرات بالضبط مثال: «خالد ناولني الملح»، وأثناء إعادتك لما أمرته به تقدم نحو الطفل وأمسك بيدك ذراعه ووجهه - برفق - نحو تنفيذ العمل الذي طلبته منه، فعلى سبيل المثال: ساعده وخذه حينما يوجد الملح واجعل يده تمسك الملح، وأحضره هو والملح إلى المكان الذي كنت تقف أو تجلس فيه عندما طلبت منه الملح.

خطوة ٤: بعد أن تساعد ابنك عملياً على تنفيذ ما أمرته به، امدح الطفل واشكره، لقد قمت بمساعدته عملياً وتوجيهه بدنياً (وهذه هي الطاعة الموجهة)، وهو فعل ما طلبته منه، صحيح أنه فعل ذلك بمساعدتك لكنه فعله، لذلك يجب أن تمدحه...



إن هذه السياسة الجديدة تجعلك تقوم بالأمر بينما الطفل يشبه الدمية، وهذا سيسبب صراعًا في رأس الطفل العنيد ويجعله يفكر قائلاً: إنني لا أريد أن تجربني أمي، وسوف أفعل أي شيء لأمنعها من إجباري على فعل ما لا أريد، والحل هو أن أفعل ما تطلبه قبل أن تجربني، وفي النهاية سيفهم الطفل أمرين: أولاً: يجب أن يطيع أمه (أباه) لأنه إن لم يفعله وحده بإرادته فسوف يفعله مع أمه رغماً عنه، ثانياً: إذا قرر الطاعة من تلقاء نفسه فسوف يظل مسيطراً على الموقف، وهذا اختيار مفضل لطفل شديد العناد لا يجب أن يسيطر عليه أحد...

قواعد ومعايير ممارسة الطاعة الموجهة:

عند استخدامك لهذا الأسلوب ننصح بالتالي:

- عليك أن تظل تضع لطفلك أوامر طوال الوقت مستخدماً الخطوات الأربع السابقة، واحرص على أن تعطي طفلك في اليوم الواحد خمس أو عشر إلى عشرين أمراً لينفذها بطريقة الطاعة الموجهة، وذلك حسب ما تراه مناسباً لطفلك.
- ضع بين كل أمر تطلبه من طفلك والذي يليه فاصلاً من الزمن مقداره عشر أو عشرون دقيقة أو ساعة أو ساعتان، المهم أن يكون بين الطلبين فترة مناسبة من الزمن.
- إن فكرة الطاعة الموجهة تنجح بشكل جيد مع الأطفال من سن ٣ سنوات إلى ٩ سنوات، ولا ننصح أن يجرب أي شخص التوجيه البدني مع ابن عمره ١٥ عاماً لأن هذا قد ينتهي بشجار سيء وعدوان فظيع.
- عليك أن تظل هادئاً أثناء تجربة «الطاعة الموجهة» وإياك والصراخ أو السباب أو الضرب.
- اجعل كل ما تطلبه من طفلك أشياء تحتاج إلى تنفيذها الآن مثل: فتح الباب، إحضار الماء، إمساك طرف الخيط، حمل الطبق للمطبخ بعد الأكل... لأن هناك أشياء تطلبها من طفلك ولا يشترط تنفيذها حالاً مثل: كتابة الواجب، إغلاق التلفاز، جمع لعبه، فكلها أشياء تقبل التفاوض وتقبل التأجيل بعض الوقت، ويمكنك استخدام فكرة «الطاعة الموجهة» عندما تتفق مع طفلك على موعد ينهي فيه ما طلبته ولا يستجيب، عندها فقط يكون الأمر واجب التنفيذ.



تجربة في الطاعة الموجهة:

لقد كان «خالد» طفلاً خبيراً في الاهتمام الاختياري بما تأمره به أمه، فهو يسمع ما يجب ويهمل ما لا يجب من كلمات أمه، لقد أصابها بالجنون فهي تكرر طلبها منه مراراً وتكراراً حتى ينتهي الأمر بصراخها، ولقد صحبتته لفحص السمع وهي تعرف مسبقاً أنه بخير، حيث إنه كان يسمع ما يريد سماعه، وعندما تأكدت أن «خالدًا» يتجاهلها بمزاجه قررت أن تجرب إستراتيجية «الطاعة الموجهة»...

وفي اليوم التالي عندما كان خالد مشغولاً بالمكعبات، سمع أمه تنادي عليه قائلة: خالد تعال هنا من فضلك، ورد قائلاً إنه سيفعل، ولكن بدلاً من الذهاب إليها استمر في اللعب متظاهراً بأنه نسي، وبعد دقيقتين فوجئ خالد بيد أمه على كتفه وهي تقول: تعال فأنا أريدك، وساعدته على النهوض وذهبت به حيث كانت تقف وتنادي عليه، وهناك مدحته لأنه استجاب لندائها، ولقد ارتبك خالد وتفاجأ، لأنه كان منتظراً من أمه أسلوبها القديم فتكرر طلبها عشر مرات وعندما لا تجد نتيجة تصرخ فيه بما تريد....

وبعد ساعتين طلبت منه أمه كوباً من الماء، وبأسلوبه المعتاد تجاهلها، وعندما كررت الطلب شعر بيدها على كتفه وهي تساعدته للنهوض ليناو لها كوب الماء، فقال لها: ابتعدي عني، وردت عليه الأم قائلة: يا حبيبي إذا لم تسمع وتستجيب من أول مرة فسوف أساعدك على تنفيذ ما طلبته منك، وإذا كنت تريد ألا أملك فأنت تعرف ما يجب عليك فعله، فقط استجب لما أطلبه منك ولك الشكر، وساعدته في إحضار كوب الماء وشكرته... وكانت المفاجأة أنها عندما أمرته في المرة الثالثة بفتح الشباك استجاب لها بسرعة، وهكذا فعل مع باقي ما طلبته منه بعد ذلك...

وفي نهاية تلك الليلة عندما كانت أم خالد تضعه في السرير قال لها وكله فخر واعتزاز بنفسه: إنني أعرف كيف أجعلك لا تجربيني على فعل شيء، وسألته أمه: كيف؟ فقال وهو يبتسم: إذا قمت بعمل قليل من الأشياء التي تطلبينها؛ فإنك لن تجعليني أفعلها رغماً عني، فقالت أمه وهي تقبله مبتسمة: يا لك من ولد ذكي^(١)...

(١) حاول أن تروضني، ص ١٧٩ - ١٨٤ (بتصرف).

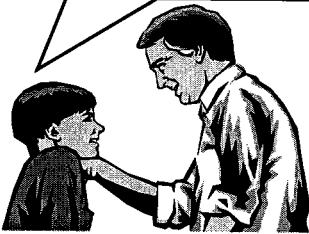


العواقب الطبيعية معلم رائع لطفلك

في بعض المواقف يمكن للوالدين أن يدعا الطفل يقطف ثمار سلوكه السيئ ويتحمل نتائجه، والهدف من ذلك أن تكون هذه النتائج المؤلمة رادعة له فلا يعود إلى ذلك السلوك ثانية، ولنوضح ما نهدف إليه من حديثنا سنطرح هذا المثال الذي قد يمر بأي والدين:

ليلي طفلة في الخامسة من العمر، كانت تستعد للذهاب إلى بيت صديقتها لتلعب معها في حديقة بيتها، وكان الطقس يميل إلى الدفء، إلا أنها أصرت على أن ترتدي

أبي .. أمي .. أرجوكم لا
تخافوا عليّ زيادة عن اللازم،
دعوني أجرب وأتألم حتى
أتعلم، فالتجربة معلم رائع



جاكيت صوف تحب ألوانه، وتصر على ارتدائه دائماً في فصل الشتاء، قالت لها أمها وهي تحاول إقناعها لكي تبديل رأيها: ستشعرين بالحر إذا ارتديت هذا الجاكيت، ردت ليلي بعناد: لا، لن أشعر بالحر، أريد أن ألبس هذا الجاكيت، وبعد حوار طويل امتلأ بعناد البنت وشرح الأم لحالة الجوى؛ انتهى الموقف بمزيد من إصرار البنت على ارتداء جاكيت الصوف، وهنا قالت الأم في

نفسها: لماذا لا أدعها ترتدي ما تريد، فسوف تشعر بالحر، وعند ذلك ستدرك خطأ عنادها، ويكون درساً لها تتعلم منه كيف تختار ملابس مناسبة لحرارة الجو... وارتدت ليلي ما أرادت من ملابس، لكنها سرعان ما شعرت بالحر عندما لعبت مع صديقتها في الحديقة، فذهبت إلى أمها تشكو قائلة: أمي أشعر بالحر ولا أستطيع أن أواصل بهذه الملابس، أجابت الأم: ألم أقل لك في البيت إن الجاكيت لا يناسب طقس اليوم، لكنك اخترته وعاندت في اختيارك، والآن احتملي حرارة الجو إلى أن نعود إلى البيت، أجابت ليلي بتأفف: لكني لا أستطيع اللعب هكذا، أشعر بحرارة شديدة، ردت الأم بحزم: وأنا



لا أستطيع أن أعود إلى البيت الآن، انتظري إلى أن يحين وقت عودتنا، لقد كان هذا اختيارك وعليك تحمل نتائجه... وجلست الابنة جانبًا تنتظر عودة أمها إلى المنزل، لأنها لم تكن قادرة على مواصلة اللعب بسبب ما تشعر به من حرارة، لكنها تعلمت أن تستمع إلى نصيحة والدتها، وتختار الملابس المناسبة للطقس»^(١)...

إن خير علاج لعناد الأبناء هو أن ندعهم يتحملون نتيجة عنادهم، وعندها سيتعلمون عمليًا ضرورة التفكير في نصائح الآباء والأمهات، ووضعها في موضع التنفيذ، والموقف التالي يزيد هذه المسألة وضوحًا، تقول إحدى الأمهات: «مرّ ابني بفترة كان يرفض فيها ارتداء ملابسه للذهاب إلى روضة الأطفال، كنت ألبسه ملابسه فيخلعها عنه، أكرر نفس المسألة ويكرر نفس رد الفعل... وهكذا، لم أكن أعرف من أين استقي هذا السلوك، لم يُجد معه أي شيء، كان يتحكم في، ويفعل هذا دائمًا عندما أكون في عجلة من أمري وأريد أن أصطحبه للروضة وأسرع لعملي، ثم اتضح لي شيء ما، وقلت لنفسي: حسنًا، إذا لم يكن يريد أن يرتدي ملابسه، فلا تدخل في معركة، خذيه للروضة عاريًا، وهذا ما فعلته بالضبط، فعندما حاول ابني في المرة التالية أن يجرب حيلة الانهيار والبكاء، تفوقت عليه في هذا وببساطة أخذته من يده ومشيت به إلى السيارة، ومعني حقيبة ملابسه، وهو عاري تمامًا، وركبنا السيارة واتجهنا نحو الروضة، وهناك قلت له: مع السلامة يا بني، أراك عندما أعود لأخذك للبيت، اخرج من السيارة الآن واستمتع بوقتك في الروضة، ولم ينبس ببنت شفة ولم يفعل أي شيء ولم يفتح باب السيارة، فقلت له: لا بد أن أسرع إلى عملي، وأنت أيضًا يجب أن تذهب وإلا تأخرت، فما رأيته إلا وهو يغطس داخل حقيبة الملابس في المقعد الخلفي... وهكذا بأسلوب تربية وتأديب يُسمى النتائج المنطقية تم حل المشكلة، وتحقق النصر، ولم يعد هناك رحلات بالسيارة داخلها طفل عاري، وحققت الأم نصرًا جديدًا وهي تلقن ابنها درسًا جديدًا»^(٢)...

و تحكي لنا أم أخرى تجربتها فتقول: أصابني الملل من كثرة تكرار طلبي من ابنتي أن

(١) كيف تغير سلوك طفلك، ص (٦٠ - ٦٣)، نقلا عن ابني لا يكفي أن أحبك، ص (٦٥ - ٧٠)، بتصرف.

(٢) كيف ينشئ الآباء الأكفاء أبناء عظامًا؟ ص ١٤١، ١٤٢، بتصرف.



تظل بجواري ونحن بالمتجر، كانت في الثالثة من عمرها آنذاك، وكانت دائمة التمرد وغير مطيعة، لذلك قررت أخيراً أن أجرب شيئاً آخر وهو أن أتركها تفعل ما تريد بدلاً من أن أظل أردد: «ابقي هنا، ابقِ بالقرب مني»، أعتقد أنها الطريقة الوحيدة التي جعلتها تدرك لماذا أريدها دائماً بالقرب مني، كل ما فعلته هو أنني تركتها تفضل طريقها وتتوه عني، نعم فعلت ذلك، وإنني أرشح هذه الطريقة لكل الآباء والأمهات لأنها الطريقة الوحيدة التي تجدي في مثل هذا الموقف، فبعد أن أخبرتها للمرة الأخيرة أن تظل بالقرب مني، تركتها تتوه، لم تستغرق وقتاً طويلاً لتدرك أنها قد تاهت، كنت أراها لكنها لا تراني، فجأة شعرت أن ماما غير موجودة في أي مكان، ثم صراخ وعويل، ولكني لم أسرع إليها في الحال، تركتها تائهة وغارقة هكذا لعدة دقائق، ثم ذهبت إليها، ما كان عليّ إلا أن أقول: «أرأيت؟!»^(١)...

علينا أن نترك أبناءنا يتحملون النتائج الطبيعية الناتجة عن مخالفتهم أحد قوانين الكون أو المجتمع أو المدرسة، والقصة التالية تظهر ذلك بوضوح: تلقى الأب للمرة الأولى مكالمة هاتفية من مدير مدرسة ابنه، والذي لم يكن قد ارتكب أي مخالفات في المدرسة من قبل، والتقى الأب بمدير المدرسة في حضور الابن، وبعد حوار طويل قال مدير المدرسة: «لو كان كل الآباء والأمهات بهذه الطريقة، كان عدد المشاكل التي أواجهها هنا قد انخفض كثيراً»، وهنا سأل الابن: ماذا تقصد؟ فأجابه المدير قائلاً: «لقد قال والدك إنه يمكنني أن أتخذ الأسلوب الذي أجده مناسباً، وأن أفرض العقوبة التي أراها ضرورية، هذا هو طراز الآباء الذي أحبه، فكثير من الآباء يرفضون التسليم بأن أبناءهم قد فعلوا أي خطأ ويحاولون حمايتهم»، يقول الابن: وهنا ناولني المدير واحدة من العصي المعروفة باسم عصا فيكتور (كان اسم المدير فيكتور مانسيني)، وهذه العصا في نهايتها مسمار، ومن يمسكها يُعرف بأنه ينفذ عقوبة، وأعطاني صندوقاً وجعلني أجمع الأوراق أثناء ساعة الغداء، وبالطبع جعلني أفعل هذا في منطقة مكشوفة حيث يجلس الجميع فيها لتناول الطعام، وفيها تشعر أنك مجرم ينفذ عقوبة، وكل أصدقاؤك يرونك

(١) المرجع السابق، ص ١٤٨، بتصرف.



هكذا، والأسوأ أن المعلمين والمدرسين يرونك في هذه الحالة، إنه وضع محرج تمامًا^(١)...

أيها الوالد الكريم، أيتها الأم الحنون؛ لا نستطيع ترك الأطفال يتحملون نتيجة أفعالهم في كل الأحيان، لأن هناك بعض الأنشطة التي قد تضرهم وتهدد حياتهم، وهناك بعض الأوقات لا يمكننا أن نسمح بحدوث عواقب طبيعية لأنها ستكون قاسية بشكل يصعب تحمله، فلا يمكنك أن تترك طفلك لتصدمه سيارة لتعلمه العبور الآمن للطريق، ولا تريد أن تتم سرقة دراجة طفلك الجديدة ليتعلم تحمل المسؤولية، وهكذا نجد أن هناك أوقاتاً لا يمكننا أن نترك فيها العواقب الطبيعية تصيب أطفالنا، لذلك نمنعهم من فعل ما يؤذيهم ويهدد حياتهم وممتلكاتهم الثمينة، وفي الوقت نفسه هناك أنشطة أخرى - مقبولة - يمكننا أن نترك الأبناء يمارسونها إن أرادوا، بشرط أن نتركهم يتحملون نتيجة اختيارهم، وهذا في حد ذاته يعتبر عقاباً وتربية عملية لهم، ولكي نعلم الفائدة «نذكر هنا أنواع النشاطات السلوكية المنافية غير المرغوبة التي يسمح للطفل بممارستها وتتحمل نتائجها السلبية الرادعة^(٢)»:

السلوك السيئ	النتائج الطبيعية
(١) الإمساك بالقطعة إمساكاً عنيفاً مؤذيًا لها.	(١) التعرض لخرابشتها المؤلمة.
(٢) كسر اللعبة عن قصد وعمد.	(٢) عدم التعويض له بلعبة جديدة.
(٣) مكايدة أولاد الجيران.	(٣) حرمانه من صحبتهم واللعب معهم.
(٤) عدم إنجاز الواجبات المدرسية.	(٤) التعرض لعقوبة المعلم.
(٥) عدم ارتداء القفازات شتاء.	(٥) التعرض للبرودة المؤلمة.
(٦) عدم تمشيط الشعر.	(٦) التعرض لاستهزاء الأصدقاء.

(١) المرجع السابق، ص (١٧٤، ١٧٥)، بتصرف.

(٢) كيف تغير سلوك طفلك؟ ص ٦٣، ٦٤، نقلاً عن كيف تعالج متاعبك من سلوك ولدك؟ ص ٨١، وتعاون الأطفال ص ١٠٦ (بتصرف).



النتائج الطبيعية

(٧) التأخر عن المدرسة، والتعرض إلى ضرورة تبرير هذا التأخير، وربما يعاقب على ذلك في المدرسة.

(٨) التعرض للسلوك نفسه من قبل رفاقه.

(٩) لا يعطى بديله ولا يملأ كأسه.

(١٠) يتعرض للسمع المؤلم.

السلوك السيئ

(٧) الكسل عند الاستيقاظ صباحاً، والبطء في الذهاب إلى المدرسة.

(٨) دفع ورفس رفاقه ومن هم في عمره.

(٩) يصب الماء الموجود في الكأس بسفاهة وبلا اكتراث.

(١٠) يمسك بالكوب الساخن.

بعد العواقب الطبيعية أحتاج منك يا أبي عواطف قوية:



بعد أن تدع العواقب الطبيعية علّم طفلك، لا تلمه ولا توبخه قائلاً: ألم أقل لك؟ هذا لأنك لم تسمع كلامي، أحسن لقد قلت لك... إنك بهذه الطريقة تضع فرصة الطفل في التعلم من خطئه، وتحول تركيزه نحو كلامك ليدافع عن نفسه ويقاوم ضغط عباراتك القاسية.

إن الطفل عندما تحدث له إحدى العواقب الطبيعية نتيجة لقرار اتخذها؛ فإنه يستغرق تلقائياً في التفكير فيما حدث له، ولكن عندما يقوم الوالد بإصدار تعليقات مشحونة بالغضب بإلقاء المحاضرات والتلويح بالأيدي والكلمات القاسية، فإن الطفل ينسحب من عملية التعلم ويضطر للتعامل مع غضب الوالد....

لنلق نظرة على الموقف التالي حيث بدأ الوالد يتعامل مع ابنه بطريقة صحيحة، حيث تركه يخوض عملية التعلم وتركه يجرب نتيجة سلوكه، ولكن بعد أن تحمل الطفل عاقبة عمله الطبيعية؛ تدخل الأب وعثف طفله ليتسبب في تحول الطفل من تعلم الدرس إلى التفكير في مشاعر الأب الغاضبة...



خالد طفل في الثامنة من عمره، كثيرًا ما نبّه عليه والده ألا يخلع حذاءه وهو يلعب الكرة مع الأولاد، ومع تكرار التنبيه تكرر الخطأ، فقرر الوالد ترك طفله ليتعلم من نتيجة فعله (رغم اعتراض بعض أصدقائه على تلك الفكرة)، وذات يوم خلع خالد حذاءه واندمج في مباراة حامية مع أصدقائه، وأثناء المباراة دخل في قدمه مسمار، تطلب على الفور عودته باكيًا إلى المنزل، وهناك أخذه والده إلى الطبيب الذي أعطاه «حقنة تيتانوس» حتى لا يتسمم الجرح، وعاد الجميع إلى البيت متعبين...

وبعد أن جلسوا جميعًا دار بينهم الحوار التالي:

الأب: إنه لشيء مؤلم أن تأخذ تلك الحقنة، بينما كان يمكنك أن تتجنب هذا كله بارتدائك للحذاء، وإذا ظللت تلعب حافيًا، قد تصاب مرة أخرى ولا نستطيع علاجك، فتخسر فرص اللعب مع أصدقائك.

خالد: ينظر في الأرض مفكرًا فيما تعلمه من تلك التجربة...

إلى هنا أدى الأب عملاً رائعًا في ترك العواقب لتكون المعلم، ويمكنه التوقف الآن، ولكن انظر كيف تتسلل عاداته القديمة وتفسد تأثير الدرس على خالد، ولا يستطيع الأب كبح جماح غضبه فيصرخ قائلاً: «لأنني اكتشفت أنه يصعب عليك ارتداء الحذاء، فأنت محروم من اللعب مع أصدقائك»... فيتحول خجل «خالد» وانكساره فجأة إلى غضب، فيصرخ قائلاً: هذا ليس عدلاً، فكل الأطفال يخلعون الأحذية، لقد حدث هذا رغماً عني، هذا ظلم... فيصرخ الأب قائلاً: بعد كل ما فعلت ترفع صوتك، هيا اذهب إلى غرفتك إنك ولد غير مؤدب... ويسرع خالد نحو غرفته وهو غاضب جداً، لقد دخل غرفته هل ليفكر في الدرس الذي تعلمه نتيجة سلوكه السيئ؟ أم ليفكر في أن والده قاسي القلب وكم هو ظالم... وكان على هذا الوالد الكريم أن يترك «خالد» ليتعلم الدرس، ويعقد معه جلسة لحل المشكلة والاتفاق على شروط جديدة للعب...

أيها المربي الكريم، في مثل هذه المواقف على الآباء كظم غيظهم ليركوا الأطفال يتعلمون الدرس نتيجة خطئهم بهدوء، وبدلاً من التوبيخيت يمكننا أن نرشد ونساعد ونوجه، بالإضافة إلى التعاطف الشديد، فهو خير تكملة للعواقب الطبيعية، فكلمات مثل:



أنا حزين من أجلك، لو كنت مكانك لكنت حزينًا، أنا متأكد من أن ما حدث يؤلمك ويحزنك... هو ما يحتاجه الطفل بعد تعرضه لعواقب طبيعية تؤلمه، إنك عندما تستخدم العواقب الطبيعية مع طفلك تسمح له بتعلم دروس قيمة، وهكذا تقترب خطوة نحو تحقيق هدفك الرئيسي كوالد أو والدة، فليس الهدف من تربيتك لطفلك هو أن تتحكم فيه وتجعله يحسن التصرف، ولكن الهدف الرئيسي هو أن تساعد أطفالك على النمو ليكونوا سعداء وآمنين ومتحملين لصعاب الحياة^(١)...



كانت إحدى الأمهات تهتم كثيرًا بترتيب البيت وتنظيفه، وكانت كل الأمور تسير في البيت على ما يرام إلا غرفة ابنها حسام، فقد كانت مثلاً لغرفة الابن المزعج، ولم يجد حسام سبباً مقنعاً لترتيب سريره فكان يقول: ما الهدف من ترتيبه ما دمت سأفسد ذلك الترتيب كل ليلة؟ ولم يجد سبباً وجيهاً لجمع الأشياء المبعثرة على أرضية حجرة نومه فكان يقول: أعرف مكان كل شيء ويعجبني منظر الحجرة هكذا، وكان لا يعلق ملابسه وكان يبرر ذلك بقوله: لا يهمني أين أتركها المهم أن أعثر على ما أريد وقتاً أحب، وبالطبع لم تقتنع أمه بأي من هذه العلل، ولذلك كانت مشاكل غرفة حسام يومياً لا تتوقف وبلا هوادة، وكان حسام يرد عليها بتبجح أو يتجاهلها، وكان الأب يختار بينهما في تلك المعارك، فتارة يناصر زوجته وأخرى يتفق مع ابنه، وطبعاً في كل الأحوال يخسر أحد الطرفين فكان جزاؤه أن يغضب منه الطرف الذي لم ينصره، وهنا قررت الأم استشارة إحدى خبيرات التربية، والتي نصحتها بالتالي:

في البداية علينا أن نتفق أن أولويات الطفل تتعارض مع أولويات أحد والديه، فالحجرة المرتبة لا تهتم كثيراً لأنها ستأخذ من وقت ما يحبه من لعب وتلفزيون وخروج مع أصحابه، فلماذا يضيع وقته في ترتيب السرير وتعليق الملابس؟ كما أن هناك مشكلة أخرى:

أبي الحبيب: إذا طلبت مني تنفيذ مهمة معينة، فحدد لي إطاراً زمنياً، وما أجمل أن نتفاوض معاً على موعد إنهاء تلك المهام...

وهي أن الآباء والأمهات قد يطلبون من أبنائهم فعل شيء ما ويتركون النهاية مفتوحة، فمثلاً يقولون له: نظف غرفتك (ولكن متى)، اكتب الواجب (وينتهي متى)، ألق القمامة (ولا يحددون وقتاً فينتظر حتى تمر سيارة القمامة)، والحل العملي بسيط جداً يكمن في



شراء ساعة ميقائية (منبه) واستخدامها، فعلى الوالدين أن يطلبوا من الطفل إنجاز المهام في إطار زمني محدد.

فتقول الأم لابنها مثلاً: حسام؛ متى أتسلم منك غرفتك وقد علقت ملابسك؟ إن لم تحدد أنت موعداً فسأحدده أنا بدلاً منك، ثم تضبط المنبه على هذا الموعد (الذي يتفقان عليه أو تحدده هي) وتقول: عليك أن تسلمني غرفتك قبل أن يرن ذلك المنبه، وإذا جادل الطفل تضبط المنبه بلا كلام وتنصرف، وإن أدى الطفل مهمته في الوقت المحدد وبصورة سليمة نشكره ونكافئه، أما إذا لم يفعل فإنه يفقد أحد الامتيازات المتاحة له أو يتلقى «نقطة سلبية» نجمها مع مثيلاتها، وعندما يبلغ المجموع عشرة فله عقاب نحدده أو غير ذلك العقوبات التي يراها الوالدان مناسبة... ويمكن استخدام تلك الفكرة في كثير من المهام التي نطلبها من أطفالنا، المهم أن نتفق معهم على وقت محدد عندها ينطلق جرس المنبه، ويكون شعارنا «أهـ» المهمة قبل أن ينطلق جرس المنبه»، ويمكنك أيضاً أن تتفق مع ابنك عندما يخرج للعب على موعد عودته، بشرط أن تعطيه ساعة مزودة بجرس ميقاتي أو يكون من الطبيعي معه موبايل به منبه، ونتفق على موعد عودته للبيت عندما يرن الجرس...

كيف تطبق فكرة «المنبه» في بيتك بنجاح؟

ادع إلى عقد اجتماع أسري: اشرح لأطفالك كم التعب الذي يسببه لك إهمالهم في أداء بعض المهام المنزلية، كتعليق الملابس وجمع اللعب وغيرها، مما يضيف عليك عبئاً كبيراً ويتعبك مما يجعلك عصياً معهم وهذا بدوره يحزن قلبك، وأعطهم مثلاً بالتفصيل فمثلاً: ناقش معهم أن تضيق الوقت قبل المدرسة في الاستيقاظ والإفطار وغيرها يرهق الجميع ويجعل بداية اليوم غير جيدة، وذكرهم كيف أنك تقضي يومياً ٣٠ دقيقة في الصراخ والعتاب والمشاكسة حتى يجهزوا، ولما استعد الجميع للخروج أخيراً، قبلت كل واحد منهم متمنياً لهم يوماً سعيداً ودعوتهم بأن يحفظهم الله تعالى ويوفقهم، والمشكلة أنني لن أستمع بيومي بعد أن أتعرض لنصف ساعة من الصراخ... ويمكن أن يدور الاجتماع حول السؤال التالي: فيم تضايقون أمكم طوال اليوم؟ كيف؟ ولماذا؟ وما النتيجة؟

اسألهم عن اقتراحاتهم وحلولهم: اختر مشكلة واحدة حلها في ذلك الاجتماع،



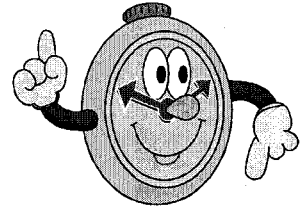
ولتكن مثلاً مشكلة عدم عودتهم في الموعد المحدد عندما يخرجون للعب، وما يترتب عليها من قلقك وتعبك واضطرارك للخروج

الأطفال في الماضي كانوا
يخضعون لأوامر الوالدين دون
نقاش... ولكن أطفال اليوم
بحاجة إلى من يستمع إلى
آرائهم.

والبحت عنهم وضربهم وتوبيخهم أحياناً،
وابدأ في سماع مقترحاتهم واحرص على
الإنصات دون المقاطعة، ويمكنك تدوين تلك
المقترحات، فقد يخبرك أحدهم بفكرة بارعة قد
تنجح، ولكن لا تتوقع حدوث ذلك دائماً، إن

الأطفال في الغالب سيشكون لأنهم «يريدون اللعب أكثر»، «الوقت المتاح قليل»
«أصدقاؤهم يخرجون أكثر منهم»، ناقشهم واستمع لهم وتوصلاً معاً لحل وسط، وإن
وجدت الاجتماع قد تحول إلى ساحة جدال؛ فعليك أن تتجاهل هذا الجدال ولا ترهق
نفسك بخوض تلك المعركة، فقط ركز على الحلول العملية...

قدم لكل طفل المنبه الخاص به: اشرح لهم فكرة
الاتفاق على إنهاء كل منهم لمهامه في وقت محدد، وعلى
كل منهم أن ينفذ ما ستتفق عليه وينهي مهمته قبل أن يرن
جرس المنبه، فمثلاً:



وقت الاستحمام يطول مع أحدهم جداً، لذلك سنتناقش معه حول وقت استحمامه
وما الوقت الذي يريده، وبعد تفاوض ونقاش نتفق معاً ونضبط المنبه عند دخوله للحمام،
وعليه أن يخرج عندما يرن الجرس، وإلا ستكون هناك عقوبات سنخبركم بها، ولا ننسى
المكافآت في نهاية كل أسبوع... ثم أعط كل طفل منبهاً خاصاً به يكون ملكاً له، وعن
طريقه سنضبط الوقت، ثم فاجئهم بوجود منبه خاص بالأم والأب لنضبطه مع المنبه
الخاص به حتى لا يجلس أحدهم مدة زمنية أطول...

ابداً بـ ٣ مهام فقط: ناقش مع كل طفل أكثر ٣ مهام لا يؤديها في وقتها وما يترتب
عليها من أضرار، ثم اتفق معه على أننا سنطبق فكرة «المنبه» مع تلك المهام الثلاث، وإذا
كان الطفل صغيراً يمكنك الاكتفاء في البداية بمهمة واحدة تكون مزعجة وعلاجها



ضروري، ومن المهم أن تراعي الفروق الفردية والعمرية بين أطفالك، فطفلك المهمل قد يحتاج إلى ساعة لترتيب غرفته، بينما تحتاج ابنتك المنظمة إلى عشرين دقيقة فقط، قم بعمل استثناءات كلما دعت الضرورة، فعلى سبيل المثال إذا كان طفلك لديه امتحان فليس هناك مانع من أن نعفيه من المهام المنزلية تلك الليلة، لكننا بعد ذلك نواصل أداء المهام في وقتها المحدد.

استخدم المنبه أو افقد السيطرة على أطفالك: إن كثيرًا من الآباء يطبق فكرة «المنبه» في بيته بحماس شهرًا أو شهرين، وعندما يلحظ في طفله تغيرًا نحو الأفضل؛ يصاب أولياء الأمور بالكسل، وينتهي الأمر بالمنبه إلى درج من الأدراج، والطريف أن الأطفال يلاحظون أن المنبه لم يعد يستخدم؛ وإذا اكتشف الأطفال ذلك فسيظل بعضهم يحترم مواعيده بينما سيركن البعض الآخر إلى الكسل، وإذا رأيت ذلك يحدث فقد حان الوقت للبحث عن المنبه في الأدراج، وتطبيق نظام التوقيت مجددًا، وهنا قد تصادفك بعض الاحتجاجات من أبنائك، ولكن الفكرة ستنجح ثانية إن شاء الله، وتصبح والدًا أكثر سعادة وأبناؤك أكثر احترامًا لطلباتك ورعاية للوقت^(١)...

استخدامات مبدعة للمنبه:

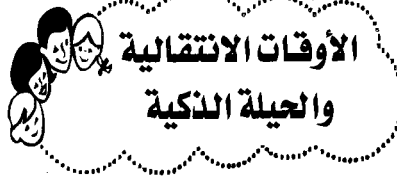
- إذا كان طفلك يرفض دومًا الخروج من حوض الاستحمام، يمكنك أن تقول له: سأضبط المنبه على خمس دقائق وعندما يرن الجرس ستخرج، فيعترض الطفل.. هذا وقت قليل، ومن ثم تتفاوض ونتفق وننفذ...
- إذا كان من عادة طفلك أن يرفض إطفاء الكمبيوتر، فاتفق معه على مدة جلوسه، واضبط المنبه وأخبره أن يقوم عندما يرن الجرس، وحدد عقابًا إذا لم يغلق الجهاز فورًا، ويمكن استخدام العد التنازلي بمعنى: أن تضبط المنبه على وقت محدد، وعندما يرن يكون من حق الطفل الجلوس بعدها عشر دقائق، وعندما يرن في المرة الثانية يتبقى أمامه خمس دقائق، وعندما يرن في المرة الثالثة يقوم فورًا، وإذا لم

(١) وضع القواعد، خمس وعشرون قاعدة للآباء والأمهات، ص ١٢٢ - ١٢٨ (بتصرف).



- يستجيب ولم يقم فوراً ينحصر منه وقت من استمتاعه بالكمبيوتر في اليوم التالي...
- إذا طلب طفلك منك اللعب معه وأنت مشغولة، يمكنك أن تقولي له: أنا أعلم أنك تريدني أن ألعب معك وأنا أيضاً أحب ذلك، ولكنني بحاجة لأن أتكلم على الهاتف أو أعد الطعام أو غيرها، وعندما أنتهي من عملي سيسرني اللعب معك، لذلك سأضبط المنبه ليرن بعد عشر دقائق، العب وحدك الآن وعندما يرن الجرس يصبح بإمكاننا اللعب معاً»...
 - ويمكن للأم إذا طلب منها طفلها اللعب معها وهي مشغولة أن تقول له: كم أكون سعيدة للعب معك، لكنني مشغولة جداً بإعداد الطعام لكم وغسل ملابسكم، لكن ما رأيك أن أضبط المنبه ليرن بعد أربع دقائق نلعبها معاً، هيا نلعب بمرح وحب، وعندما يرن الجرس تقوم الأم باحتضان طفلها قائلة: كم كان وقتاً جميلاً، لقد استمتعت باللعب معك، سنكرر ذلك معاً كثيراً إن شاء الله...
 - إذا رفض الطفل تغيير ملابسه، فيمكن للأم أن تلجأ لفكرة السباق مع المنبه، فتقول لطفلها: «إنك تخلع ثيابك بسرعة كبيرة، لذلك أنا واثقة من أنك ستهزم الساعة وترتدي ثيابك قبل أن يرن المنبه»^(١)...

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ١٨٦، ٣١٤ (بتصرف).



إن الانتقال - من عمل نحبه إلى آخر ثقيل نسبياً على النفس - صعب علينا جميعاً، فالشخص البالغ لا يحب أن يترك الرواية التي يقرأها لكي يعد العشاء، كما أنه لا يحب أن ينهي المكالمات الهاتفية الممتعة لأداء عمل آخر، تصور نفسك وأنت منهمك في الكتابة على الكمبيوتر وتنادي زوجتك: «الغداء جاهز»، فهل ستغادر مقعدك على الفور وتسرع نحو مائدة الطعام؟ أم أنك سترد قائلاً: «دقيقة واحدة»، ثم تأخذ وقتاً في كتابة الفقرة التي تكتبها، وتحفظ عملك، ثم - بعد ذلك - تسير بهدوء نحو المائدة... أما بالنسبة للطفل، فإن الانتقال يشكل له مشكلة كبرى، فعندما يقضي الطفل وقتاً ممتعاً في شيء يحبه، فمن الصعب أن يتركه ويتحول لشيء آخر غير ممتع نطلب منه عمله، فعندما يكون الطفل مندجماً في لعبة ممتعة مع صديقه، ويتدخل والده قائلاً: «حان وقت العودة للمنزل»، فمن الصعب عليه أن يستجيب فوراً تاركاً ما يحب، لذلك تراه في مثل هذه الحالات يصيح معترضاً: «لماذا يجب أن أغادر الملعب الآن؟» «أريد البقاء وقتاً أطول عند جدتي»، «لا أحب العودة للمنزل الآن فأنا أجلس مع أصحابي»، وهذا الصياح ليس سوء أدب منه، ولكنه نتيجة سوء فهم منا نحن الآباء...

طريقة خمسة - ثلاثة - واحد - انطلق:

إن «الحل التربوي والعملي» الذي يساعد الأطفال على ترك أنشطة معينة والاستجابة لما تطلبه منهم؛ هو أن تتيح لهم الوقت اللازم ليستعدوا نفسياً للتغيير قبل أن يستعدوا جسدياً، وهنا ننصح الآباء والأمهات بتطبيق نظام تحذيري تنازلي متدرج لعلاج هذا النوع من العصيان الطفولي الطبيعي، فبدلاً من أن تنتظر حتى تحين اللحظة التي تحتاج فيها أن يترك طفلك نشاطه المفضل ويفعل ما تطلبه منه؛ أخطره مسبقاً قبلها بخمس أو بعشر دقائق أو على الأكثر بخمس عشرة دقيقة، أما بالنسبة لطفل لم يتجاوز الرابعة قل: ثلاث

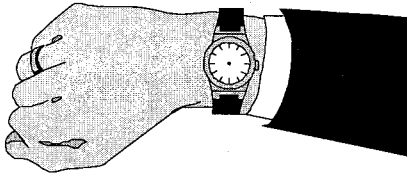


مرات أخرى فقط... تأمل الأمثلة التالية:

إنك تريد أن تنتهي «هالة» من اللعب لأنه قد حان وقت الاستحمام، فتذهب نحو الباب وتقول: هالة، بعد خمس عشرة دقيقة سوف يحين وقت الاستحمام، استعدي»، وبعد مرور حوالي سبع دقائق تقول: استعدي بقي ثماني دقائق على الاستحمام، وعندما تمر المهلة (خمس عشرة دقيقة) تقول: هالة، لقد حان وقت الاستحمام، هيا بنا، فإذا ما قالت هالة: نعم هيا بنا واستجابت لك، فعليك أن تثني عليها وتمدحها وتشكرها، وإذا لم تستجب خذها بحزم وبرفق نحو الحمام وبلا كلام...

إنك تريد من أطفالك أن يقوموا بواجباتهم المدرسية، ولكنهم يلعبون، هنا تقول لهم: عندما تنتهي تلك المباراة يحين وقت عملكم للواجبات المدرسية، وبعدها تراقب وتنتظر ثم تقول: والآن وقد انتهت المباراة، فقد حان وقت القيام بالواجبات، فإن استجابوا امدحهم، وإن رفضوا كن حازماً واحمل الكرة وبرفق أرغمهم على كتابة الواجبات، أو تحرمهم من ميزة مشاهدة التلفاز أو غيرها من الوسائل الحازمة التي تراها ممكنة...

عندما تريد من ابنك أن يخرج معك خارج المنزل قل له:



• سوف نغادر البيت خلال عشر دقائق
للذهاب إلى المتجر يا حسن، لذا يجب
أن تنتهي ما تقوم به...

• سوف نغادر خلال خمس دقائق يا حسن لو سمحت اذهب لدورة المياه.

• سوف نغادر في غضون دقيقة يا حسن، تعال فوراً والبس حذاءك.

يمكنك أن تزيد أو تقلل من المهلة التي تمنحها لطفلك كما تشاء، ولكن عندما تبدأ في استخدام هذه الطريقة يجب أن تدرب ابنك عليها، فمع النداء الأول الذي تطلب فيه من ابنك أن يفرغ مما يقوم به؛ يجب أن تذهب إليه لتتأكد أنه قد سمعك، ومع نداء الخمس دقائق المتبقية يجب أن تصحبه إلى دورة المياه، ثم تسير معه إلى مكان الأحذية لكي يرتدي حذائه، وذلك وأنت توجهه إليه آخر نداء تحذيري...



سيبقى هذا النظام التحذيري فعالاً لتحقيق تعاون طفلك عند انتقاله من نشاط يجبه إلى طلب تريده، لكن في البداية قد تكون بحاجة لأن تمسك بالطفل - برفق - وتجذبه خارج أرض الملعب أو خارج حوض السباحة لكي يدرك أنك تعني ما تقول، إن طفل العاشرة الذي اعتاد هذه الطريقة منذ نعومة أظفاره سوف يبدي استجابة سريعة، ولن يسمح لك أن تقترب من الحوض لكي تجذبه من داخله أمام أصدقائه عندما تصدر له آخر إنذار وهو «لقد آن وقت الرحيل»، وإن كنت ستبدأ هذا النظام مع أطفالك لأول مرة، فيجب أن تصبر وتثابر^(١)...

قوة الثبات على المبدأ:

تقول إحدى الأمهات: في طفولة ابنتي كنت أذهب معها إلى الحديقة حيث المراجيح والألعاب، وكنت هناك ألتقي بالكثير من الأمهات مع أطفالهن، وفي مثل هذه الحدائق تلاحظ التفاوت بين الأجيال، ففي الوقت الذي يستطيع فيه الطفل أن يبقى متنقلاً بين الألعاب إلى أجل غير مسمى إلى حد الإنهاك، وبمرور الوقت ترغب الأمهات في العودة إلى البيت بينما يتشبث الأبناء بالألعاب ويرفضون العودة بشدة، وهناك عندما شرعت ابنتي الصغيرة في الحركة واللعب هنا وهناك؛ أدركت ضرورة وضع نظام أستطيع من خلاله السيطرة عليها، وهنا اخترت أحد الأساليب القديمة وهو أسلوب «ثلاث مرات أخرى فقط»، وفيه أترك ابنتي تلعب بحرية إلى أن يحين وقت العودة للبيت فأقول لها: هل نعود للبيت الآن أم تأخذين ثلاث مرات على الأرجوحة؟ أو ثلاث مرات على الزلاجة؟ وطبعاً تختار الثلاث مرات، فأقول لها: ثلاث مرات فقط... وكنت أصر بشدة أن تتوقف عند المرة الثالثة... وبينما كنت في الحديقة مرات عديدة بصحبة صديقاتي الأمهات، راقبت الكثير من الأمهات وهن يتبعن مع أبنائهن قواعد متشابهة، كانت إحداهن تقول لابنها: ثلاث مرات فقط، فيوافق الطفل، ولكن في الوقت الذي كانت تواصل الأم فيه حديثها مع صديقاتها، كان الأبناء بدورهم يواصلون اللعب على الأرجوحة خمس أو عشر وربما

(١) كيف تفوز في مشاكل البكاء والمشادات مع طفلك؟ خطة لتحقيق الهدوء داخل الأسرة، ص ١٠٩ - ١١١، ودليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، ص ٤١، وتعاون الأطفال ص ٦٨ (بتصرف).



خمس عشرة مرة قبل أن تقوم الأم بالفعل لتجذب طفلها من فوق الأرجوحة وتشعر في رحلة العودة للمنزل...

ولم أدرك أهمية ضرورة الالتزام بما أقوله إلا عندما وصلت ابنتي الكبرى لمرحلة المراهقة، حيث لاحظت كيف يصبح الأبناء في هذه المرحلة دائمي الجدل فيما يخص أوقات العودة للمنزل، وكيف أنهم لا يلتزمون بضرورة الاتصال بالأهل عند التأخير، على الرغم من أنهم وعدوا بذلك، وما إلى ذلك من القضايا التي كانت تبدو جميعها للأطفال قضايا قابلة للتفاوض... لقد كان لمبدأ «ثلاث مرات أخرى فقط» الذي استخدمته مع ابنتي في طفولتها تأثير كبير على العلاقة التي جمعتني ببناقي في المستقبل، فأنا عندما كنت أعقد اتفاقاً مع إحدى بناقي (سواء كان ثلاث مرات أخرى فقط أو العودة للمنزل في الثامنة مساءً) يجب أن تلتزم ابنتي بذلك، وهكذا كان الدرس الأول الذي تعلمته من ابنتي الأولى هو قوة الثبات على المبدأ، كما أنني أدركت أيضاً أن الثبات على المبدأ هو درس مهم بالنسبة لكلا الجانبين، فإذا وعدت ابنتي بشيء ما فيجب أن أوفي به، وهذا ما أتوقعه منها بدوري عندما أتفق معها على أي شيء^(١)....

(١) دليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، ص ٢، ٣ (بتصرف).



أطفالنا الصغار.. وقوة الاختيار

عندما تقول لطفلك الذي يلعب مع أصدقائه: «اصعد إلى البيت الآن»، فهناك احتمال كبير أن يقول لك: «لا أريد ذلك، أنا لم ألعب بعد، اتركني وقتًا أطول»، والأفضل في مثل هذه الحالة أن تتعامل مع طفلك بطريقة الاختيار المحدد، فتقول لطفلك: يا كابتن عمر، هل تريد الصعود الآن أم بعد عشر دقائق؟ وهنا سيضعف احتمال أن يرفض طفلك الصعود، لأنه سينشغل بعملية صنع القرار وطبعًا سيختار بعد عشر دقائق، وسيشعر حينها بأنك أب حنون وأنه يتمتع بالقوة ويتحكم في صنع القرار، وطريقة الاختيار (المحدد) تصلح مع الصغار والكبار، فالصغير سينشغل في الاختيار باحثًا عن المكسب، والكبير سيسعده الاختيار لأنه يشعر أنه مشارك في الطريقة التي تسير بها حياته...

لا تقدم اختيارات زائفة:

عندما نتحدث عن موضوع تقديم الخيارات للطفل؛ يقول الآباء والأمهات: هذا موضوع نعرفه ونمارسه هيا ننتقل إلى موضوع آخر، إنهم لا يدركون أنهم قد استخدموا الخيارات بصورة فاشلة، لقد استخدموا خيارات زائفة عند قولهم: «يمكنك أن ترمي القمامة أو تتم معاقبتك»، أو «يمكنك أن تغلق التلفزيون أو ستحرم من العشاء»، أو «اصعد إلى البيت أو سأغلق الباب عليك»، هذه جميعًا اختيارات زائفة لأن الآباء والأمهات يقومون بتقديم خيار واحد (جيد)، ويقدمون اختياريًا آخر (سيئًا)، وهذا بقصد إرغام الطفل الذي لا يجد أمامه مفرًا... أما عندما تقدم لطفلك اختياريين جيدين، فأنت تمنحه الفوز في كلتا الحالتين، ومع أي الخيارين سيكون رابحًا...

اجعله صاحب الاختيار:

إن الاختيار المحدد يعني تقديم خيارين لطفلك (وكلها جيدة ومناسبة)، ويجب عليه أن يختار أحدهما، ويساعد تقديم الخيارات على فتح قنوات التواصل بينك وبين طفلك،



والاختيار يعطي طفلك قليلاً من التحكم في حياته اليومية، وفي الوقت نفسه تكون أنت من يحدد اختياراته، إليك بعض الأمثلة:

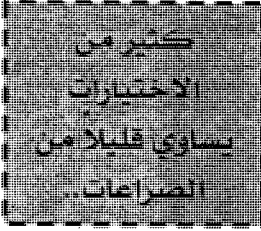
- عندما تريد من طفلك أن يرتدي البيجاما لينام، فتقول: أي البيجامتين تختار الحمراء أم المخططة؟ وذلك بدلاً من قولك: لقد حان الوقت لارتداء البيجاما.
- عندما تريد من طفلك أن يفرغ محتويات سلة القمامة، فتقول له: هل ستفرغ سلة القمامة الآن أم بعد تناول الإفطار؟ بدلاً من قولك: هيا لتفرغ سلة القمامة.
- عندما تريد من طفلك أن يرتدي حذاءه ليذهب إلى المدرسة، فتقول له: هل تريد أن ترتدي حذاءك بمفردك أم تريدني أن أساعدك؟ وذلك بدلاً من قولك: هيا ارتدي الحذاء.
- لكي تجعل طفلك يذهب للفراش مبكراً قل له: إذا ذهبت للفراش الآن سيكون عندنا وقت للحدوتة والحوار، أما لو ذهبت بعد نصف ساعة فستنام فقط، فماذا تختار؟ وفي البداية قد يختبرك طفلك فيؤجل الذهاب للفراش أملاً في أن يذهب متأخراً نصف ساعة، وبعد التحايل سيجعلك تحكي له الحدوتة، وهنا يجب عليك أن تصمم على ما اختاره وتنفذه حسب اتفاقكما، وهكذا سيعلم أن بابا (أو ماما) عند وعده تماماً...
- عندما يكون طفلك عند زيارة أحد الأقارب كجدّه أو عمه، ويكون مستمتعاً باللعب مع الصغار، فلا تخبره فجأة أننا يجب أن ننصرف، فهنا سيكي ويطلب منك البقاء وتحديث المعركة، وبدلاً من ذلك قل له قبل موعد انصرافك الذي تريده برّيع ساعة: ما رأيك يا هشام ننصرف الآن أم بعد ربع ساعة، وبالطبع سيقول بعد ربع ساعة، فقل: وماذا لو بكيت حينها؟ فسيقول: خذني رغماً عني، فقل له: اتفقنا، وفي الموعد المحدد قل: هيا يا هشام لقد استمتعت ربع ساعة إضافية، فإن سار بهدوء امدحه وقل له: أنت رجل عند كلمتك، وكافته، أما إن رفض فانصرف رغماً عنه وخذه معك مهما بكى...



- عندما تريد من طفلك أن يأخذ حمامًا تقول له: هل تريد أن تأخذ حمامًا الآن أم بعد ربع ساعة (١٥ دقيقة)؟
- وفي حالة الواجبات المدرسية يمكنك منح الخيارات التالية: هل تريد أن تكمل ورقة النشاط بالقلم الرصاص أم بالقلم الجاف؟ هل تريد أن تقوم بحل المسائل الزوجية أم الفردية أولاً؟
- وعندما تكون في الشارع ويرفض طفلك الصعود لأنه يريد اللعب مع أقرانه، فيمكنك أن تقول له: هل تريد أن تصعد للبيت سيرًا أم نعمل سباقًا بيننا في صعود السلم؟
- عند عبور الشارع تقول لطفلك: عليك أن تمسك بيدي عند عبور الشارع فهل تمسك بيدي اليمنى أم بيدي اليسرى، أيهما تختار؟ وعندما يختار ويمسك بيدك قل له: لقد اخترت يدي اليمنى، وأنا أحب الإمساك بيدك، داعبه بإصبعك في ظهر كف يده.

يشعر الكثير من الأطفال بارتياح عند امتثالهم لطلبك إذا ما كان لديهم مساحة من التدخل والاختيار، وعندما يقرر طفلك اختياره أثنى عليه بعبارة بسيطة مثل: «اختيار جيد، بارك الله فيك»، وعندما ينفذ ما اختاره امدحه وشجعه... وقد يقترح طفلك خيارًا ثالثًا، وعليك أن تفكر فيه فإن كان جيدًا وافق عليه، وإذا لم يكن خيارًا جيدًا فاعرض عليه خياراتك مرة أخرى... وقد يتحدأك طفلك بأن يرد قائلاً: إنني لا أريد أن أفعل كلا الأمرين اللذين تعرضهما عليّ، فإذا فعل ذلك؛ ينبغي عليك أن تعيد عليه العرض مرة أخرى، فإذا استمر في رفض الاختيار، عليك أن تقول له: هل تحب أن تختار أم أختار لك؟ فإذا استمر في رفض الاختيار، فربما تكون مضطراً لأن تقول له: «إذا فإنني سوف أختار نيابة عنك»، حافظ على هدوئك وقدم الشثناء عندما تتوصل في النهاية إلى اتفاق... لاحظ معنا المثال التالي:

الأب: خالد؛ إن الطقس بارد إلى حد ما الليلة، فهل تريد أن ترتدي معطفك أم



الجاكيت الخاص بك؟

خالد: لا أريد أن أرتدي أيًا منها.

الأب: المعطف أم الجاكيت؟

خالد: إنني لا أريد أن أرتدي أيًا منها، فأنا لا أشعر بالبرد.

الأب: إذا كنت لا تستطيع أن تختار، فسوف أختار نيابة عنك.

خالد: حسنًا، ماذا عن القميص الصوف؟

الأب: جميل أن ترتدي هذا القميص فهو سوف يدفئك يا خالد، بارك الله فيك...

وهناك مشكلة مألوفة في طرح الاختيارات على الطفل، وهي أن يقوم الطفل بطرح خيار مختلف عما تحدده له، على سبيل المثال: تقول لابنك يحيى: هل تريد أن ترتدي ملابس النوم أم تغسل أسنانك أولاً؟ فيرد يحيى قائلاً: أريد مشاهدة التلفاز، حيثُ يمكنك أن تبسم وتقول: لم يكن هذا ضمن الخيارات، ثم ابتسم مرة أخرى وكرر كلامك: هل تريد أن ترتدي رداء النوم أولاً أم تغسل أسنانك بالفرشاة؟

أيها الأب الكريم: إن منحك الاختيارات للطفل يعني أنك تسمح له بأن يقوم بمعظم التفكير، وأنت تعطيه مفتاح عربة السيطرة، وهذا شيء يرغبه كل طفل، وإعطاء الطفل بعض السيطرة غالباً ما يخدم هدفاً آخر وهو أنك تعطيه نموذجاً في المرونة واحترام الآخر لكي يقتدي بك ويفعل مثلك، إننا غالباً ما نفشل في إعطاء اختيارات لأننا نقع تحت ضغط الوقت والإجهاد وننسى أن كل اختيار بسيط نمحه للطفل يمكن أن يجعله مطيعاً ومتفاهماً إلى حد كبير مما يوفر علينا الكثير من الوقت والجهد، وهناك قانون تربوي رائع يقول: كلما كثرت الخيارات كلما قلت الصراعات...

كيف تقدم الخيارات لطفلك؟

هناك خطوات لكي تنجح في تقديم الخيارات لطفلك وهي:

(١) حدد موقفاً يعاندك فيه طفلك ويرفض تنفيذ أمرك وينتهي الأمر بصراخ



وضرب ومعرفة.

(٢) حدد الخيارات المناسبة التي يمكن تقديمها لطفلك في هذا الموقف، واختر منها اثنين فقط...

(٣) تخيل الموقف وتدرّب على الكلمات التي ستقولها لطفلك جيداً، وتوقع كل ردود أفعاله، وفكر كيف ستصرف مع كل منها...

(٤) عند حدوث الموقف، سمّ الله وتوكل عليه واستعن به، وابدأ بإخبار طفلك «إن لديك اختياراً» بصوت متفائل، فأسلوبك الجيد سيخفف من حدة الموقف.

(٥) اذكر الاختيارين اللذين ابتكرتهما لكي تحقق هدفك، فقل «يمكنك أن.....أو.....».

(٦) اختتم العملية بأن تطلب من طفلك تحديد اختياره، فيمكنك أن تسأله ما هو اختيارك؟ وإذا تردد طفلك كرر له عرضك وقل ببساطة..... أم.....، القميص الأخضر أم الأبيض؟ فإذا لم يختّر الطفل وتهرب قائلاً: أريد اللعب مثلاً، فعليك بتكرار الاختيارين مرة ثانية بهدوء وبكل ثقة: الأخضر أم الأبيض؟ وإذا رفض كرر الاختيارات بهدوء مرة بعد مرة...

(٧) إذا اختار الطفل فامدح اختياره وأثنِ عليه، وإذا رفض فقل له: أمامك فرصة أخيرة، وعليك أن تختار أنت أو سأختار أنا نيابة عنك...

الطفل المتردد «موقف للنقاش»:

طلبت والدّة «سمية» منها وهي في المطبخ أن تختار بين تناول الحليب أو العصير، فاخترت سمية الحليب، وعلى الطعام عندما أحضرت أمها الحليب، قامت سمية بدفعه بعيداً وقالت: «لا، بل أرغب في تناول العصير»، وكان من الطبيعي أن تشعر الأم بالغضب وكانت مستعدة لأن تسكب المشروبين فوق رأسها... فماذا تفعل الأم في تلك الحالة؟ وما العمل مع الطفل المتردد الذي تقدم له اختيارين «أ» و«ب»، فتارة يختار «أ»،



ثم يعود ليختار «ب»، وهكذا...

الطفل المتمرد «موقف للنقاش» :

طلب والد «خالد» منه أن يختار بين الصعود إلى البيت سيرًا أم يحمله، فما كان من خالد إلا أن قال: لن أصعد سأبقى للعب عند جدي، فكرر أبوه طلبه وقدم له الخيارين: هل تريد أن تصعد للبيت سيرًا أم حملًا؟ فرد خالد: سأبقى هنا، فكرر الوالد كلامه: سيرًا أم حملًا؟ فرد خالد: سأبقى هنا، وتأزم الموقف وتمنى الوالد أن يصفع ابنه على وجهه لكنه قاوم نفسه واختار ماذا يفعل، فماذا تنصح هنا والد خالد؟ وماذا تفعل مع الطفل الذي تقدم له خيارين «أ» و«ب» ليختار منهما، فتجده يختار خيارًا ثالثًا وهو «ج»؟^(١)

* * *

(١) الأطفال سهل حبيهم صعب تهذيبهم (مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون)، ١٤٥ - ١٧٠، وكيف تقول لا وأنت تعنيها؟ ١٧، ١٨، وكيف تفوز في مشاكل البكاء والمشادات مع طفلك؟ (خطة لتحقيق الهدوء داخل الأسرة)، ص ١٠٣ - ١٠٥، وحاول أن تروضني، ص ٨٩ - ٩١، وتعاون الأطفال، ص ٥٨ (بتصرف).

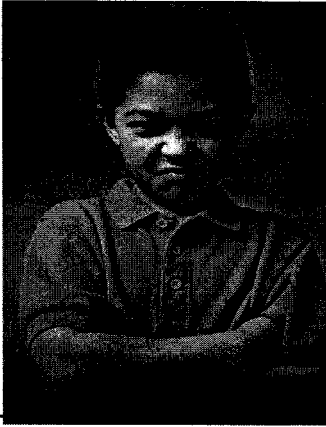


قمة الاختيار أن تجعل ابنك مستشاراً

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

إن مشاورة الابن وجعله صاحب القرار فيما نطلبه منه سنة نبوية وقاعدة قرآنية، فسيدنا إبراهيم - عليه السلام - لما رأى في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل ورؤيا الأنبياء كلها حق؛ توجه ناحية ابنه إسماعيل مستشيراً هادئاً وليس آمراً متعنفًا، فقال: يا بني إني أرى في المنام ما يوجب أن أذبحك فانظر ماذا ترى، قرأ حمزة والكسائي «ترى» بضم التاء وكسر الراء ومعناها ماذا تشير، وقرأها عامة القراء بفتح التاء والراء ومعناها ما رأيك؟ لقد

شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به، وإن قيل لم شاوره في أمر هو حتم من الله؟ فالجواب أنه لم يشاوره ليرجع إلى رأيه ولكن ليعلم ما عند أبيه فيثبت قلبه ويوطن نفسه على الصبر، فأجابه الابن البار بأحسن جواب: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين^(١)...



إنني استجيب بصورة طيبة لمشكلة تحتاج إلى حل، وليس لعمل منزلي في حاجة لمن يقوم به...

أيها المربي الكريم؛ عندما تأمر ابنك العنيد بإخراج القمامة في اليوم التي تأتي فيه سيارة جمع القمامة، طبعًا هي ليست بالمهمة الشاقة ولكن ابنك العنيد سيقول معترضًا: لم ينبغي عليَّ إخراج القمامة؟

(١) التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ٣ / ١٧٤، وتفسير البغوي ٤ / ٣٣، وتفسير الثعالبي ٤ / ٢٢، وتفسير الجلالين ١ / ٥٩٣، وتفسير الواحدي ٢ / ٩١٣، ومعاني القرآن للنحاس ٦ / ٤٨، والتسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ٣ / ١٧٤.



وستكون إجابتك الطبيعية حينها: لأنني قلت ذلك وليس هناك أحد غيرك ليفعل ذلك، وهذه بالطبع إجابة خاطئة، لأنك حينها ستجد من ابنك العنيد مقاومة فطرية، وينهي الموقف بإرغامه على إلقاء القمامة في موعدها المحدد، وإن لم يفعل تنفجر غاضبًا وتعاقب وتضرب، فكيف يا ترى يمكنك تجنب تلك المصادمة، وفي الوقت نفسه تشجع ابنك على طاعتك؟

إن طفلك العنيد يجب أن يختار بنفسه ما يمكن أن يفعله، ولكي تستغل هذه الصفة بطريقة إيجابية وتجعل ابنك العنيد يطيعك، حدثه عن المشكلة التي تواجهك واطلب رأيه، ففي حالة رمي القمامة يمكنك أن تقول له: لدينا مشكلة؛ إن عربة القمامة ستأتي في يوم الثلاثاء، ووالدتك ستكون في المدرسة صباحًا، وأنا علي أن أقوم بتوصيل إخوتك إلى المدرسة، ويجب أن يقوم أحدنا بإخراج القمامة قبل الثامنة صباحًا حتى تأخذها العربة المختصة، فهل لديك أية اقتراحات؟

وربما يكون لدى طفلك العنيد اقتراح يقوله في التو، وربما يمثل هذا الاقتراح حلًا يرضيك، وربما لا يكون لديه أية اقتراحات، فتكون قد وضعت في الاعتبار وجعلته يفهم المشكلة التي تدور في خلدك، والتي ستجعلك تطلب منه رمي القمامة كل ثلاثاء، فإذا قابل طفلك العنيد طلبك هذا بالرفض؛ ذكره بأن إخوته سيشاركون في القيام ببعض الأعمال المنزلية الأخرى وعلى كل فرد تحمل جزء من المسؤولية، واطلب رأيه في تقسيم أعمال المنزل، وربما يتوصل إلى فكرة إبداعية تعجبك، وربما يوافق ببساطة ويذهب لحمل القمامة للخارج، فالشيء المهم في حياة الطفل العنيد هو أن تحترمه ويكون مشاركًا في حل المشكلة وليس مجرد طاعة أوامر طاعة عمياء^(١)...

ولقد استخدم النبي ﷺ إستراتيجية عرض المشكلة التي تحتاج إلى حل مع صحابته الكرام، فعندما وصل النبي ﷺ إلى المدينة المنورة مهاجرًا واستقر به المقام؛ جاءه الأنصار بالفتى النجيب زيد بن ثابت - رضي الله عنه - وقالوا: هذا غلام من بني النجار، قد قرأ عما

(١) لا يمكنك ترويضه ولكن يمكنك إقناعه، ص ٤٢، ٤٣ (بتصرف).



أنزل الله عليك بضع عشرة سورة ، فاختبره النبي ﷺ وطلب منه أن يقرأ شيئاً مما يحفظ ، فقرأ زيد سورة ق^(١) ، ولما تأكد النبي ﷺ من مهارة زيد وكفاءته ، عرض عليه مشكلة كبيرة تحتاج إلى حل وإلى مساعدة ، فاليهود يرسلون النبي ﷺ ولا يجد من يترجم له غير اليهود ، ولا يوجد بين المسلمين من يحلّ تلك المشكلة ويتعلم لغة اليهود (العبرية) ، وما كان من زيد إلا أن تشجع للمهمة وقرر أن يحلّ تلك المشكلة ، يقول زيد رضي الله عنه : أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كتاب يهود ، قال : إني والله ما آمن يهود على كتابي ، قال : فما مرّ بي نصف شهر حتى تعلمته له ، قال : فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم ، وإذا كتبوا إليهم قرأت له كتابهم^(٢) ...

(١) تعليق التعليق لابن حجر العسقلاني ٣٠٦ / ٥ .

(٢) رواه الترمذي وقال : حسن صحيح ، سنن الترمذي ح ر ٢٧١٥ ، وصححه الألباني ، تخريج مشكاة المصابيح ح ر ٤٥٨٢ .



أكاديمية طاعة الوالدين

روى النسائي وأبوداود والترمذي وأحمد (وصححه الألباني) عن كلدة بن الحنبل^(١) أن صفوان بن أمية بعثه في الفتح (فتح مكة) إلى النبي ﷺ بلبن وجداية وضغائيس^(٢)، والنبي ﷺ بالوادي، قال: فدخلت عليه ولم أسلم ولم أستأذن، فقال النبي ﷺ: «ارجع فقل السلام عليكم أَدْخِلْ» وذلك بعدما أسلم صفوان^(٣)... وروى ابن ماجة وأبو داود: أن النبي ﷺ مرّ بغلام يسلخ شاة (وهو لا يحسن سلخها) فقال له رسول الله ﷺ: «تنح حتى أريك»، فأدخل رسول الله ﷺ يده بين الجلد واللحم فدحس بها حتى توارت إلى الإبط، وقال ﷺ: «يا غلام هكذا فاسلخ»، ثم مضى وصلى للناس ولم يتوضأ^(٤)...

لقد استخدم النبي الكريم ﷺ مع كلدة بن الحنبل - رضي الله عنه - ومع الغلام الذي كان يسلخ الشاة طريقتي التصويب الذاتي والتدريب العملي، وهما أساس أكاديمية طاعة الوالدين، وكما يوحى الاسم فإن الأكاديمية هي طريقة لتدريب الطفل العنيد على استبدال السلوك السيئ بتصرفات مقبولة جيدة، فعندما يرفض الطفل العنيد عمل شيء ما فإنك تعتقد أنه يحتاج إلى التدريب على هذه المهارة، وهذا ما توفره الأكاديمية؛ فهي تساعد الطفل على تعلم سلوك طيب بممارسته والتدريب عليه مرارًا وتكرارًا، إنه تشبه إلى

(١) «كلدة بن الحنبل صحابي جليل، وهو أخو صفوان بن أمية لأمه، أمهما صفية بنت معمر بن حبيب بن وهب، وشهد كلدة مع صفوان يوم حنين مع المشركين، ثم أسلم بإسلام صفوان، ولم يزل مقيمًا بمكة إلى أن توفي بها»
أنظر: الوافي بالوفيات ج: ٢٤ ص: ٢٧٣
(٢) «الجداية: الذكر والأنثى من أولاد الطباء إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وعدًا وتشددًا، والصَّغَائِيسُ صغار القثاء» لسان العرب ١٤ / ١٣٥، ومختار الصحاح ١ / ١٦٠.
(٣) السنن الكبرى للنسائي ٤ / ١٦٩، وسنن أبي داود ٤ / ٣٤٤، وسنن الترمذي ٥ / ٦٤، ومسنند أحمد ٣ / ٤١٤.
(٤) صحيح ابن ماجة للألباني ح ر ٢٥٩٢، وصحيح أبي داود للألباني ح ر ١٨٥، والدحس: هو إدخال اليد بين جلد الشاة ولحمها.



حد كبير ما يفعله مدرس الحساب عندما يجعل الأطفال يكررون جدول الضرب حتى يحفظوه...

وتوجد أربع خطوات في الأكاديمية:

أولاً: توضح للطفل ما وقع فيه من سلوك سيئ، وبالتالي فهو محتاج إلى المساعدة لتغيير الطريقة التي يتصرف بها وليتدرب على الطريقة الصحيحة بصحبتك.
ثانياً: تختار وقتاً لممارسة هذا التدريب بشرط أن يكون وقتاً مناسباً لك وغير مناسب للطفل.

ثالثاً: تجعل الطفل يكرر ممارسة السلوك الجيد (البديل عن سلوكه السيئ) ويكرره.
رابعاً: عندما ينتهي التدريب ويحسن الطفل فعل ما تطلبه، عليك أن تقول له: إنه أدى عملاً طيباً، وتخبره أنه إذا ظهرت أية مشكلة غداً وعاد للسلوك السيئ نفسه؛ فهذا معناه أنه يحتاج إلى المزيد من التدريب.

فعلى سبيل المثال: تطلب من طفلك أن يناولك كوب الماء، فيرفض أداء تلك المهمة، أو يעדك بأن يفعل لكنه يتناسى، أو يؤديها بصورة غير جيدة على الإطلاق فيحضر كوباً غير نظيف به قليل من الماء، وفي تلك الحالات تقول له بحزن: «إن ما فعلته يؤكد أنك تحتاج إلى أكاديمية إحضار الماء لبابا، إنك بحاجة إلى التدريب على هذا السلوك الطيب وسوف أساعدك، وسأخبرك بموعد تلك الأكاديمية»، حاول أن تقول تلك الكلمات بطريقة هادئة...



وبعد ذلك عليك أن تختار وقتاً للأكاديمية بشرط أن يكون وقتاً مناسباً لك وغير مناسب له، وقد يكون الوقت غير المناسب له وقت ذهابه للعب مع أصحابه... وعندما يحين الوقت المناسب قل لطفلك: «هيا يا حبيبي، لقد حان وقت التدريب



على إحضار الماء، وكلما أتقنت عملك بسرعة وجودة، كلما أنهينا الأكاديمية مبكرًا... ثم اجلس على منضدة الطعام وقل لطفلك: لو سمحت أحضر لي الماء، وعليه هنا أن يذهب ويحضّر الماء في كوب نظيف ومملوء، ثم تشكره ويعيد الماء حيث كان، ويعود للجلوس حيث كان، وينصح الخبراء بأن تعيد هذا الإجراء من ثلاث إلى سبع مرات، إن ما تريده هو أن يكرر الطفل السلوك الجيد بصورة متقنة ولا تتركه ينصرف حتى يتقن عمله، وفي النهاية عليك أن تشكره على ما فعل وتقول له: لقد أحسنت اليوم في مناولة أبيك كوب الماء فبارك الله فيك، لكن لو ظهر سلوكك السيئ مرة أخرى فهذا معناه أنك ستلتحق بأكاديمية التدريب على مناولة كوب الماء لبابا مرة أخرى...

وهناك مثال آخر: يميل الطفل إلى الانفجار غضبًا إذا كانت إجابتك بـ «لا» على أحد مطالبه وخاصة إذا طلب شراء شيء ما، ولكي تستخدم أكاديمية «طاعة الوالدين» بنجاح فسيكون الحوار بينكما كالتالي:

الطفل: أنا أريد شراء لعبة الكمبيوتر هذه.

أنت: ألم تنفق قبل حضورنا للتسوق على أنك ستشتري شيئًا واحدًا بمبلغ محدد وقد فعلت؟
الطفل: فقط أريد تلك اللعبة.

أنت: لا.

الطفل: (محاوّلًا أن يدخل في جدال داخل المحل) ولكنك لا تشتري لي ما أريد، إنك لا تحبني أنا أكرهك.

أنت: (تصمت تمامًا وتذهب بعيدًا دون إجابة)، ثم بعد ذلك عندما تكونان هادئين تقول لطفلك: هل تعرف أن سلوكك في المحل قد لفت انتباهي لفكرة مهمة؟ إنك تحتاج إلى التدريب على قبول كلمة «لا»، ولذلك بدلًا من الذهاب للعب كرة القدم في موعدك، فسوف تتأخر وتبقى هنا لكي تتدرب على سماع كلمة «لا»، أريد منك أن تطلب مني لعبًا مختلفة لمدة خمس دقائق، وأنا سوف أقول «لا» لكل طلب، فلا بد أن تتدرب على قبول هذا الرفض بطريقة ملائمة، لا تقلق بشأن هذا التدريب فسوف أكون سعيدًا لأن تدرب معك حتى تصبح بالفعل ممتازًا في التعامل مع كلمة «لا»، فأنا أحبك كثيرًا...



تجربة عملية في الأكاديمية:

كان سامي - ذو العشر سنوات - نائماً كالملاك في سريره، لكن مع بزوغ الفجر يتحول إلى نموذج آخر، ففي كل صباح - بموقفه العنيد - يحول ما كان يجب أن يكون عملاً بسيطاً - كالاستعداد للمدرسة - إلى معركة شاقة، إنه يقاتل أمه بشأن النهوض من الفراش، وما يجب أن يرتدي، ويجادلها بشأن ما تريده أن يأكل، ويضيع الوقت بفنون شتى، ومع التماس أمه ومدحها وصراخها فإنه لم يغير الطريقة التي يتصرف بها، وبعدها ضاقت السبل بتلك الأم استشارت خبيراً تربوياً، وبدوره أوصاها أن تبدأ الأكاديمية الأولى (التدريب الأول) على الاستعداد صباحاً، ووافقت الأم وبدأت التجربة...

وذات ليلة بعد العشاء بدأت الأكاديمية: أنهى سامي تناول الطعام وبدأ يتجه نحو التلفزيون لمشاهدة البرنامج المفضل لديه، ومنعته أمه وأخبرته أن وقت (الأكاديمية) التدريب على الاستيقاظ صباحاً قد حان، وقد زجر سامي قائلاً: لن أقوم بهذا العمل الغبي ويضيع مني مشاهدة البرنامج، وردت عليه أمه بهدوء: إما أن تتدرب وتلحق بما تبقى من برنامجك أو تدخل غرفتك لتنام، إن الأمر سيستغرق ٣٠ دقيقة تقريباً، فدخل سامي لغرفته لينام، وبعد وقت طويل أدرك سامي أن أمه تعني ما تقول، وفي النهاية خرج من غرفته وقرر التجربة، وقد أخبرته أمه أن يمثل أنه نائم وستضبط له المنبه، والذي سيرن بدوره بعد دقيقة، وعليه أن يستيقظ عند سماع صوت المنبه ويترك السرير ويتوضأ ويغسل أسنانه ويرتدي ملابسه بنفسه، لقد حاول سامي مقاومة أمه قليلاً ولكنه في النهاية فعل ذلك البرنامج مرة واحدة، ثم توجه نحو التلفزيون ليلحق ببرنامج، لكن أمه منعته قائلة: لا بد أن نارس هذا التمرين ثلاث مرات على الأقل هذه الليلة، وبعد مشادات وحوارات أكمل سامي التدريب التالي، ولكن بفطور وبطء وتكاسل، فقالت أمه: لقد أضعت الوقت وتأخرت عن المدرسة، لذلك فهذا التدريب لن يحسب...

وعلى الرغم من عذاب تلك الليلة؛ فإن سامي لم يتحسن في صباح اليوم التالي، وبعد التدريب في الليلة الثانية والثالثة بدأت الأم تتساءل عما إذا كانت سترى أية نتيجة لما تفعله؟ ولكن في الصباح الرابع، ابتعدت عن الموقد وكادت تسقط الطبق على الأرض، فقد فاجأها سامي في المطبخ جاهزاً بملابسه للذهاب إلى المدرسة، إنها حتى لم تصعد



السلام لكي تضايقه حتى يستيقظ، وبينما كان سامي يتناول طعام الإفطار شهدت أمه نتائج عملها الشاق...

قواعد تطبيق الأكاديمية بنجاح:

- يمكننا أن نحذرك من أنه سوف يكون هناك حزن وغضب عندما يدخل الطفل أول مرة إلى الأكاديمية، فقد يحتاج حينها إلى تكرار التدريب عشر مرات، وهذا سيكون صعبًا عليك، وقد تضطر إلى أن تعض على لسانك لتمتنع عن قول أشياء سيئة، وتمسك بقبضة يدك حتى لا تضرب، لكننا نضمن لك - بمشيئة الله - أنه باستمرار هذا البرنامج؛ فسوف يستوعب الطفل كل شيء في النهاية، لأنه إذا كرر السلوك المناسب كثيرًا فإنه سيصاب بعدوى الأخلاق الحميدة، وسيدرك الطفل أن فعل الصواب ليس صعبًا، بل له ثمرات جميلة، وعليك أن تضع في اعتبارك أن الأكاديمية لا تساعد طفلك اليوم وفقط ولكنها تعده للمستقبل أيضًا...
- تذكر أن التدريب الذي نتحدث عنه في الأكاديمية ليس عقابًا، فمدرّب الفرقة الإنشادية لا يجعل الأعضاء يكررون نفس الحركات والأغاني لكي يعاقبهم، إنه فقط يحاول مساعدتهم على التعلم، وهذا هو ما تحاول أنت عمله في الأكاديمية.
- يتوقع الآباء أن الأكاديمية تعمل بطريقة سحرية بعد أول يوم، ولكن عليك أن تفكر على النحو التالي: إن معظمنا لم يتعلم ركوب الدراجة بعد محاولة واحدة، والأطفال عادة لا يتخذون سلوكًا جيدًا بعد تدخل واحد؛ فهم يحتاجون إلى الوقت والاهتمام والجهد، وهناك أطفال يحتاجون إلى التدريب حتى ١٥ مرة في ١٥ يومًا على سلوك معين حتى يستوعبوه، فلا تتوقف عندما ترى بعض التقدم، فقط توقف عندما تجد استجابة بنسبة عالية قد تصل إلى ٧٥٪ من الالتزام بالسلوك الحسن.
- ابدأ الأكاديمية مع ابنك أو ابنتك بالتركيز على سلوك واحد فقط تريد تحسينه، وعندما تنتهي منه بنجاح انتقل لعلاج سلوك آخر، فاحذر من تضييع جهدك في مكافحة كل سلوكيات طفلك السيئة مرة واحدة، فعندها ستفشل كل أكاديميات الدنيا.



- هناك خطأ آخر يقع فيها بعض الآباء؛ إذ يظنون بأن الأكاديمية يجب أن تتبع سوء السلوك على الفور، وهذا خطأ كبير لأن الطفل - في معظم الحالات - عندما يخطئ يكون غضبان وحزيناً وأنت كذلك، وليس هذا بوقت العلاج المناسب؛ لأن الغضب قد يسبب شللاً في تفكيرك وتفكيره، فأفضل وقت لممارسة الأكاديمية (أو التدريب) هو عندما يكون الطفل أكثر هدوءاً وأنت أكثر تفكيراً واستعداداً، ولتأكد أن لدى الأطفال ذاكرة يمكنها أن تستدعي ما حدث قبل أيام... ويمكنك استخدام الأكاديمية عقب الخطأ في حالة واحدة: تكون هادئاً ويكون طفلك مستعداً للتعلم والتدريب...
- هناك مشكلة تحدث عندما يطبق الوالدان الأكاديمية في وقت مناسب للطفل، إن الهدف من أن تكون الأكاديمية في وقت غير مناسب للطفل (عندما يجين برنامجهم المفضل أو يهم بالخروج للعب...) هو إثارة انتباهه واهتمامه، لكي تجعلها محنة بالنسبة له، لكي تحفزه على ممارسة السلوك الجيد والمهارة المطلوبة في المرة القادمة، ولقد اشتكت إحدى الأمهات من أن فكرة الأكاديمية غير ناجحة، وتبين أنها تجعل ابنها يتدرب على التحدث بصورة لطيفة، وهما في السيارة ذاهبان للملعب، فهو حينها كان يتفرج من النافذة وهو يردد ما تريده أمه، ولذلك لم تكن محنة بالنسبة له، لذلك فعليك أن تتأكد من تنفيذ الأكاديمية (التدريب) عندما يكون لدى الطفل شيء آخر ممتع ينوي عمله...
- إن الأكاديمية هي عواقب أو نتائج وليست عقاباً، فإذا تحسن سلوك طفلك بعد تدريب واحد في يوم واحد؛ فيمكنك التوقف وشكر طفلك على ما بذله من جهد، لأن الغرض ليس أن تجعل الطفل بالألم، بل تحاول مساعدته لاكتساب مهارة ما ويكون أكثر تحفيزاً نحو ممارسة هذه المهارة في المرة القادمة^(١)...



إن أسلوب «تكرار الأوامر» وسيلة فعالة ورائعة لمقاومة الجدل والاعتذار وتحويل الانتباه، فالأطفال دومًا يجادلون لتحويل انتباهنا عن الأمر الذي أصدرناه للتو وإشغالنا بقضايا فرعية، وها هو «حسام» يستخدم مع والده هذا الأسلوب:

الأب: لقد حان وقت النوم يا حسام.

حسام: ولكن الساعة لا تزال الثامنة والنصف.

الأب: إن الساعة الثامنة والنصف تعتبر ميعادًا متأخرًا.

حسام: لا أحد في فصلي ينام في هذا الموعد، جميعهم يسهرون.

الأب: أنا متأكد أن هناك بعضهم ينام مبكرًا وهم جيدون.

حسام: لا، لا أحد يفعل ذلك، كلهم يشاهدون التلفاز حتى التاسعة والنصف.

الأب: قد يكون هذا صحيحًا ولكنك لست مثلهم.

حسام: إن هذا ليس عدلًا.

الأب: قد لا يبدو هذا عدلًا، لكنك تحتاج إن تنام مبكرًا لتستيقظ نشيطًا.

حسام: أعدك أن أستيقظ غدًا نشيطًا بشرط أن أنام التاسعة والنصف.

وهكذا يدور الحوار، فهل أدركت كيف يجادل حسام والده ويدخل به في موضوع ويخرج لآخر، ونهاية الموقف معروفة لنا جميعًا...

ولكي نخرج من دائرة الجدل ونضمن طاعة الصغار (إلى حد كبير)، علينا أن نجرب أسلوب تكرار الأوامر مع أطفالنا، وبالنسبة لوالد حسام - في الموقف السابق - لو استخدم إستراتيجية تكرار الأوامر، لقضى على جدال ابنه حسام بشأن النوم مبكرًا،



ولأصبح الحوار بينهما كالتالي:

الأب: لقد حان وقت النوم يا حسام.

حسام: ولكن الساعة لا تزال الثامنة والنصف.

الأب: لقد حان وقت النوم يا حسام.

حسام: لا أحد في فصلي ينام في

هذا الموعد جميعهم يسهرون.

الأب: لقد حان وقت النوم يا

حسام.

حسام: لا، لا أحد يفعل ذلك،

كلهم يشاهدون التلفاز حتى التاسعة والنصف.

الأب: لقد حان وقت النوم يا

حسام.

حسام: إن هذا ليس عدلاً.

الأب: لقد حان وقت النوم يا حسام.

حسام: لماذا تستمر في قول نفس الكلام؟

الأب: لقد حان وقت النوم يا حسام.

حسام: حسناً، حسناً، توقف فقط عن قول هذه الجملة «لقد حان وقت النوم».

الأب: بارك الله فيك يا حسام، سوف ألحق بك في سريرك في غضون دقيقة لأعطيك

قبلة.

إن الأب في هذه الحالة يتجاهل «حسام»، فيبدو كما لو كان يقول: «مهما كان ما

ستقوله من أعذار؛ فإنه يجب عليك أن تذهب إلى فراشك الآن، إنني سوف أتجاهل كل

أيها الطبيب الكريم ...
لا يوجد طفل في هذه الحياة يسيّر
بالريشوت كمنزول، وإذا أريد من أيك
أن يسيّر بالريشوت كمنزول فيجب أن
تجعله ذليلاً بلا رأي ولا شخصية، ولكن
تفلس واستعد أن يمسك غصرك بهذا
الريشوت يوماً ويحرك غشيتك
بالقصور والسلطة - كيفما شاء



جملة تقولها لتخرجني عن طلبي الأساسي»، ومع تكرار تلك الرسالة سيتوقف الطفل عن (الجدال)؛ وذلك لأنه لم يحقق منه أي نتيجة أو استفادة، إن الأب (والأم) ليس مضطراً إلى البحث عن حجج عندما يتعلق الأمر بقوانين البيت الثابتة وقواعد اليوم المتفق عليها، إنه ببساطة سيكرر الأمر على مسامع طفله، والحقيقة أن إستراتيجية «تكرار الأوامر» تعجب كثيراً من الآباء والأمهات، حيث إنهم عند تنفيذها لا يغضبون ولا يصرخون ولا يجادلون أطفالهم النشطين والأذكياء والبارعين في ابتكار الحيل، ويشعر المربون بكثير من الراحة عندما ينتصرون على كل حيل الأطفال التي يسعون من خلالها להתهرب من أوامرنا...

إذا اكتشف الطفل حيلتك عندما تستخدم طريقة تكرار الأوامر، وبدأ هو يستخدم معك أسلوب «تكرار الرد»، فتوقف عن هذا الأسلوب فوراً، فلقد ربح الطفل، ويجب عليك أن تنتقل إلى طريقة أخرى من الطرق العملية التي طرحناها في هذا الكتاب، والمثال التالي يوضح ذلك:

الأم: لقد حان وقت الصعود إلى البيت يا خالد حسب اتفاقنا.

خالد: ولكن زملائي لا يزالون يلعبون.

الأم: لقد حان وقت الصعود إلى البيت يا خالد حسب اتفاقنا.

خالد: اتركيني قليلاً.

الأم: لقد حان وقت الصعود إلى البيت يا خالد حسب اتفاقنا.

خالد: لا، لن أصعد.

الأم: لقد حان وقت الصعود إلى البيت يا خالد حسب اتفاقنا.

خالد: لا، لن أصعد.

الأم: لقد حان وقت الصعود إلى البيت يا خالد حسب اتفاقنا.

خالد: لا، لن أصعد.

الأم: لقد حان وقت الصعود إلى البيت يا خالد حسب اتفاقنا.

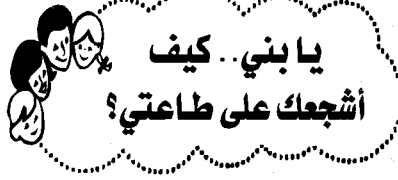


خالد: لا، لن أصعد.

الأم: (تكتشف أن خالدًا أفسد حيلتها، ولم تعد طريقة تكرار الأمر تنفع معه في هذا الموقف، لذلك عليها أن تنتقل سريعًا إلى أسلوب آخر، كأن تقول له: سوف أعد حتى ثلاثة وإن لم تصعد سيكون هناك ما لا تحب، أو تقول له: هل تريد أن تصعد سيرًا أم نصنع سباقًا بيننا فيمن يصل إلى غرفتك أولاً سأبدأ العد، أو تلجأ إلى تحذيره من عواقب سيئة كأن تقول: إذا لم تصعد كما اتفقنا فلن نحكي الحدوتة معا^(١)...) .

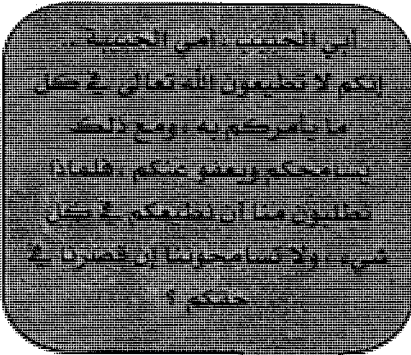
أيها الطربي الكريم؛ إن أسلوب تكرار الأمر ما هو إلا طريقة من طرق إدارة الحوار مع طفلك عندما يحاول أن يلهيك بالمجادلات، ولكي تكون فعالاً ينبغي عليك عند استخدامك لهذه الطريقة أن تظل هادئًا جدًّا ولا تغير كلمة واحدة من كلماتك، وإذا فهم الطفل حيلتك واستخدم أسلوب «تكرار الرد» معك، فاستسلم، واستخدم فورًا طريقة أخرى^(٢).

(١) يجب أن تراعي فيما تهدد به ابنك من عواقب سيئة أن تكون عبارة عن: خسارة ميزة... تمثل شيئًا مهمًا للطفل... ويكون لدى الوالدين القدرة على التحكم في هذه الميزة... ويريد الوالدان سحب هذه الميزة...
(٢) كيف تفوز في مشاكل البكاء والمشادات مع طفلك (خطة لتحقيق الهدوء داخل الأسرة)، ص ١٥٥ - ١٥٨، ١٦٢ (بتصرف).



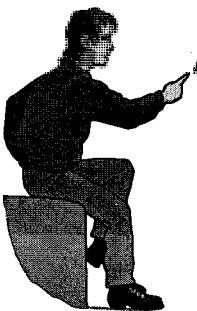
قال رسول الله ﷺ : «رحم الله والدًا أعان ولده على بره، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: يقبل إحسانه، ويتجاوز عن إساءته»^(١)، وروى الطبراني عن النبي ﷺ قال: «أعينوا أولادكم على البر، من شاء استخرج العقوق من ولده»^(٢)...

عندما تتعب في إقناع ابنك العنيد بطاعتك في شيء ما؛ فبدلاً من أن تغضب استخرج منه العقوق والرفض وأعنه على برك، وذلك بأن تقول له: ما الذي سيشجعك على القيام بذلك؟ ولا تدع إجابات مثل لا أعلم أو لا شيء تصيبك بالإحباط، فسوف يعلم طفلك أنك جاد عندما تعيد عليه السؤال مرة أخرى وعندما تصر على الحصول على إجابة،



أبي الحبيب.. أمي الحبيبة...
إنكم لا تطيعون الله تعالى في كل
ما يأمركم به، ومع ذلك
يسمحكم ويموت بكم، فلماذا
تطيعون من لا يطيعكم في كل
شيء، ولا يسمحكم ولا يضرركم في
حكمكم؟

ويمكنك أن تعطيه مهلة ليفكر وبعدها يخبرك بما سيشجعه على طاعتك في تلك المسألة... وإذا كان طفلك أكبر سنًا فكن مهينًا إلى أن يكون الرد الأول مستفزًا، فإن طفلك العنيد يرغب في أن يرى ردة فعلك الغاضبة، وهو يعرف كيف يشير أعصابك، لذلك ننصحك بالألا تجعل رد طفلك الأول عن سؤالك يصيبك بالإحباط، فقط انظر إليه وقم بإيحاءات مرحة، وانتظر حتى يعطيك إجابات منطقية، وسوف يحدث ذلك إذا أدرك طفلك أنك ستكون هادئًا ولن يستطيع استشارة أعصابك...



(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ٤ / ٤١٦ ح ر ١٩٤٦.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني ٤ / ٢٣٧ ح ر ٤٠٧٦ الحديث ضعفه الألباني، انظر: ضعيف الجامع ح ر ٩٧٣.



والمثال التالي يوضح لك كيف تحفز طفلك العنيد وتشجعه على طاعتك؛ إذا أردت من طفلك العنيد أن يحافظ على نظافة غرفته، وحاولت معه مرارًا وانتهى الأمر بأن قال لك: «أنا سعيد بها هكذا ولا أريد تنظيفها»، هنا تمالك أعصابك وقل له: «فكر معي ما الذي يشجعك إذاً على تنظيفها؟ فكر في الأمر وسوف أسألك مرة ثانية غدًا»... وفي اليوم التالي عندما تسأله مجددًا قد يهز كتفيه وهو يقول: «لا أعلم»، لا تضغط عليه وانتظر يومًا أو اثنين واسأله مرة ثالثة، وفي هذه المرة قد يقول لك: لقد وجدت ما يشجعني على تنظيفها إنها النقود أريد نقودًا، هنا أظهر له أنك تفكر في كلامه وقل له: ما هو المبلغ الذي سيشجعك؟ قد يرد عليك بسرعة: خمسة آلاف جنيه، لا تبد أي ردة فعل، فقط انظر إليه وابتسم وقم بإيلاء مرحه وكرر كلامه متعجبًا: خمسة آلاف جنيه! قل له: إنك لن تقبل هذا العرض وأن عليه تطوير عرضه ليناسبك... بعد قليل من الحوار ستجده يقول لك «حسنًا.. سأخذ خمسة جنيهات»... والآن يمكنك إنهاء الصفقة بقولك: اتفقنا للثلاثة أسابيع القادمة سوف أعطيك خمسة جنيهات كل أسبوع إذا حافظت على غرفتك نظيفة، ولكن بعد انتهاء الأسابيع الثلاثة عليك أن تفكر في شيء غير النقود يحفزك على إبقاء غرفتك نظيفة»...

إن هذه الطريقة لها فائدتان، الأولى: أنها تمنعك من رشوة طفلك العنيد دائمًا عندما تحتاج إلى تعاونه في أمر ما، والثاني: أنه يحث طفلك على التفكير من منطلق «ما الذي يشجعني حتى أقوم بشيء ما لا أرغب في القيام به»... إن هذه الخطوة تعلم طفلك كيف يتحمس ويحفز نفسه مستقبلاً، وذلك بعد أن يكبر ويغادر المنزل ولا يجد من يشجعه على أداء مهامه الثقيلة^(١)...

قوائم العمل اليومية وقطع البلاستيك الملونة:

وبعد أن تتحاور وتناقش مع أطفالك، حان الوقت لتطبق معهم إحدى طرق التشجيع المبدعة، اتفق مع أطفالك على أن يكون لكل واحد منهم قائمة يومية بالأعمال التي يجب عليه القيام بها، وتقسم القائمة لجزأين، الأول: إجباري، ويحتوي على (خمس

(١) لا يمكنك ترويضه ولكن يمكنك إقناعه، ص ٤٦-٤٨.



مهام) إجبارية يحددها الأب والأم، والثاني: اختياري، ويحتوي على (خمس مهام) اختيارية يحددها الطفل، مع الأخذ في الاعتبار أن الأطفال ليسوا في حاجة إلى أطنان من المهام، ولذلك يجب أن تركز على المهام الضرورية بما يتناسب مع عمر الطفل، قم بإعداد تلك القائمة مع طفلك ليلاً قبل أن ينام أو صباحاً بعد الفجر...

قائمة العمل الخاصة بـ..... (اسم الطفل)

مهام إجبارية	مهام اختيارية
١ -	١ -
٢ -	٢ -
٣ -	٣ -
٤ -	٤ -
٥ -	٥ -

يجب أن تتوقع عدم وفاء طفلك بمهمتين من المهام المتوقع القيام بها يومياً، وهذا إذا بلغ عدد المهام المحددة سبعة أو عشرة، أما إذا كانت قائمة مهام الطفل تشمل على خمس مهام أو أقل؛ فلا تتسامح إلا في إسقاط مهمة واحدة فقط...

والآن حان الوقت لتخبر أطفالك بنظام المكافآت، ففي اليوم الذي يسلمنا فيه الطفل قائمة أعماله ناجحة بنسبة نقبلها؛ يمكنه الحصول على قطعتين من البلاستيك:

- قطعة بلاستيكية حمراء مستديرة لكل منها قيمة زمنية محددة (خمس دقائق مثلاً)، وهذه تستخدم كأوقات يفعل فيها الطفل ما يحبه مثل: نحكي له حدوته، يلعب بلعبة معينة.

- قطعة بلاستيكية زرقاء لكل منها قيمة نقدية محددة (جنيه مثلاً)، وهذه تستخدم كأموال لشراء ملابس أو ألعاب.



إن القطعتين البلاستيكيتين تقدم كمكافآت إذا حقق الطفل معادلة اليوم الناجح وسلمنا القائمة منجزة بنسبة نقبلها، وإن لم يفعل ذلك ولم يكن ناجحًا في تنفيذ قائمة أعماله يفقد اثنتين من قطع البلاستيك التي يملكها، وللطفل حرية اختيار الوقت الذي يستبدل فيها قطع البلاستيك الملونة بما يعادها من وقت أو مال^(١)..

(١) وضع القواعد، خمس وعشرون قاعدة للآباء والأمهات، ص ٥٥ - ٥٧ (بتصرف).



(للأطفال تحت سن الخامسة)

اجعل الأشياء تتكلم، هذه وسيلة تساوي وزنها ذهبًا، وهي تناسب فقط الأطفال دون سن الخامسة، وهي إحدى الطرق التي تجعل طفلك الصغير ينصت إليك ويتعاون معك، تأمل معنا الموقف التالي:

الأم: عادل، إنه وقت تغيير حفاضك.

عادل: لا (وهو يلوذ بالفرار).

الأم: هيا يا حبيبي، لقد حان وقت الرحيل، يجب أن تغير حفاضك.

عادل: (يقهقه ويختبئ خلف الأريكة).

الأم: عادل، ليس هذا وقتًا للمزاح، لقد تأخرنا، هيا بنا.

عادل: (وكأنه لا يسمع ولا كلمة من أمه، ويجلس ليلعب).

الأم: (تتقدم نحو طفلها وتقول) تعال هنا، يجب أن نستعد للرحيل.

عادل: (يضحك ويجري).

الأم: (تمسك بعادل وتحمله) ارقد هنا الآن، وتوقف عن التلوي، (وبينما تستدير الأم

لتلتقط الحفاض النظيف، يجري الصغير بعيدًا ونصفه السفلي عارٍ...).

كثير من الأمهات مررن بذلك الموقف، وبعضهن يسميه «معركة تغيير الحفاض»،

ولقد علقت إحدى الأمهات قائلة: إذا كنا نعاني هكذا في تغيير الحفاض، فماذا سنفعل

حتى نغير الأفكار؟ لقد تعبت الأمهات من المطاردة والمراوغة، ومن هنا جاءت فكرة

«اجعل الأشياء تتكلم»، وباستخدام تلك الإستراتيجية سيكون الموقف بين عادل وأمّه



كالتالي:

الأم: (تلتقط حفاضًا وتمسك به وكأنه دمية، وتجعله يتكلم بصوت حاد رفيع قائلاً: مرحبًا يا عادل، إنني حفاض رائع، تعال هنا والعب معي).
عادل: يسرع نحو الحفاض قائلاً: (مرحبًا).

الأم ممثلة دور الحفاض: إنك طفل لطيف، هل يمكنك أن تعطيني قبلة؟
عادل: نعم (ويقبل الحفاض النظيف).

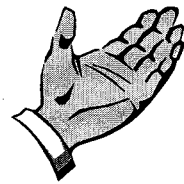
الأم ممثلة دور الحفاض: ما رأيك في عناق لطيف؟
عادل: (يضحك ويعانق الحفاض).

الأم ممثلة دور الحفاض: فلترقد هنا على الأرض، هنا بجواري، كم أحب أن أكون معك، ملمس جسمك جميل إنني أحبه، (وهكذا يتحدث الحفاض مع عادل بينما يتم تغييره، وبعد ذلك يقول: عادل، أنصت، إنني أسمع بنظولونك يناديك هيا ألبسه فوق ليدفنتني...

إن أكثر ما يدهش في هذه اللعبة (جعل الأشياء تتكلم) هو أنها تنجح مرارًا وتكرارًا، فقد تقول لنفسك: لن يخدعه ذلك مرة أخرى، ولكنه سينخدع وينسجم ويفرح ويطيعك، ومن الفوائد الإضافية لتلك الطريقة أنها تمنحك بعض المرح مع طفلك، وتجعلك تطلب منه بهدوء ورفق (تذكر أنها تنفع فقط عندما تستخدم صوتًا خاصًا - رفيعًا أو حادًا قصيرًا أو رخيماً - يناسب صوت دمية تتحدث)...

تقول إحدى الأمهات: عندما كان ابني «جابر» في الثالثة

تقريبًا، كنت أجعل يدي تتحدث إليه، وكان يحتضن يدي وينظر إلي ويقول: أمي، أحبك وأنت تمثلين أن يدك تتكلم، وفي يوم آخر، بعد أن طلبت منه الحضور لتناول العشاء عدة مرات، نظر إليَّ بهدوء



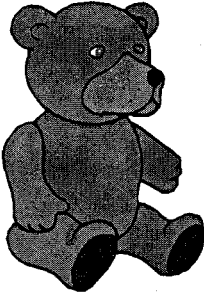
وقال: أمي، لماذا لا تجعلين العشاء هو الذي يطلب مني الحضور؟

وتقول أم أخرى: في موعد الغذاء كنت أحاول أن أجعل ابني «مهند ذا العامين»



يشرب اللبن، فوقفت بجوار بالون مرسوم عليه «ميكي ماوس»، وقلت بصوت يشبه صوت ميكي: مهند، اشرب اللبن، إنه مفيد لك، فقال ابني مهند: حسنًا يا ميكي سأفعل، وبالفعل شرب اللبن، وفي اليوم نفسه على العشاء فوجئت بمهند يمسك البالون ويقول لنفسه: مهند، اشرب اللبن، إنه مفيد لك.

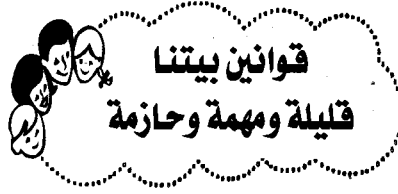
وهذه أم ثالثة تقول: لقد تعرفت على طريقة (جعل الأشياء تتكلم)، لكنني لم أفكر قط في استخدامها مع ابنتي؛ لأنني كنت أعتقد أن مريم (خمسة أعوام) أكبر من أن تصدق هذا، ولقد كنت مخطئة، فبالأمس كانت ليلة استحمام مريم، ومريم لها شعر طويل وكثيف تكره غسله، وعادة ما يتحول وقت الاستحمام إلى معركة حقيقية بكاء مريم وغضبي،



وفي الليلة الماضية وبينما كنت على وشك أن أغسل لها شعرها وأصففه، لمحت دُبًّا صغيرًا من البلاستيك وفكرت لم لا أجرب؟ فالتقطت الدب وقلت بصوت يشبه صوت الدب: مرحبًا يا مريم، هل أستطيع أن أغسل شعرك؟ وقد أذهلني ردها حين قالت: نعم، وبدأت في التعاون مع الدب، وقد كانت المقاومة تبدأ عندما يحين وقت الشطف، وعادة ما تكون هي اللحظة التي

تندلع فيها المعركة الحقيقية، فسأل الدب: كم مرة ينبغي أن أشطف لك شعرك يا مريم؟ وأجابت الصغيرة: ألف مرة، ولم أستطع تصديق ذلك، وأنهيينا الحمام بسلام، وكانت تبدو متأنقة في رداء نومها، فقلت لها: أيتها الفتاة، يبدو شعرك جميلًا الليلة، فقالت: أمي، هذا لأن دُبًّا قام بغسله^(١)...

(١) تعاون الأطفال كيف تضع حدًا للصياح والتذمر والأعذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، ص ٦٢ - ٦٥ (بتصرف).



إنني أتعجب عندما يأتيني والد يشكو من ابنه الذي بلغ (١٤ سنة) بسبب أنه يجلس كثيرًا أمام التلفاز، ألم يكن لدى هذا الوالد سنين طوال ليحل تلك المشكلة؟ وأتعجب عندما يشتكي والد طفل عمره (سبع سنوات) من عدم انتظام وقت النوم لدى طفله، فكم عدد الليالي التي ذهب فيها الطفل إلى فراشه خلال السنوات السبع؟ ألم يكن لدى والده الفرصة لجعله ينتظم في نومه خلال تلك الليالي الكثيرة الماضية؟ إن الشيء الذي فقدته الوالدان في الحالتين السابقتين هو «عدم وجود قاعدة وروتين للأنشطة الطفل اليومية منذ الصغر»، فالقواعد والروتين يمكنهما جعل البيوت أكثر سلامًا والأطفال أكثر طاعة وتعاونًا، فمن شب على قانون شاب عليه^(١)...

لقد وضع لنا الإسلام قوانين منزلية يومية تريخنا نحن وأبنائنا من العناد والجدال، «ففي كل مساء نمنع صبياننا عن الخروج للشارع مقدار ساعة، قال فيها رواه البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا كان جنح الليل، أو أمسيتم، فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم، فأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا، وأوكوا قريبكم واذكروا اسم الله، وخمروا آئيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئًا، وأطفئوا مصابيحكم».

نقول إحدى الأمهات:

الروتين له أهمية خاصة في حياتنا، ففي أسرتنا يتضمن الروتين اليومي مساعدتي لمدة ٢٠ دقيقة كل مساء في أعمال المنزل، وتغيير الأسرة، وتنظيم الملابس، وتفريغ سلال القمامة، وما إلى ذلك، ولا يشعر طفلاي بأي ملل، بل على العكس تمامًا هما يستمتعان

(١) تعاون الأطفال، ص ٧٥ (بتصرف).



بقيامنا بهذه الأشياء سويًا، بدلًا من أن يدعاني أقوم بها بمفردي، وهما يأخذان عملهما معي بجدية شديدة لأنه أصبح جزءًا من روتين حياتهما الثابت^(١)..

يقول أحد الآباء:

لقد قررت أن أجرب فكرة القواعد اليومية الثابتة (الروتين) مع ابني عمر، فجلست مع أمه واتفقنا على القواعد التالية: من الظهر إلى العصر فترة قيلولة فلا خروج إلى الشارع فيها، بين المغرب والعشاء لا خروج إلى الشارع، يلعب عند جده كما يحب لكنه يصعد بعد صلاة العشاء إلى بيتنا، ولقد تعبنا قليلًا في إرساء تلك القواعد، لكنها أراحتنا بعد ذلك كثيرًا، فهو يطبقها بأقل قدر ممكن من العناد والرفض، وكيف يرفض قاعدة يطبقها منذ أكثر من عامين أو ثلاثة...

كيف تضع قوانين بيتك؟

إن وضع قواعد أسرتنا يكون منطقيًا مما نؤمن به كعائلة، وليس ما يؤمن به المجتمع، إن القوانين تختلف من بيت إلى آخر، فمثلًا ليس على كل الأطفال في سن السادسة أن يناموا ليلاً في الوقت نفسه، فالبعض ينام في الثامنة، وبعضهم في التاسعة، والبعض الآخر في العاشرة، وبعض الأطفال يسمح لهم بالتجول حفاة، وبعضهم غير مسموح له بذلك، بعض الأطفال يجب عليهم ترتيب فراشهم، وبعضهم لا يجب عليه ذلك، بعض الأطفال يذهبون إلى المدرسة سيرًا على الأقدام، وبعضهم يذهبون في سيارة المدرسة، فما هي القوانين الصحيحة في هذا كله؟ وما أفضل تلك القوانين؟ إنها جميعًا صحيحة، فاحتياجات الأسر وظروفها وأهدافها مختلفة، لذا فمن الطبيعي أن تكون القوانين مختلفة... فالصحيح من تلك القوانين هو ما تختاره لأسرتك، بحيث يحقق أهدافك وينظم حياتك بطريقة تريحك، ولا تقلق بشأن ما يفعله جيرانك، ولا تنصت كثيرًا للوم الآخرين، ولا تسمح لطفلك أن يجرى للمقارنة مع ما يحدث داخل بيوت زملائه وأصدقائه، فقط ناقشه واستمع لرايه وفكر فيه وأخبره أن لكل بيت قوانينه الخاصة...

(١) كيف تقول لا وأنت تعنيها، ص ٧٨ (بتصرف).



والقواعد والقوانين المنزلية الجيدة تتطلب بعض الشروط منها:

(١) فكر وضع القواعد مبكراً:

خذ ما يكفي من الوقت لتجلس مع زوجتك وتفكر فيما تريده من أطفالك، ثم دون تلك القواعد، وقم بتحديثها بين الحين والآخر، والصقها في مكان بارز بحيث يستطيع أي فرد رؤيتها كوسيلة تذكير مهذبة، ويمكن للشباب في مرحلة الخطوبة والعقد فعل ذلك، فما أجل أن يتشاورا في تلك الفترة الذهبية حول ما يريدانه من أطفالهما وما هي قوانين بيتها المستقبلية.

(٢) ضع قواعد تستطيع تنفيذها:

اجعل حياتك أكثر سهولة بوضع عدد أقل من القواعد على أن تكون أكثر أهمية، فإن كان لديك عدد غير معقول من القواعد، أو قواعد صارمة إلى حد لا يطاق، فإنك بذلك تصعب الأمر على نفسك وعلى أطفالك، وستضطر إلى أحد أمرين: الصراخ الدائم وراء طفلك المتمرد على قواعدك، أو ستتغاضى كثيراً عن القواعد المنتهكة، ولكن بعدد أقل من القواعد المهمة تستطيع أنت وأطفالك مواصلة العمل بها بيسر وسهولة، وتذكر أن القاعدة يجب الالتزام بها، فعلى سبيل المثال: قد ترغب في أن يعلق أطفالك ملابسهم في المكان المخصص لذلك، وأطفالك أحياناً ما يفعلون ذلك، وكثيراً ما لا يفعلون، وأحياناً تذكرهم، وربما تفعل ذلك بنفسك نيابة عنهم، وأحياناً تتغاضى عن تذكيرهم بوضع الملابس في مكانها، هنا يجب أن تفهم أن هذا لا ينبغي أن يكون تعليق الملابس قاعدة، بل يمكن أن تقول لطفلك أن تلك أمور تحب أن يقوموا بها...

(٣) حدد عقوبات عند انتهاك القواعد:

هناك قانون لوضع القواعد يقول: عندما يتم وضعها فإن الأطفال سوف ينتهكونها، لذا كن مستعداً لمعالجة هذا الأمر برفق وحزم... وعندما تحدد العقوبة أو الإجراء التأديبي الذي ستخذه عند انتهاك إحدى القواعد، فإن هذا سيمنع أطفالك - إلى حد كبير - من محاولة التفاوض والجدال معك بشأن العواقب، ويمنحك خطة للتعامل عند خرق أحد أطفالك لإحدى القواعد، فالقوانين المكتوبة تصبح «سيدة الموقف» وهذا يزيح عبء



الظهور بمظهر الأشرار عن كاهل الوالدين، وهذا مثال للمصق قوانين إحدى العائلات^(١):

قوانين العائلة

القانون	عقوبة المخالف
(١) لا يؤدي بعضكم بعضاً	استبعاد مؤقت لمدة خمس دقائق، يتبعه اعتذار، ويؤدي المعتدي مهمة عن الشخص المعتدي عليه.
(٢) أداء الواجب المدرسي قبل العشاء	منع اللعب بعد العشاء أو مشاهدة التلفاز
(٣) لا مخاطبة بوقاحة أو نحيب أو إلحاح	إنهاء الحوار والعودة إلى الحجرة فوراً لمدة خمس دقائق ليعود هادئاً ونتحاور برفق.
(٤) الصلاة في وقتها	نذكرك ثلاث مرات ، وبعدها لا نحدثك حتى موعد الصلاة التالية ، وإن زاد الأمر عن حده نفكر في عقوبة جديدة.



كيف يسمع طفلك الكلام بحب واحترام؟

إذا كان طفلك: سريع الغضب ويعترض على كل قرار تتخذه، أو عنيدياً جداً ولا ينفذ ما تريد، أو كسولاً ولا يستجيب لطلباتك إلا نادراً، وجربت معه الكثير من العقوبات والجوائز ولم تفلح في تعديل سلوكه، فأنت بحاجة ماسة إلى التفكير في السؤال التالي: كيف أشجع طفلي على طاعتي؟ والمتأمل في طبيعة الإنسان يجد أن عامة التشجيع يحدث من خلال: الثواب والعقاب، وهنا ستقول: لقد جربت معه كل شيء ولم أفلح، وسأرد عليك قائلاً: إنك قد تكون جربت الكثير من طرق الثواب ووسائل العقاب لكنك لم تجرب أفضلها، فمن شروط المكافأة أن تحفز الطفل على العمل، ومن شروط العقوبة أن تكون قوية ومؤثرة فتؤلم الطفل (ليس بدنياً) وتدفعه نحو العمل، ولو تأملنا الحال في وصف الجنة والنار لأدركنا تلك الحقيقة، فالجنة (كثواب) فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، والنار (عقاب) فيها من ألوان العذاب وأحوال العقاب ما لا يتحمله عقل حينما يفكر فيه فما بالك بمن سيلاقيه؟ ولكي تنجح في عقوبة طفلك ومكافأته وتصل معه إلى نتائج جيدة ننصحك بالتالي...

أولاً: استخدام المحفز السحري:

يزعم كثير من الآباء أنه ما من شيء يشجع أبناءهم على سماع كلامهم، فهم يقولون: «لقد قدمنا لهم المكافآت، وسلبناهم بعض الامتيازات، وفعلنا كل ما نخطر لنا على بال، لكن دون جدوى»، ولكن ما لم يدركه هؤلاء الآباء أن هناك محفزاً سحرياً لكل إنسان يدفعه للعمل بجهد واجتهاد، فإن كنت تحب شيئاً بشدة؛ فسوف تفعل أي شيء في سبيل الحصول عليه، وهذا المحفز يختلف من طفل لآخر، والسؤال هو: هل تمتلك العزم للبحث في أعماق طفلك لتصل إلى محفزه السحري؟ إنك عندما تجد المحفز السحري لطفلك تكون قد حسمت نصف المعركة لصالحك، والنصف الثاني يكون بأن تجلس مع



طفلك وتتفق معه على نظام المائة نقطة، فتقول له: سوف نرسم جدولاً على الحائط به مائة مربع، وكلما أطعنتي في شيء أطلبه منك سنضع لك علامة في مربع، وعندما تكتمل المربعات المائة ستحصل على (المحفز السحري الخاص به كدراجة أو رحلة مع زملاء أو غيرها)...

لقد ذاعت شهرة أحمد في المدرسة كتلميذ مشاغب، فقد كان يثير المتاعب كل يوم ولذلك كان يعاقب كثيراً، في الفصل كان أحمد يلقي بالأشياء ويسب الأطفال الآخرين ويؤذيهم وينخرط في نوبات من الغضب، وفي فناء المدرسة كان يتدخل في مسار المباريات ويدفع الأطفال ويركلهم، كما كان يسرق الطعام والمال من زملائه ومع العقاب الشديد كان يرفض طاعة المدرسين، باختصار كانت معظم حوارات المدرسين تدور حوله... وذات يوم استدعى المدير والديه إلى المدرسة لبحث مشكلة أحمد، ولقد حضر الوالدان واعترفا أنها أيضاً يعانيان بالبيت الكثير من المشكلات مع ابنهما أحمد، وانتهى الاجتماع بالاتفاق على وضع برنامج لإصلاح سلوك أحمد، بحيث يطبق هذا البرنامج في البيت والمدرسة، وبعد أن تحدثوا عن أحمد اكتشف الجميع أن محفزه السحري هو تمضية يوم مع والده في صيد السمك، ومع أن الوالد كان مشغولاً للغاية إلا أنه وافق على هذه الصفقة، وكان الاتفاق هو: عندما يحرز أحمد «مائة نقطة» وهي إجمالي النقاط التي عليه إحرازها في كل من المدرسة والمنزل والتي يمكنه جمعها في غضون عشرة أيام، وعندئذ سوف يذهب مع والده في أحد أيام الجمعة لصيد السمك، وقد اتفق الجميع على السلوكيات التي يجب على أحمد فعلها والنقاط المقابلة لها، ومن تلك السلوكيات: الاستعداد للذهاب للمدرسة في الوقت المحدد، وضع كتب الواجب في الحقيبة، عدم ضرب زملائه... وهكذا، وقد رسموا مخططاً في مفكرة يتم تداولها يومياً بين البيت والمدرسة، وكان بها عمود مخصص لتعليقات كل من المعلمين والآباء...

ولكن للأسف فقد باء البرنامج بالفشل، على الرغم من أن بدايته كانت جيدة، لقد التزم المدرسون بجانبهم من الاتفاق، بينما نسي الوالدان أو لم يتسع وقتها لتدوين النقاط أو حتى لقراءة تعليقات المعلمين، لذا فلم يمض وقت طويل قبل أن يستسلم أحمد ويكف عن محاولة



تحسين سلوكه، وقد قال لمعلمته: «إن أبي وأمي ليس لديهما وقت لي، على أية حال، لن يتسع وقت والدي ليمضي معي يومًا كاملاً في الصيد، أنا لا يهمني ذلك بأية حال...» في الحقيقة لقد نجح أحمد في إحراز تسعين نقطة، وعندما تحدث مع معلمته أخبرها أن والده اشترى له لعبة كمبيوتر جديدة، لقد كانت تلك مكافأته لإحرازه لهذه النقاط التسعين، وبالطبع سرعان ما اختفى التغير الملحوظ الذي طرأ على سلوك أحمد^(١)...

عمر بن الخطاب والحفص السحري:

جروول بن مالك هو الخطيئة الشاعر المشهور، ولقب بالخطيئة لأنه كان قصير القامة، والخطيئة شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، حيث أسلم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان الخطيئة كثيرًا ما يهجو الناس ويؤذيهم وينسب لهم الرذائل عن طريق الشعر، وكان يتخذ الهجاء^(٢) وظيفة يتكسب منها، فالناس كانوا يكرهون هجاءه ويخافون منه، ولكي يتقوا شره يدفعون له المال حتى لا يهجوهم ويذمهم بأبيات شعرية يحفظها الناس وربما يعيرونه بها، ولقد بلغ فساد الخطيئة وسوء أخلاقه أنه هجا أمه وأباه وخاله وعمه، وكان مما هجا به أمه قوله مخاطبًا إياها:

تنحى فاقعدى عنى بعيدًا أراح الله منك العالمينا
أغربلاً إذا استودعت سرًا وكانوناً على المتحدثينا
جزاك الله سرًا من عجوز ولقاك العقوق من البنينا

و بلغ من فظاعة الخطيئة أنه بحث يومًا عن إنسان يشتمه ويهجوهم فلم يجد، فغضب لأنه لم يجد من يصب عليه شره فقال بيتًا من الشعر:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلمي بشر فما أدري لمن أنا قائله

و أخذ يردد هذا البيت وهو يبحث عن إى إنسان يهجوهم، لكنه نظر في إناء به ماء فرأى وجهه، فانتهاز الفرصة وقال يشتم ويهجو نفسه:

(١) أول يوم دراسة، ص ٩٩-١٠١ (بتصرف).

(٢) الهجاء نوع من السب والتعير والإيذاء عن طريق الشعر.



أرى لي وجهها قبح الله خلقه فقبح من وجهه وقبح حامله

وفي عهد عمر بن الخطاب ؓ كثر شر الخطيئة وكثر شتمه للناس بالشعر؛ فاشتكوا لعمر باعتباره الخليفة من الخطيئة، فقبض عليه عمر وحبسه في السجن، وأخذ - رضي الله عنه - يفكر في محفز سحري يدفع الخطيئة لترك هجاء الناس بالشعر، وأخذ الخطيئة يعتذر لأمير المؤمنين ويستعطفه إلى أن أخرجه من السجن واستتابه وقال له: إياك وهجاء الناس، فقال الخطيئة: إذا تموت عيالي جوعاً فاهجاء مكسبي ومنه معاشي، فقال عمر: بكم تبيع أعراض المسلمين فلا تهجوها ولا تشتمها؟ (محفز سحري) فقال الخطيئة: بثلاثة آلاف درهم، فوافق عمر وأعطاه الثلاثة آلاف درهم ليشتري بها أعراض المسلمين، ووافق الخطيئة ألا يهجو أحداً بعد اليوم، ولقد صدق الخطيئة في وعده لعمر فلم يهج أحداً من المسلمين طوال حياة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبهذه الطريقة وعن طريق هذا الاتفاق تحسنت أخلاق الخطيئة مؤقتاً، ورحم الله المسلمين من شره طوال خلافة عمر ابن الخطاب^(١)...

كيس النقود وجدول النجوم:

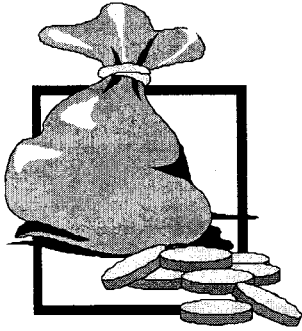
لكي نقنع الطفل بطاعة الأوامر واتباع قواعد السلوك التي وضعناها كأباء ومعلمين؛ علينا أن نمارس معهم الدعم الإيجابي كلما أطاعونا، فعندما يطيعك طفلك قبله واحتضنيه أو امتدحي سلوكه بقولك: ممتاز، جزاك الله خيراً، عمل رائع، وبعض الآباء قد يستخدمون الهدايا العينية، مثل نجمة لاصقة، عندما يرون تشجيع أبنائهم لأداء مهمة معينة مثل: حفظ القرآن مثلاً، ويقومون بوضع لوحة، وفي كل مرة يطيع فيها توضع له نجمة، وبعد الحصول على خمس نجومات يمكن أن يختار لعبة تشتري له أو رحلة وهكذا... وبهذه الطريقة سيحب الطفل أن يطلب منه والداه أي شيء؛ لسمع كلامهما ويطيعهما فيحصل على المكافأة^(٢)...

(١) الوافي بالوفيات ج: ١١ ص: ٤٥، ٥٥، ٥٦، وفوات الوفيات ج: ١ ص: ٢٧٩، والبداية والنهاية ج: ٨ ص: ٩٧، ٩٨.

(٢) مجلة المجتمع الكويتية ٢٩/٠٢/٢٠٠٤.



وهناك طريقة أخرى يمكن من خلالها أن نعالج مشكلة عدم طاعة أبنائنا لنا، هذه



الطريقة يمكن أن نسميها: كيس النقود، وهي عبارة عن مكافأة مالية غير عادية، حيث نعطي النقود لأبنائنا مقدمًا قبل أن يتحلوا بالسلوك الجيد، فمثلاً عندما تشاهد ابنك يكرر تصرفاً خاطئاً (عدم طاعة الوالدين - الكذب - التخلف عن الصلاة...)؛ أعطه كيساً به مبلغ من المال مقسماً على هيئة عملات صغيرة مناسبة لمرحلته العمرية،

كأن تعطيه ٢٠ جنيهاً مكونة من ٢٠ ورقة نقدية من فئة الجنيه، ثم تخبره أن هذه النقود ستكون ملكاً له بعد مرور أسبوع، ولكن إذا قام بتصرف خاطئ تحدده (كعدم طاعته لوالدته دون سبب وجيه) فسوف تأخذ من كيسه عملة ورقية مقدارها جنيه في كل مرة يفعل هذا الخطأ، وتختلف قيمة المبلغ مع عمر الطفل ومستوى الأسرة المادي... والحقيقة أن بعض الآباء جربوا هذه الطريقة (كيس النقود) مع أبنائهم، وكانت النتائج - بفضل الله - خطيرة ورائعة... وإذا استنفذ كل الجنيهاات العشرين التي هي مجموع المبلغ، يمكنك حينها أن تكلفه بمهمة منزلية إضافية، أو أن تمنع عنه أحد الميزات مع كل مرة لا يطيع فيها بدون سبب وجيه، وفي الأسبوع التالي ابدأ من جديد:

محضر سحري + اتفاق - وفاء بالوعد = طاعة إن شاء الله

ثانياً: اجعل العقاب موجهة:

كانت منى البالغة من العمر ١١ عاماً تحفظ والديها عن ظهر قلب، فعندما كانت تخرج بغير إذن أو تبجح في الرد أو ترفض سماع كلامهما، لم يكن منها إلا أن يجسأها في غرفتها، ولم تعترض منى يوماً على ذلك العقاب أتدري لماذا؟ لأنه كعقاب لم يكن يؤلمها، فغرفتها كانت مليئة بالأشياء التي تشغل وقتها، فلديها يومياتها التي تكتبها، ولديها واجباتها التي كان من الممكن أن تقوم ببعضها، ولديها أشرطتها وأسطواناتها التي يمكن أن تستمع إليها، ما من مشكلة، كان يمكنها التعامل مع تلك العقوبة بهدوء وبساطة، ولا



عجب أنها استمرت في عصيانها ووقاحتها تجاه والديها، والسبب أن عواقب تصرفها السيئ لم تكن موجعة...

ولقد زارت الأسرة إحدى خبرات التربية وهي د. روث بيترز، وبعد نقاش وحوار قالت د. روث: يجب أن تدرك منى أن التصرفات السيئة لها عواقب سيئة موجعة ومتناسبة مع حجم الخطأ، ورد الوالدان: هل معنى ذلك أنه يجب علينا ضرب منى؟ فقالت د. روث: إنني لا أعارض الضرب على طول الخط، لكنه في حالات كثيرة لا يفيد، لقد عثرت كثير من العائلات على عقوبات أخرى أكثر ألماً من الضرب وفي الوقت نفسه أكثر رفقاً وكرامة، تعالوا نبحث الخطوة التالية التي ستستخدمونها مع منى: كلما طُلب من منى شيء ما وذكرت بعمل ذلك الشيء ثلاث مرات متتالية؛ يستولي الوالدان على أحد ممتلكاتها ويتبرعان بها إلى أحد ملاجئ الأيتام أو جمعية خيرية، والخطوة لا تقترح أن توضع هذه الممتلكات المصادرة في دولاب الوالدين حيث يسهل استرجاعها، فممتلكاتها المصادرة يجب أن تكون في طي النسيان، ومنى يمكنها بعد ذلك أن تدخر من أموالها وتشتري بديلاً عما فقدته نتيجة لسلوكها السيئ...

ولقد عادت تلك العائلة إلى الدكتورة روث بيترز بعد أسبوعين وقال الوالدان: لقد تغير الوضع تغيراً جيداً، لقد فقدت منى ثلاث عرائس لعبة وأسطوانة مدججة خاصة بألعاب الكمبيوتر وذلك في الأسبوع الأول من تطبيق الخطّة، وبعد ذلك يبدو أنها اكتسبت قدرًا من ضبط النفس بحيث نفذت كل ما طُلب منها بعد مرة الطلب الأولى والثانية وقبل المرة الثالثة، ولقد ذهلت والداها لما رأوا أن تلك الخطّة قد نجحت في فترة قصيرة، أما الدكتورة روث فلم تكن مذهولة، لأنها شهدت نفس النتيجة الرائعة للعواقب الموجعة الملائمة لسلوك الطفل السيئ لعدد لا يحصى من المرات خلال ٢٥ عامًا من عملها كطبيبة نفسية^(١)...

عواقب موجعة - اتفاق - وفاء بالوعد - طاعة إن شاء الله

(١) وضع القواعد، خمس وعشرون قاعدة للآباء والأمهات، ص ٦٢ - ٦٤ (بتصرف).



كيف تجعل طفلك يطيعك وهو مبتسم؟

الكلمة المكتوبة تحمل قوة صامته للتواصل مع طفلك وتشجعه على الطاعة، فعلى سبيل المثال: كان لدى «هند» التي تبلغ من العمر سبع سنوات عادة سيئة، وهي إهمال ملابسها ورميها هنا وهناك، وكانت كثيرًا ما تدخل مع أمها في جدال حول تلك المشكلة، وكم من الوقت أهدراه في الجدال والصراخ حول الملابس الملقاة هنا وهناك، وذات يوم جربت والدته «هند» فكرة جديدة، فكتبت ملاحظة تقول (من فضلك علقيني ولا



ترميني، أفرحيني ولا تحزيني، التوقيع: ملابسك الجميلة)، وقامت الأم بلصق نسخة تلك الملاحظة على باب حجرة هند، ولصقت نسخة ثانية على الملابس الملقاة هنا وهناك، ولقد أحببت «هند» تلك الفكرة كثيرًا، حيث إنها كانت مفاجأة مبدعة ولم تكن عند قراءتها مضطربة مثلما يكون حالها عندما تستمع لنصيحة والدتها بل قرأتها بابتسامة صافية...

«من فضلك علقيني ولا ترميني،
أفرحيني ولا تحزيني التوقيع:
ملابسك الجميلة»

إن الملاحظات المكتوبة من الوالد لطفله تقوم بوظيفتين: فهي تحافظ على علاقتك بطفلك بحيث تضع مسافة مناسبة بينك

وبين طفلك، وتنقل طلباتك إلى طفلك دون صياح، فأى ملاحظة ستكتبها لطفلك في لحظة غضب سيعاد صياغتها عدة مرات قبل أن تسلمها له، وإخراج انفعالاتك على الورقة عند الكتابة يبدد كثيرًا من التوتر الذي يسببه الغضب، وصدق أو لا تصدق، فإنه



حتى الأطفال الذين لا يستطيعون القراءة بعد يحبون أسلوب الملاحظات، وتلك الملاحظات المكتوبة تحقق أقصى فاعلية لها مع الأطفال فيما بين الثالثة والخامسة، لأنهم خلال تلك المرحلة السنوية يبدؤون في فهم معنى القراءة والكتابة، وأي ملاحظة مكتوبة لهم وعليها اسمهم سوف تجذب انتباههم، فقط كن على استعداد لقراءة تلك الملاحظة لطفلك أكثر من مرة... ولكي تضيفي على رسالتك مزيداً من الأهمية وتجعلها أكثر متعة، حاول أن ترسلها عبر البريد (أو الإيميل) على هيئة بطاقة بريدية مصورة، فالأطفال يحبون استقبال الخطابات، ولتكن رسالتك رقيقة وجذابة... وبالنسبة للأطفال في سن الروضة، تعتبر الصور وسيلة تذكيرية جذابة، فعندما تقص صورة من مجلة بها طفلة تعلق ملابسها وتلصقها على دولا ب طفلك، فهذه الصورة وسيلة تذكيرية جذابة، وقد ترسم أنت صورة لطفلك وهو يمارس النشاط الذي تطلبه منه وتعلقه في مكان مناسب...

لا تكن جاداً طوال الوقت :

روى مسلم وأحمد بسند صحيح (واللفظ له) عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: كنت غلاماً أسعى (ألعب) مع الصبيان، قال: فالتفت فإذا نبي الله ﷺ خلفي مقبلاً، فقلت ما جاء نبي الله ﷺ إلا إلي (يريد مني حاجة)، قال: فسعيت حتى أختبئ وراء باب دار، قال، فلم أشعر حتى تناولني (أمسكني)، قال، فأخذ ﷺ بقفاي فحطأني حطأة، قال، اذهب فادع لي معاوية، وكان كاتبه، قال: فسعيت فقلت (لمعاوية): أجب نبي الله ﷺ فإنه على حاجة^(١)...

أيها اطربي الكريم؛ اقتداء بالنبي الكريم يمكنك أن تستخدم الدعابة أحياناً بدلاً من الصياح والأوامر، فالدعابة تمكنك من تحفيز طفلك على طاعتك، وتجعلك في حالة تفاؤل وسعادة، كما أنها تساعد أطفالك على رؤية الجانب الأكثر إشراقاً في الحياة، وتوضح لهم أن ارتكاب الخطأ ليس شيئاً قاتلاً ولا تنتهي معه الحياة، إن إضافة الدعابة لحياتك تزيد من قدر الطاقة الإيجابية في عائلتك، وتجعل أفراد أسرتك أكثر تقارباً، وتذكر

(١) صحيح مسلم ج ٤ ر ٢٦٠٤، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ١ / ٢٩١، وحطأني حطأة معناه: هو الضرب باليد مبسوطة، بين الكتفين، ولقد ضربه النبي بكفه ضربة ملاطفة ومداعبة.



أن تستخدم مع طفلك دعابة مهذبة، فالاستهزاء بطفل أو السخرية منه أو الاستهزاء به ليس بفكاهة، ومن الممكن أن يجرح مشاعر الطفل...

وهناك طرق كثيرة جدًا لإضافة الدعابة على تعاملاتك مع أطفالك، فمثلا الطفل الذي يرفض إخراج القمامة يمكنك أن تجربيه - مداعبا - بأن هناك مقالا عنه في صحف اليوم، تظاهر بأنك تقرأ الحوار الذي أداره معه محرر الجريدة، واستشهد ببعض ما جاء على لسانه ومدى حبه للتخلص من القمامة، وقرأ كيف فاز بالميدالية الذهبية لأنه كان الأسرع في لعبة التخلص من القمامة، ثم اعرض عليه أن تحسب له الوقت الذي سيستغرقه في إخراج القمامة... وهذه فكرة أخرى جميلة ابتكرها أحد الآباء، فقد اعتاد أبنائه رمي كل حاجياتهم هنا وهناك، فاتفق معهم على وضع برميل بلاستيكي أو صندوق كبير في صالة البيت، ليلقي فيه - هو وأمهم - كل ما يجده في غير مكانه، وكل من ضاع منه شيء ليبحث عنه داخل البرميل، وعلى صاحب الشيء أن يقفز داخل البرميل لكي يستعيد ما يخصه، وفي المساء قبل النوم يلتف الجميع حول البرميل؛ ليروا ما به من حاجيات ويحددوا صاحبها، ثم يقوم الأب بالحكم على ذلك الشخص - الذي ترك حاجياته في البرميل حتى المساء - إما بغسل الأطباق أو كنس الصالة أو إلقاء القمامة... وهكذا تحول غضب الأب والأم إلى فكاهة وتربية ومحبة... ومن الأفكار الجميلة أن توقظ أطفالك يومياً بأنشودة جميلة وتداعبهم بيدك برفق...

إن معظم الأطفال يفضلون أن تداعبهم بدلاً من أن تصرخ فيهم، وللدعابة فائدة أخرى، وهي أنها ستجعلك أنت وطفلك سعداء^(١)...

وحتى تضاعف حسناتك عند مداعبتك لأولادك؛ تذكر حينها أنك تطبق سنة نبوية طيبة، فقد روى الترمذي أن الصحابة قالوا للنبي ﷺ يوماً: يا رسول الله، إنك تداعبنا؟ قال ﷺ: «إني لا أقول إلا حقاً»^(٢)، وروى الهيثمي في مجمع الزوائد أن النبي ﷺ قال: «إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً»، قالوا: إنك تداعبنا يا رسول الله، قال ﷺ: «إني لا أقول إلا

(١) تعاون الأطفال، ص ٧٢ - ٧٤، وكيف تكون أباً ناجحاً؛ ص ٣٦ (بتصرف).

(٢) سنن الترمذي ح ر ١٩٩٠، والحديث صححه الألباني في صحيح الترمذي ح ر ١٩٩٠.



حقاً»^(١)، وقال ﷺ: «إني وإن داعبتكم، فلا أقول إلا حقاً»^(٢)، وروى البخاري في صحيحه: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب، وإن كان ليفرح به إذا دعي به، جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة عليها السلام، فلم يجد علياً في البيت، فقال: (أين ابن عمك). فقالت: كان بيني وبينه شيء، فغاضبني فخرج فلم يقل عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسان: «انظر أين هو». فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع. قد سقط رداؤه عن شقه فأصاب تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه وهو يقول: «قم أبا تراب، قم أبا تراب»...

(١) مجمع الزوائد - الصفحة أو الرقم: ٢٠/٩، وقال: إسناده حسن.

(٢) صحيح الجامع للألباني، ح ر ٢٥٠٩.



يقول أحد الآباء: أتذكر عندما وصلت على البيت في مساء أحد الأيام بعد يوم كامل من العمل مروراً بصعوبات المديرين، وبعدها مروراً بإشارات المرور، وكنت مرهقاً تماماً، عندما دخلت البيت قابلني ابني الذي قضى معظم اليوم في تنظيف حجرته، والتخلص من المهملات، وكان صغير السن، ولكنه كان يستطيع أن ينظفها وينظمها بصورة أفضل بناء على التعليمات التي أعطيتها له، وبمجرد دخولي للغرفة التي نظفها، كانت أول ملاحظاتي سلبية: لماذا لم تفعل هذا؟ لماذا لم تفعل ذاك؟ لماذا تركت هذا هنا؟ لدرجة أنني أهملت ما فعله من خير، كل ما أتذكره ولن أنساه أبداً هو ذلك الضوء الذي بدأ يخفت في عينيه عندما بدأت في نقده وتشويه ما قام به، لقد كان مرهقاً جداً نتيجة لما قام به من جهد، وكان ينتظرنى على أمل أن يسمع مني كلمات المديح والثناء، لكنه تفاجأ بملاحظاتي السلبية...

وعندما رأيت الضوء يخفت في عينيه عرفت فوراً أنني أخطأت، وحاولت الاعتذار، وحاولت الإيضاح، وحاولت التركيز على الأشياء الجيدة التي قام بها، والتعبير عن حبي وتقديري، لكنه ظل صامتاً، ولم يعد ضوء السعادة لعينه قط في هذا المساء...

مرت عدة أيام، بعدها أخذ هذا الطفل الطيب يتحدث عن تجربته معي حتى خرجت أحاسيسه، وهذا علمني أنه عندما يقوم الناس بأفضل جهد لديهم، فإن حقق تصوراتك أم لم يحققها، لا بد أن تعبر له عن تقديرك عما أنجز، ولا تعطي إشارة سلبية أبداً حتى إذا كنت على حق، وإن كانت نيتك مساعدته في تحسين أدائه لتلك المهام مستقبلاً؛ فاسكت ثم قل رأيك في وقت لاحق، لكن في هذا الوقت امدح الجهد، واثني على القلب الذي بذل هذا الجهد، وركز على الأهم وهو قلب وعقل طفلك^(١)...

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية ٢٦٩، ٢٧٠ (بتصرف).



التربية السلبية والنقد التربوي:

يعتبر النقد هو الإستراتيجية رقم واحد التي يستخدمها الآباء لتحفيز أبنائهم على الطاعة والتغيير نحو الأفضل، والنقد هو الإستراتيجية رقم واحد التي يستخدمها الناس عموماً لتحفيز الآخرين، فالمدرسون يستخدمونها مع التلاميذ، والأزواج والزوجات يتعاملون بالطريقة نفسها، والأصدقاء يتعاملون بها أيضاً مع بعضهم، وأصحاب العمل يطبقونها مع الموظفين... والنقد الدائم بنية الإصلاح يمكن تسميته «النظرية السلبية في التغيير»، وهذه النظرية تعمل بالطريقة التالية: يقرر أحد الآباء أنه يريد أن يربي أولاده تربية جيدة ليكونوا صالحين نافعين، ومن أجل تحقيق الهدف، يجد أن أفضل ما يفعله كأب هو أن يرشد أولاده إلى ما بهم من عيوب، وهذا لكي يصلحوها ويكونوا بحال أفضل... وهناك سبب آخر يجعل الآباء يمارسون سياسة النقد والإدانة والالتهام مع أطفالهم، إنه

الميراث التربوي، فكل جيل من الآباء يتعلم هذه الطريقة من الجيل الذي سبقه، والمنطق الذي يحكم هذا الميراث هو: أن الأطفال يقعون في الأخطاء وليس لديهم خبرة بالصواب، ولذلك يكون على شخص آخر أن يرشدهم إلى عيوبهم، وعلى اعتبار أننا الآباء، فيجب علينا تحمل تلك المسؤولية، وبهذه الطريقة تجد هذا الأب الحاني يركز مع أولاده على كل ما هو سلبى وسعى في سلوكياتهم، وعندما يستمر الأب في إخبار ابنه بأنه كسول وغير مطيع، فالمرجح أن الابن سوف يصدق هذه الحقيقة عن نفسه، ويتصرف طبقاً لهذا التصور...



من هذا
الغبي الذي
أراه في
المرأة؟...

عندما يسمع الطفل من والديه أنه غبي، ويسمع الكلمة نفسها من معلمه ومدرسه وأصدقائه، فإنه سيصدق ما اتفق عليه الجميع، عندما ينظر في المرأة لن يرى إلا شخصاً غيباً..



أيها المدرب الكريم؛ دعنا نقوم برحلة قصيرة في الذاكرة، أنت تعلم أن المشي والكلام يعتبران أصعب شيء يتعلمه الأطفال في سنواتهم المبكرة، فهل تذكر عندما كنت تعلم أطفالك الكلام والمشي لأول مرة؟ يا ترى كيف قمت بتعليمهم تلك المهارات؟ بالطبع لقد استخدمت نفس الطريقة التي يطبقها جميع الآباء؛ لقد استخدمت التشجيع القوي والمديح الشديد والتصفيق الحاد، ومن المؤكد أنك لم تقل لطفلك وهو يتعلم المشي قولاً ناقداً مثل: هذه هي المرة العاشرة التي تقع فيها اليوم، ربما يجدر بك أن تستسلم، بهذه الطريقة لن تتعلم المشي أبداً، ومن المؤكد أنك لم تقل لطفلك وهو يتعلم الكلام: النطق الصحيح لكلمة كذا هو كذا، ألا تستطيع أن تنطقها بطريق صحيحة أبداً؟... من المؤكد أنك لم تفعل ذلك، ومن المؤكد أيضاً أنك بدلاً من النقد كنت تبحث عن أي دليل (مهما كان صغيراً) على أن طفلك يسير في الاتجاه الصحيح نحو تعلم الكلام والمشي، ثم أخذت تشني على ذلك الدليل وتشجعه كأن تقول مثلاً: ما شاء الله، أحسنت، لقد خطوت أولى خطواتك، فهيا لتخطو خطوة ثانية، أحسنت، نعم أحسنت، ها أنت تمشي بالفعل، هيا تعالى نحوي، ثم أخذت طفلك في حضنك بحب ومرح، ثم طلبت من زوجتك في سعادة أن تنادي على الجد والجدة وعلى الجميع ليأتوا ويشاهدوا خطوات طفلك الأولى، ومن المؤكد أنك عندما وجدت طفلك ينطق أول كلمة له - ويخطئ في نطقها بالطبع - هتفت فرحاً وأخذت تصححها له برفق وحب، وربما التقطت له صور الفيديو وهو يقولها، وبتلك الطريقة الحانية والنظرة الإيجابية المشجعة استطاع طفلك أن يمشى ويتكلم بمهارة عالية، والسؤال: لماذا لا تستخدم تلك الطريقة لتشجع طفلك على طاعتك؟ لماذا تصر على طريقة «النقد الدائم» مع نتائجها السلبية؟

ورشة عمل

يقوم المدرب التربوي بسؤال الآباء السؤال التالي: كيف تكافئ طفلك إن هو أطاعك؟ ويستمع لإجابات الآباء والأمهات وسيجد من بينهم من يقول: ولم أكافئه؟ فطاعتي واجب عليه، ويكون الرد بمتهى البساطة: ولم يعطينا الله تعالى المكافآت (الجنة وغيرها) مع أن طاعتنا له واجبة علينا؟ ويجب لفت انتباه الآباء والأمهات إلى القاعدة



التربوية القائلة: إن السلوك الذي لا يعزز يخبو ويموت، والطفل المطيع يتمرد ويرفض طلب أمه لأنه لم يذق حلاوة طاعته ولم يجد ثمرتها ...

كيف تصنع النظرة الإيجابية طفلاً مطيعاً؟

لنفترض أن هناك مشكلة بيني وبين أحد أولادي لأنه يعود إلى البيت متأخراً عن مواعده باستمرار، فأول شيء سوف أفعله لعلاج تلك المشكلة هو أنني سوف أنتظر أحد الأيام التي يعود فيها إلى البيت في الموعد المحدد، ولنفترض أن أمه قد نبهت عليه في ذلك اليوم أن يعود في تمام الثالثة ليتناول معنا طعام الغداء، ولنفترض أنني لاحظت أنه لم يعد فقط في الموعد المحدد بل عاد مبكراً عنه، كما أنه ساعد والدته في تجهيز مائدة الطعام، وعندها سأنتظر حتى يأتي المساء، وقبل أن يذهب إلى النوم، سوف أقول له: لقد سمعت أن والدتك قد نبهت عليك أن تعود إلى البيت في الساعة الثالثة لتتناول معنا طعام الغداء، وقد لاحظت أنك قد عدت في الموعد المحدد، بل إنك عدت مبكراً وساعدت أمك في إعداد مائدة الطعام، وهذا دليل على أنك شخص دقيق في مواعيدك، وليس هذا فحسب، بل إنك تساعد الآخرين وتراعي مشاعرهم، وأنا حقاً أقدر فيك هذه الصفات الطيبة، ثم أقبله وأنصرف ... ونتيجة لذلك قد يبذل الابن جهداً خاصاً في اليوم التالي حتى يعود إلى البيت في الموعد المحدد، وربما تشترك معي والدته وتشكره وهو ما سيجعله يشعر بالرضا، ولأن احترام المواعيد قد أكسبه هذا الشعور، فربما يكون ذلك حافزاً له على احترام المواعيد في مجالات أخرى من حياته، وعندما يفعل ذلك؛ فإن نظرتَه لذاته سوف تتطور إلى نظرة إيجابية مفادها أنه شخص دقيق في مواعيده ...

أيها المربي الكريم، الثابت تربوياً هو أنك إذا ذكرت لطفلك الدليل على أنه يتحلى بصفة إيجابية، وكررت ذلك ثلاث مرات منفصلة، فهناك شيء واحد فقط سيحدث نتيجة لذلك، وهو أن طفلك سينطلق في الحياة لكي يثبت للعالم أنه يتحلى - حقاً - بهذه الصفة الطيبة ...



معادلة تربوية

ابحث عن السلوك الخاطئ الذي تريد علاجه + انتظر المرة التي يتحسن فيها سلوك طفلك ويصوب هذا الخطأ + امدح سلوكه الطيب بصدق واعتدال + افعل ذلك مرات عديدة = تغير نحو الأفضل بإذن الله تعالى

أربع طرق تخرج بها أفضل ما في طفلك :

هناك عدة طرق يمكنك من خلالها أن تركز على جوانب طفلك الإيجابية، وتظهرها وتمدحها حتى يؤمن بها ويزيد من ممارستها لتصبح واقعًا عمليًا في حياته وخلقًا يتحلى به طوال عمره، ومن هذه الطرق:

الطريقة الأولى: التي يمكنك من خلالها أن تظهر لطفلك جوانبه الإيجابية هي الحوار المباشر بينك وبينه، ويستحسن أن يتم ذلك قبيل النوم، لأن كلماتك ستتردد في ذهنه مرات ومرات قبل أن يستغرق في نومه، وعندما يستيقظ ستظل هذه الكلمات تتردد في ذهنه، مما يجعله يسعى - ويمتهدى الحماس - إلى التصرف طوال هذا اليوم في ظل هذه الصفات الإيجابية التي أخبرته أنه يتحلى بها...

الطريقة الثانية: التي يمكنك من خلالها تمرير معلومات إيجابية إلى طفلك؛ هي أن تتحدث مع شخص آخر في غير وجوده، مع الحرص أن تصل كلماتك إلى مسامعه، فيمكنك مثلاً أن تجلس مع زوجتك لتحدثا معاً عن ابنكما خالد، وكيف أنه قام اليوم بمساعدتها، وكيف أطاعها واشترى لها ما تريد، كل هذا وهو في حجرته والصوت يصله وكأن هذا غير مقصود منكما...

الطريقة الثالثة: وتتلخص في أن تنتظر حتى يستغرق أطفالك في النوم، ثم تقوم بكتابة الصفة الإيجابية التي فعلها ابنك وتريد التركيز عليها على ورقة صغيرة، كأن تكتب على سبيل المثال «ولدي العزيز؛ عندما سألتك بالأمس عن تلك المشكلة التي صادفتك في المدرسة، قمت بإخباري بالحقيقة كاملة، وقد تحدثت



مع مدرستك اليوم بشأن تلك المشكلة، وأخبرتني بأنك صادق وبأنك قد قلت الحقيقة كاملة، رغم علمك أن قولك الحقيقة قد يوقعك في المشكلات، وهذا جعلني أعرف أنك شخص صادق وأمين، ولقد كنت فخورًا بك أمام مدرسيك، شكرًا لك يا بني لأنك رفعت رأسي بينهم، مع حبي، والدك... وبعد كتابة الرسالة قم بلصقها على مرآة الحمام أو دولاب الطفل دون أن ينتبه طفلك لذلك، الصق تلك الرسالة في أي مكان ظاهر بحيث تكون هي أول شيء تقع عليه عيني طفلك في الصباح، وهل تعرف ما الذي سيحدث لهذه الرسالة بعد أن يقرأها؟ ستجد أنها قد اختفت، والاحتمال الأكبر هو أنك لن تراها بعد ذلك أبدًا، والسبب هو أنها قد اختفت هناك في قلبه، حيث من المستحيل أن تختفي بعد ذلك...

الطريقة الرابعة: قدم طفلك لأصدقائك وأقاربك بطريقة إيجابية تظهر مواطن الخير التي تريد دعمها، فنحن نقدم للطفل حينها معلومات كثيرة عنه دون أن نشعر، فعندما نكلم صديقنا عن طفلنا فإننا حينها نخاطب طرفين دون أن نشعر، نخاطب صديقنا وفي الوقت نفسه تصل الرسالة نفسها إلى طفلنا الحبيب، فمثلاً عندما يذهب الأب إلى محل البقالة ومعه ابنته فيلتقي هناك بأحد معارفه، ومن الطبيعي في مثل هذا الموقف أن يقوم الأب بتقديم ابنته إلى هذا الشخص قائلاً: «أقدم لك ابنتي سارة، إنها طفلي الذكية بحق، فهي تحصل باستمرار في المدرسة على أعلى الدرجات، وأنا وزوجتي نعتقد أنها ستكون الأولى في مدرستها إن شاء الله، وهي بمجرد أن تعود من المدرسة تقوم أول شيء بعمل واجباتها، إنني فخور بها بحق» انتهى كلام الأب، ويمكنك الآن أن تتخيل «سارة» وهي تشبع بكل هذه المعلومات الإيجابية التي تتلقاها عن نفسها...

وفي الموقف ومع أب آخر قد يأخذ الحوار شكلاً آخر، تخيل الأب يلتقي بأحد معارفه أثناء تواجده في محل البقالة ومعه ابنه «سامر»، فيقدم الأب طفله قائلاً: «هذا ابني سامر، سامر اذهب وأعد هذا الشيء إلى مكانه قبل أن تكسره، هذا الطفل المتعب، إنني لا



هذا هو ابني سيئ جداً، فمن فضلك
اكرهه وظن به السوء، وتحدث عنه
بسوء في غيابيه حتى يكرهه الجميع



ماذا يحدث عندما تقدم طفلك
للآخرين متحدثاً عن صفاته السلبية

أستطيع السيطرة عليه، ولا أعرف كيف
يستطيع مدرسه التعامل معه؟ إنه طفل مثير
للمتاعب، والواجب المنزلي كارثة بحق، لقد
فقدنا الأمل في أن يتحسن أدائه المدرسي،
وهل تدري ما عمره؟ إنه في السابعة، لكنه
يتصرف كطفل في الثانية، ولا يطيع أمه أبداً،
آه إن كل الأطفال متعبون»، انتهى كلام
الأب، ويمكنك الآن أن تتخيل «سامر»
وهو يتشبع بكل هذه المعلومات السلبية التي
يتلقاها عن نفسه...

أيها المربي الكريم، عندما تمدح

طفلك بمثل هذه الطرق الأربع البسيطة؛ فإنك لا تشجعه على تنمية ما فيه من خير فقط،
ولا تحمي فيه معاني الخير والفضيلة فقط، وإنما أيضاً تقوي العلاقة بينكما، وسيأتي اليوم
الذي تصبح فيه العلاقة بينكما أكثر صلابة من الفولاذ، قد تستجيب مرة للانشاء لمرونة
فيها، ولكنها لن تنكسر بإذن الله أبداً^(١)...

وصفة سحرية

- (١) كلم طفلك دوماً عن سلبياته .
 - (٢) اجعله يسمعك وانت تتحدث مع الآخرين عن مساوئه .
 - (٣) اكتب له رسالة تشرح له فيها ما اكتشفته في شخصيته من عيوب جديدة .
 - (٤) قدم طفلك للآخرين بصورة كريمة ومنفرة .
- افعلها كلها مع طفلك ، ونضمن لك النجاح الباهر في قتله



ليكن لك في مدح ابنك نية:

إن التركيز على كل ما هو إيجابي ومدحه وتشجيعه سنة نبوية كريمة، فإن فعلتها مع أطفالك فانت تسير على نهج النبوة الكريم، ولك حينها ثوابان: ثواب الاتباع وثواب التربية، تأمل معي قول النبي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم - وفي رواية (صالح) - الأخلاق»^(١)... وهكذا تلخصت رسالة النبوة في البحث عن كل خير ودعمه وتشجيعه حتى يصل إلى درجة التمام، ولقد ترجم النبي ﷺ هدف النبوة في البحث عن الأخلاق الطيبة في البشر وتشجيعها عندما قال للأشج، أشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة» رواه مسلم، وسبب قول النبي ﷺ ذلك للأشج؛ أنه جاء مع وفد قومه عبد القيس إلى النبي ﷺ، فلما قدموا المدينة وهم راكبون رحالهم قابلوا النبي ﷺ فجأة، ويروي ذلك الموقف واحد من أهل الأشج فيقول: فما عدا أن قدمنا المدينة قلنا: هذاك رسول الله ﷺ، فما تمالكنا أن وثبنا عن رواحلنا، فانطلقنا إليه سراعاً، فأخذنا يديه ورجليه نقبلهما، وأناخ المنذر (الأشج) راحلته فعقلها، وذاك بعين رسول الله ﷺ (والنبي ﷺ يراه ويشاهده)، ثم عمد إلى رواحلنا فأناخها راحلة راحلة فعقلها كلها، ثم عمد إلى عيبته ففتحها فوضع عنه ثياب السفر (وتأخر حتى لبس حلته) ثم أتى يمشي (في سكون وتؤدة)، فقال النبي ﷺ: «يا أشج إن فيك لخلقين يحبهما الله ورسوله»، قال: وما هما بأبي وأمي؟ قال: «الحلم والأناة»، قال: فأنا تخلقت بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: «بل الله جبلك عليهما»، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة»^(٢)...

ولأن للأنبياء نبأً ربانيًا واحدًا، فهي هو سيدنا عيسى - عليه السلام - يمشي في الأرض باحثاً عن مناطق الخير، روي يقول مالك بن دينار: مرَّ عيسى - عليه السلام - ومعه الحواريون بجيفة كلب، فقال الحواريون: ما أُنْتَنَ ريح هذا الكلب! فقال عيسى عليه السلام: ما أشدَّ بياض أسنانه، كأنه نهاهم عن غيبة الكلب وذكر القبيح»^(٣).

(١) السلسلة الصحيحة للألباني، ح ٤٥.

(٢) مجمع الزوائد ٩/ ٣٩١، وصحيح أبي داود للألباني ح ٥٢٢٥.

(٣) إحياء علوم الدين ٣ / ١٢٥.



القيمة والكفاءة والدافع

يقول أحد الآباء: أتذكر ذات يوم وجدت نفسي ألوم ابنا الصغير لرميه ملابسه في أرجاء غرفته، وقلت له: «ألا تفهم أن هذا منظر مقزز؟ ألا تعلم كيف ستسوخ ملابسك؟ وطلبت منه تنظيمها، وحذرت من أن أرى هذا المنظر مرة ثانية...

لم يقاومني ابني، ولم يعترض، حتى شعرت بأنه سيفعل ما طلبته، وأن هذا السلوك لن يتكرر منه... ولكنني فوجئت أنه ما يزال يرمي ملابسه... وذات يوم فكرت في سبب مشكلته، فقلت: ربما يفعل ذلك لأنه ربما لا يعرف كيف يعلق ملابسه، فهو طفل صغير السن، ولذلك أخذت نصف ساعة لكي أدربه على تعليق ملابسه، وتدربنا معًا على تعليق بنطلوناته على الشباعة، ثم وضعها في الدولاب، وتعلم يومها كيف يغلق أزرار قميصه وثنيه بالطريقة الصحيحة وثنى الأكمام ووضعها في الدرج، لقد تمتع يومها بهذا التدريب، لقد أفرغنا دولابه من كل ملابسه وأنزلناها على الأرض، ثم أعدنا معًا تنظيمها من جديد، وكانت مهمة ممتعة لنا جميعًا، وتعلم أن باستطاعته القيام بهذه المهمة بشكل جيد، وهكذا بدأت مشكلة رميه للملابس تنتهي، لم يكن كافيًا أن أمره قائلاً: «علق ملابسك ونظم دولابك»، كما أنني اكتشفت أن مشكلته ليست معرفة أهمية تعليق الملابس، إنه لم ينفذ أمري ولم يسمع كلامي لأنه لم يكن يعرف كيف ينفذه، إنني لم أعلمه من قبل كيف يعلق ملابسه وينظمها...

وبعد سنوات رأيت نفس الابن - كمراهق - ظهرت لديه نفس المشكلة مرة أخرى، ولكن كانت طبيعة المشكلة هذه المرة هي الدافع، إذ لم يكن لديه دافع قوي يساعده على تعليق ملابسه والاهتمام بمظهر غرفته، فأعطيته مكافآت تشجيعية تشجعه على تحقيق ما أطلبه منه...



ومن خلال تلك التجربة اكتشفت أنك عندما تريد أن يقوم الطفل بمهمة، فمن الأفضل دائماً أن تسأل نفسك ثلاثة أسئلة:

• هل يعرف الطفل أنه يجب عليه (ضرورة) أن يفعل ذلك؟ (سؤال القيمة والأهمية).

• هل يستطيع الطفل أن يقوم بذلك؟ (سؤال الكفاءة والتدريب).

• هل يريد الطفل أن يقوم بذلك؟ (سؤال الدافع والتشجيع).

واعتماداً على إجابتك، يمكنك أن تعرف كيف نوجه جهدك بشكل فعال... فإذا كان الخلل في عدم شعور الطفل بقيمة وأهمية ما تطلبه منه فاشرح له بحب ما تريد، اشرح واشرح واشرح لكن لا تكثر الكلام، واستخدم الترغيب أكثر من التهيب... وإذا كانت المشكلة في الكفاءة؛ فعليك أن تدرب طفلك عملياً وتربيه ميدانياً كيف يؤدي تلك المهمة... أما إذا كان الدافع عند ابنك لأداء ما تطلبه منه ضعيفاً، فعليك تقويته بالمكافآت والتشجيع^(١)...

تمرين عملي: هيا بنا نفكر معاً...

هل لديه دافع قوي لفعل ذلك؟ وكيف أشجعه؟	هل يجيد تأدية ذلك الشيء؟ وماذا أفعل؟	كيف يصبح لهذا الشيء في قلبه قيمة؟	ما أريد من طفلي فعله
			(١) المذاكرة (٢) جمع لعبه وترتيبها (٣) احترام أخيه (٤) تعليق ملابسه (٥) تناول طعامه (٦) النوم مبكراً (٧) الصلاة



يمكن استخدام إستراتيجية الإلهاء مع الأطفال حتى سن الثامنة، والهدف من تلك الإستراتيجية هو إلهاء الطفل عن مقاومته (لوالديه أو معلميه) عن طريق حكاية قصة قصيرة تجذب الطفل وتجذب انتباهه لدرجة تنسيه ما كان يعترض عليه، ولا يهم إذا لم تكن هناك صلة بين القصة وبين ما يقاومه الطفل، عليك فقط أن تقوم بتغيير الموضوع، وتبدأ في سرد قصة بعبارات شيقة، وبعد انتهائك من القصة أعد توجيه طفلك واطلب منه فعل ما اعترض عليه قبل الحكاية...

على سبيل المثال: تطلب من طفلك أن يرتدي معطفه، فيعترض بشدة، هنا عليك أن تتوقف عن الصراخ وتحديث إلى طفلك بنبذة قص الحكايات، وقل له قصة قصيرة مثل: انظر إلى الأوراق الخضراء الجميلة في تلك الشجرة، إنني أتذكر أنني مشيت ذات مرة في غابة جميلة، وكانت هناك شجرة عملاقة، ولقد كانت السماء صافية والسحب شديدة البياض، ولقد ظللت أمشي طوال اليوم حتى شعرت بالتعب، لقد سرت مسافة طويلة ولكنها كانت ممتعة، والآن هيا نرتدي المعطف.

وما فعلناه فيما سبق يسمى «تأسيس الوفاق ثم الدعوة للمشاركة»، فعندما تحكي قصة مليئة بالألوان والصور أو الأحداث والعبر التي تثير خيال الطفل، فإنه يتخلى تلقائياً عن مقاومته، ويبدأ في التوافق معك، ونتيجة لذلك يصبح الطفل أكثر استعداداً للتعاون^(١)...

بالسباق ستنفذ يا بني الاتفاق:

سأعد إلى عشرة وسنرى إن كنت قادراً على جلب سترتك قبل أن أنتهي، جاهز؟



واحد، اثنان... وهكذا نلطف الأوضاع عن طريق اللعب، ونحول انتباه وتركيز الطفل من المقاومة إلى المباراة، فنحركه في الاتجاه الذي نريد^(١)...

ويعتبر السباق نوعاً من «الإلهاء وإعادة التوجيه»، فإذا أردت من طفلك أن يلبس ملابسه ورفض وتلكأ، انتقل بطفلك فوراً من المقاومة إلى المباراة وقل له: سنجري سباقاً فيمن يلبس منا ملابسه أولاً، سأعد ثلاثة لنبدأ... واحد... اثنان... ثلاثة... انطلق... سوف أسبقك... لقد ارتديت القميص قبلك... لا تسبقني... وهكذا، وليس هناك ما يمنعك من جعل الطفل يسبقك ويستمتع بتنفيذ ما تريده منه...

لطفلك العنيد قل الأمر معكوساً:

ويدخل ضمن سياسة «الإلهاء وإعادة التوجيه» أن تقول لطفلك «العنيد» الأمر الذي تريده معكوساً، فإذا أردته أن يغسل يده واعترض، فقل له: إياك أن تغسل يدك الآن، دعها متسخة...، ولأنه عنيد فستراه يقاوم رغبتك ولا يطيع أمرك، وينطلق منفذاً عكس ما تريد مثبتاً قوة إرادته ويتوجه نحو الحمام ليغسل يديه، هذا طبعاً مع بعض التشجيع مثل قولك له: لا تغسل، اتركها نظيفة...

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم بدون تهديد أو تهويل أو إغراء، ص ٢٩.



دائرة الخلاف... ومهارة الحل الوسط

لماذا لا يطيعنا أطفالنا بسهولة؟

إن أهم شيء في حياة الأطفال وكبرى أولويات حياتهم لا يخفى علينا جميعاً؛ إنه اللعب ثم اللعب، فمشاهدة التلفاز واللعب مع الأصدقاء وركوب الدراجة وألعاب الكمبيوتر كلها مهام حيوية وألوية ضرورية بالنسبة للطفل، بينما تأتي الواجبات المدرسية وتنظيف الغرف وغيرها في أسفل قائمة أولوياته... ولكن الأب والأم لديها مجموعة مختلفة من الأولويات، فعمل الواجبات وتعليق الملابس والاستعداد للمدرسة من ضروريات الحياة، والوالدان يريدان إتمام هذه المهام في وقتها المحدد، ولذلك فهما يصرخان في الطفل ويهددانه حتى ينجز ما يروونه أولوية وضرورة، وهنا يعترض الأطفال لأنهم يريدون القيام بما يطلبه منهم الوالدان، يجب أن يكون في أوقات الاستراحة من اللعب أو في الفاصل بين البرامج التلفزيونية، ولكن الأب والأم يفضلان الانتهاء من هذه المهام في الوقت الذي يأمران فيه الطفل سواء كان ذلك أثناء لعب الطفل أو وسط مشاهدة ما يحب، وهنا يبدأ الصراع...

والسؤال: هل يجب أن يمثل هذا الاختلاف الحتمي - بين أولويات الأطفال والكبار - مشكلة؟ ليس بالضرورة، ولا سيما إذا نظرت إليه على أنه جزء طبيعي من الحياة وسنة من سنن الله تعالى في الكون، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۚ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]، قال العلماء: والمراد من اختلاف الناس هو افتراقهم في الأديان والأخلاق والأفعال والآراء، فلا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقاً في كل شيء، فالكل مختلف إلا من رحم ربك بالهداية إلى الدين الحق والرأي الصواب^(١)، إن

(١) التفسير الكبير للرازي ١٨ / ٦١، وتفسير ابن كثير ٢ / ٤٦٦، وتفسير البياضوي ٣ / ٢٦٩، وفتح القدير للشوكاني ٢ / ٥٣٤.



إدراك حقيقة أن الاختلافات شيء طبيعي تخفف من حدة المشاكل بيننا وبين أبنائنا، إن طفلك بطبيعة الحال يفضل اللعب على تنظيف حجرته، وعندما تتقبل هذه الحقيقة باعتبارها أمراً طبيعياً؛ فقد حللت نصف المشكلة^(١)، والنصف الثاني هو في الإجابة عن السؤال التالي: كيف نخرج من دائرة الخلاف ونجعل الطفل يقوم بما يأمره به والداه دون تدمير وفي الوقت الذي يحدده الوالدان؟^(٢).

كيف نخرج من دائرة الخلاف؟

كثيراً ما تدخل مع ابنك في دائرة الخلاف عندما تطلب منه أمراً ويرفضه نتيجة تعارض أولوياتك مع أولوياته، على سبيل المثال:

الأم: محمد، ضع ألعابك الملقاة على الأرض في صندوق ألعابك.

محمد: فيما بعد إنني أشاهد التلفاز الآن.

الأم: قلت لك التقط ألعابك وضعها في مكانها.

محمد: (لا يجب).

الأم: (تغلق التلفاز) وتقول: اذهب وافعل ما أمرتك به.

محمد: (يشغل التلفاز مجدداً) وهو يقول: إنني أشاهد هذا البرنامج.

الأم: (تغلق التلفاز مرة أخرى) وهي تصرخ قائلة: قلت لك اجمع ألعابك وضعها في

مكانها.

محمد: لن أذهب...

وبالطبع تعرف بقية السيناريو... مزيد من الصراخ والنواح واتهامات تشتمل على كلمات مثل: دائماً لا تطيعني، وتعبيرات تدل على مشاعر قوية مثل: إنني أكرهك، وربما يصل الأمر إلى الصفع والدموع، لقد دخل محمد وأمه في دائرة الخلاف، وبالتأكيد لم تكن

(١) وضع القواعد، خمس وعشرون قاعدة للآباء والأمهات، ص ١٢٢ (بتصرف).

(٢) هذا السؤال مطروح للنقاش بين الآباء والأمهات في الدورات التدريبية، ومن المهم الخروج بمقترحات عملية واقعية ومبدعة...



تلك هي المرة الأولى، وفيما يلي نموذج يوضح دائرة الخلاف كيف تبدأ وبماذا تنتهي.



عندما تفكر الأم في المشكلة القائمة بينها وبين طفلها، وتدرك أنها ليست مسألة حياة أو موت، فما الضرر الذي سيحدث إن تنازلت قليلاً، وتنازل ابنها قليلاً؛ ليتقابلا في منتصف الطريق؟ إن الأم في الموقف السابق إذا فكرت «بمهارة الحل الوسط»، فإن الحوار بينها وبين ابنها محمد سيدور بالطريقة التالية:



الأم: محمد، ضع ألعابك الملقاة على الأرض في صندوق ألعابك.

محمد: فيما بعد، إنني أشاهد التلفاز الآن.

الأم: ومتى سينتهي هذا البرنامج؟

محمد: بعد قليل.

الأم: حسناً، عندما ينتهي البرنامج افعل ما طلبته منك.

محمد: حاضر يا ماما.

وهكذا حقق محمد وأمه نتيجة إيجابية وخرج كل منهما منتصرًا^(١)...

أيها المربي الكريم، إننا عندما نتأمل سيرة النبي ﷺ سنجد أنه ﷺ قد طبق مهارة الحل الوسط، وذلك في صلح الحديبية في العام السادس من الهجرة، فقد جاء النبي ﷺ وصحبه الكرام من المدينة إلى مكة قاصدين العمرة، واجتمعت قريش لحربهم وصدّهم عن بيت الله الحرام، وتصاعدت الأحداث ودخل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - مكة رسولاً إلى قريش يبلغهم أن النبي ما جاء إلا للعمرة، وهناك أخرته قريش بعدما بلغهم الرسالة ليتشاوروا فيما بينهم ويرسلوا معه الرد، ونتيجة لتأخر عثمان أشيع بين المسلمين أنه قد قتل، فلما سمع رسول الله ﷺ ذلك قال: لا نبرح حتى نناجز (نقاتل) القوم، ودعا الناس وهو تحت الشجرة أن يبايعوه على القتال، وثار المسلمون وبايعوه بحماس على الموت وعلى ألا يفروا، وكانت هذه البيعة الرضوان التي يقول عنها الله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، وسمعت قريش بالبيعة فخافوا وأسرعوا بإرسال سهيل بن عمرو لعقد الصلح، فجاء وتكلم طويلاً حتى قبل منه رسول الله ﷺ شروطاً أربعة كان أولها: أن يرجع الرسول ﷺ مع المسلمين هذا العام ولا يدخل مكة، ويدخلها العام القابل، فيقيم بها ثلاثة أيام، ولا يكون معه من السلاح إلا السيف في القراب، وهذا حل وسط فالمسلمون يريدون العمرة هذا العام والكفار يريدون صدّهم ومنعهم نهائياً من

(١) كيف ينشئ الآباء الأكفاء أبناء عظاماً، ص ٧٧، وأول يوم دراسة، ص ٣٠٧-٣٠٩ (بتصرف).



دخول البيت الحرام، والحل الوسط هو أن يرجع المسلمون (وهذا فوز للكفار) ويعودوا في العام المقبل للعمرة (تحقيقاً لهدف المسلمين) وهكذا ينتصر الطرفان، وبالفعل رجع النبي ﷺ وعاد إلى مكة في العام التالي (السابع للهجرة) وأدى العمرة التي سميت عمرة القضاء، ومكث بمكة مع صحابته ثلاثة أيام، ثم عادوا إلى المدينة بخير وسلام^(١)... والسؤال الآن: هل يقبل النبي ﷺ فكرة الحل الوسط مع الكفار ولا تقبلها أنت مع أطفالك الصغار؟

أيها المربي الكريم؛ إن التفاوض مع أطفالك ينبع من اعترافك بأنك لا تعرف الأفضل دائماً، فقد يكون الطفل الصغير محقاً في بعض الأحيان فيما يقول، كما أن استسلامك في مثل هذه الحالات لرأي ابنك يبين له أنك مرن وعلى استعداد لتقبل وجهة نظره، وعندما يصل ابنك لمرحلة المراهقة، ستجد أنه على استعداد لأن يلتزم بما تمليه عليه من قواعد، ولكن بشرط أن تسمح له بإبداء رأيه... وكما هو الحال بالنسبة لأي مفاوضات، يجب أن يكون كلا الطرفين قادراً على طرح قضيته بشكل جيد وأن يحظى باهتمام الطرف الآخر، فهذا من شأنه أن يبني الثقة بالنفس ويعلم الطفل بعض المهارات، كما أنه يظهر للطفل أنك تعتر به وتقدر مهارته في التفكير والحكم على الأمور... إن المربي الجيد هو من يعرف متى تكون المرونة والتفاوض ضروريين^(٢)...

ابحث عن طرق إبداعية للتمسك برفضك:

عندما يطلب طفلك شيئاً، وترفض أنت قائلاً: «لا»، يسأل الطفل: لماذا؟ وتوضح رأيك، فيلج عليك مرة أخرى، فتقول: «لا»، فيتوسل طفلك، فتكرر قول: «لا»، فيتفاوض طفلك معك، فتغير رأيك وتوافق قائلاً: «نعم»... بهذه الطريقة تعلم طفلك مبدأ خاطئاً في الحياة يقول: «ابك أكثر، وترجى أكثر، تربح أكثر»، ولكي تنجح في الثبات على موقفك عليك:

(١) أن تفكر جيداً قبل أن تقول «لا» أو «نعم».

(١) روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، ٢٨٣ - ٢٤٤ عمرة الحديبية.
(٢) دليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، ص ٣٨ (بتصرف).



(٢) عندما تقول «لا» التزم بها، حتى وإن غيرت رأيك.

تقول إحدى الأمهات: ذات يوم هممت بمغادرة المنزل بمفردي وأنا مطمئنة لأنني سأترك طفلي «خالد» و«سلمى» مع جدتهما، وطلب مني طفلي أن يخرج معي وكنا حينئذ في الرابعة والثانية من عمرهما، فقلت: لا، ليس الآن، فقالا: من فضلك، فقلت: لا، وهنا فعلاً شيئاً يضعف أمامه أقوى القلوب، لقد أخذ كل واحد منهما بطرف ثوبي وتعلق به، وبدموع تنهمر من عينيها قالت سلمى: إنني أحبك كثيراً يا أمي، من فضلك خذيني معك، وسأنفذ أي شيء تطلبينه، وقال خالد بدموع منهمة: وأنا أيضاً، سأكون مطيعاً للغاية، وفي هذه اللحظة أدركت أنني يجب أن أوافق وأخذهما معي، فلم أكن على عجلة من أمري ولا بأس من أن أصحبهما معي، وفي الوقت نفسه لا أريد أن أراجع بسبب بكائهما عن قولي لا، فلو غيرت رأيي ووافقت لعلمتهما التشبث بي والبكاء والتوسل عندما يريدان مني فعل شيء ما، فماذا أفعل؟

لقد قلت لهما لا مرتين، وانطلقت قبل أن ينفطر قلبي وتركتهما يبكيان عند الباب، وركبت السيارة وقدمتها حتى صندوق البريد الموجود عند الناصية وأرسلت خطاباً، واستدردت عائدة للمنزل، ودخلت قائلة: السلام عليكم، لقد عدت، لدي مهمة أخرى سأقوم بها، هل تجبان أن تأتيا معي يا أولاد؟ وبهذه الطريقة استطعت أن أتمسك برفضني وفي الوقت نفسه تراجعت عن رفضي أخذهما معي دون أن يشعر... المهم هو أن تبحث عن طريقة إبداعية تستطيع بها التمسك برفضك...

مع الرفض هناك

وقت للحل الوسط:

والآن بعد أن
أخذت منك وعداً بأن
تصر على رفضك
عندما تنطق به، سوف
أخبرك بأن هناك بعض



أبي (أمي) احذر من استخدام
الحل الوسط معي نتيجة لنواحي
وبكائي والحاحي، لأنني سأفهم
عندها أن البكاء والإلحاح
يعطيني كل شيء في الحياة،
وسيكون شعاري «ابك أكثر،
تربح أكثر».



الأوقات يكون من المناسب فيها أن تغير رأيك، لكن بشرط ألا يحدث ذلك نتيجة لانتحاب طفلك وبكائه وإلحاحه، وإليك مثالاً على ذلك:

حل وسط غير جيد:

هاني: بابا، هل يمكنني زيارة خالد؟

الأب: لا، ليس اليوم.

هاني: ولم لا؟ إنك لا تسمح لي بالذهاب إلى أي مكان.

الأب: لقد قلت لا.

هاني: ولكن يا أبي حسام وشعبان سيزوران.

الأب: توقف عن إزعاجي.

هاني: أعدك أنني سأكون بالمنزل عند أذان العشاء.

الأب: قلت لا.

هاني: أرجوك يا أبي أريد رؤية أصحابي.

الأب: لا.

هاني: من فضلك يا أبي.

الأب: حسناً، موافق، بشرط أن تعود للبيت عند أذان العشاء.

حل وسط جيد:

هاني: هل يمكنني زيارة خالد؟

الأب: لا، ليس اليوم.

هاني: ولكن يا أبي حسام وشعبان سيزوران.

الأب: لقد علمت منك أنكم قليلاً ما تجتمعون، لذلك سأسمح لك، ولكن عليك

أن تعود للمنزل عند أذان العشاء.



هاني: أشكرك كثيراً يا أبي، سوف أفعل.

أيها اطربي الكريم، إنك بالسماح لأطفالك باستخدام أسباب صحيحة - غير النواح والبكاء - لتشجيعك على تغيير رأيك وتعديل قرارك، فإنك تشعرهم أن رأيهم ومشاعرهم واحتياجاتهم مهمة، كما أنهم يتعلمون أن الوالدين بشر وقد يتراجعان عن بعض القرارات^(١)...

إذا فشل الحل الوسط... كن دكتاتوراً خيراً:

إذا كانت المشكلة القائمة بينك وبين طفلك حول أحد الثوابت التي لا يمكن التنازل عنه، أو فشلت فكرة الحل الوسط في علاج المشكلة؛ كن المستبد العادل، كن عطوفاً ولكن زمام الأمور في يديك، إن أسلوب الدكتاتورية الخيرة مهم جداً في التربية، فكلمة «خيرة» تعني الطيبة والرعاية والعطف والعدل، أما كلمة «دكتاتور» تشير إلى الوالد الذي يكون له الكلمة العليا، وفي هذا النوع من العائلات يكون لكل أفراد العائلة حق إبداء الرأي (حسب عمر الطفل ونوع القضية)، وفي بعض الأحيان يذعن الآباء لرغبات الأطفال شريطة المنطقية والمناسبة، ولكن لو فشل الطرفان في الوصول إلى حل وسط، يتولى الأب أو الأم زمام الأمور ويتخذ القرار النهائي، وإذا أدرك الطفل أن هذه هي طريقة إدارة العائلة لشئونها، فسيقبلون العملية ويحترمونها، وطبعاً سيكون هناك بعض التذمر وبعض العبارات مثل: «هذا ليس عادلاً»، وقد يكون الموقف فعلاً ليس عادلاً من وجهة نظر الطفل، لكنه عادل من وجهة نظر الراشدين الذين يحملون على عاتقهم مسئولية توفير الأمان والسعادة للأطفال، وبالتالي مسئولية اتخاذ القرار النهائي...

وإذا حدث يوماً واعترض طفلك العنيد على قرار قد اتخذته، وفشل الحوار بينكما ولم تنجحاً في التوصل إلى حل وسط، يمكنه حينئذ كتابة حجته ورأيه على الورق، فعلى سبيل المثال: إذا كان محمود يعتقد أن ذهابه إلى النوم في التاسعة مساءً مبكر جداً، وأن من حقه البقاء لنصف ساعة أخرى، فعليه التعبير عن رأيه كتابياً إذا فشل الحوار مع والديه حول

(١) تعاون الأطفال، ص ٣٥-٣٧ (بتصرف).



تلك النقطة، والواقع يقول: إذا كان موضوع الخلاف تافهًا بالنسبة للطفل فإنه لن يكتب شيئًا، أما الموضوعات المهمة بحق فهي التي سيسعى ويبدل جهدًا في كتابتها، وإذا كان الطفل على استعداد لتخصيص الوقت والجهد لكتابة قضيته، فيجب على الوالدين أن يهتموا بها كتبه اهتمامًا خاصًا، ويناقشاه ويفكرا فيه وقد يردن عليه كتابة وربما يتنازلان من جانبهم استجابة لما كتبه الطفل وبذل فيه الجهد^(١).

(١) وضع القواعد، خمس وعشرون قاعدة للآباء والأمهات، ص ٤٠، ٤٢ (بتصرف)



نقول إحدى الأمهات:

ذات يوم أرسلت ابني أحمد (ذا الخمس سنوات) يومًا ليشترى لي شيئًا من البقالة، وذهب راضيًا وعاد مسرعًا، وبعد لحظات طلبت منه النزول ثانية لشراء شيء آخر، فاعترض قائلاً: لماذا أنزل ثانية، أرسلني أختي هذه المرة، إنني أريد أن أذهب للعب مع أصحابي، فقلت له: ما رأيك أن تذهب أنت وتشترى هذا الشيء وسأجعل أختك تنتظرك في مدخل البيت؛ لتعطيها ما اشتريت وتذهب أنت للعب، وهنا وافق وهم بالمغادرة، فنادته قائلة: هل أنت غضبان من ماما؟

فقال: لا، فقلت: هيا أعط ماما قبلة وحضناً، فقبلني وأعطاني حضناً على عجل وانصرف، واشترى ما أردته وأعطاه لأخته وهي بدورها أحضرتني لي، وبعد دقائق سمعت صراخًا في الشارع، فانتفضت لأرى ما حدث، وإذا بالمفاجأة، لقد وقع أحد أسلاك الكهرباء على ابني أحمد فمات، ألجمتني الصدمة ووهبني الله تعالى الصبر، والحمد لله أن آخر شيء بيننا كان تسامحًا وحبًا...

فقلت لهذه الأم: الحمد لله أن اللقاء الأخير بينكما كان رقيقًا هكذا، ولكن ما هو إحساسك لو كان آخر شيء فعلته مع أحمد هو ضربه والصراخ في وجهه؟ فبكت الأم، ولاذت بالصمت...

أيها المطرب الكريم: ما أجل أن تأمر طفلك بما تريده برفق، ثم تفارقه وتودعه عندما يخرج لأدائه بحب، روى أبو داود والنسائي (واللفظ له) عن قزعة (وهو ابن يحيى البصري) قال أرسلني بن عمر إلى حاجة، فأخذ بيدي فقال: تعال أودعك كما ودعني رسول الله ﷺ، وأرسلني إلى حاجة له فقال: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك،



وفي رواية: فأخذ بيدي فصافحني ثم قال: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك»^(١)... إذ من السنة النبوية المباركة أن تحسن وداع من ترسله لأداء حاجة لك، أيًا كان نوع تلك الحاجة وأيًا كانت مدة أدائها...

إننا عندما نفارق أبنائنا - لسفر أو لغيره

- يحتمل ألا نراهم ثانية، لذلك يجب أن نفارقهم بحب، وعند فراق الأحبة تتنوع المشاعر بين الحزن والخوف والأمل في العودة بسلام، ويخشى الجميع من الفراق ويكرهه، وهنا يرشدنا النبي ﷺ إلى كيفية التعبير عن مشاعرنا عند فراق من نحب من أبنائنا وأبائنا...



فعند الفراق يتصافح الأحبة، ويعبر المقيم

لحبيه الذي سيغادر البيت عن مشاعره ويودعه

قائلًا: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك؛ روى الإمام أحمد عن أبي هريرة ؓ أن

(١) سنن أبي داود ٣ / ٣٤، والسنن الكبرى ٦ / ١٢١، والحديث صححه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود باختصار السند ٢ / ٢٢٦٥، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ١٦... ومعنى أستودع الله دينك أي: أستحفظ وأطلب منه حفظ دينك وأمانتك، قال الخطابي: الأمانة هنا أهله ومن يخلفه منهم وماله الذي يودعه ويستحفظه أمينه ووكيله ومن في معناهما، وجرى ذكر الدين مع الودائع لأن السفر موضع خوف وخطر وقد يصيبه فيه المشقة والتعب فيكون سببًا لإهمال بعض الأمور المتعلقة بالدين، فدعا له بالمعونة والتوفيق فيها، وقال في فتح الودود قوله: أمانتك أي ما وضع عندك من الأمانات من الله أو من أحد من خلقه أو ما وضعت أنت عند أحد أو ما يتعلق بك من الأمانات، وخواتيم عملك جمع خاتم أي ما يختم به عملك أي أخيره والجمع لإفادة عموم أفعاله... وقال في تحفة الأحوذى: وأمانتك أي حفظ أمانتك فيما تزاوله من الأخذ والإعطاء ومعاشرة الناس في السفر إذ قد يقع منك هناك خيانة، وقيل: أريد بالأمانة الأهل والأولاد الذين خلفهم، وقيل المراد بالأمانة التكليف كلها كما فسر بها قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وآخر عملك أي في سفرك أو مطلقًا والأظهر أن المراد به حسن الخاتمة لأن المدار عليها في أمر الآخرة وأن التقصير فيها قبلها مجبور بحسنها «عون المعبود ٧ / ١٨٧، وتحفة الأحوذى ٩ / ٢٨٤، ولسان العرب ١٣ / ٢٥.



النبي ﷺ كان إذا ودع أحداً قال: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك»^(١)، روى الترمذي عن سالم أن ابن عمر - رضي الله عنهما - كان يقول للرجل إذا أراد سفراً: ادن مني أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك»^(٢)...

ويبادل المسافر (أو الذي سيخرج) حبيبه الدعاء فيقول: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، روى النسائي في سننه (١٣٠ / ٦) عن موسى بن وردان قال: أتيت أبا هريرة أودعه لسفر أردته، فقال أبو هريرة: ألا أعلمك يا ابن أخي شيئاً علمنيه رسول الله ﷺ أقوله (كمسافر) عند الوداع؟ قلت: بلى. قال: قل: «أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه»^(٣).

وهنا يدعو المقيم لحبيبه الذي سيخرج قائلاً: «زودك الله التقوى، وغفر ذنبك، ورزقك الخير حيثما كنت»، روى الحاكم والترمذي وابن خزيمة عن أنس - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفراً فزودني^(٤)، قال ﷺ: «زودك الله التقوى»، قال: زدني، قال ﷺ: «وغفر ذنبك»، قال: زدني بأبي أنت وأمي، قال ﷺ: «ويسر لك الخير حيثما كنت»^(٥)...

وفي النهاية لنا في الله تعالى أمل كبير أن يحفظ أولادنا ويردهم سالمين، روى ابن حبان والنسائي عن مجاهد قال: خرجت إلى العراق أنا ورجل معي فشيّعنا عبد الله بن عمر، فلما أراد أن يفارقنا قال: إنه ليس معي شيء أعطيكما، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا استودع الله شيئاً حفظه، وإني أستودع الله دينكما وأمانتكما وخواتيم عملكما»^(٦)...

(١) مسند أحمد (٢ / ٣٥٨) والحديث صححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٥١ ح ١٦٠.
 (٢) سنن الترمذي (٥ / ٤٩٩) والحديث صححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ٤٨ ح ١٤٠.
 (٣) والحديث رواه ابن ماجه في سننه (٢ / ٩٤٣) والإمام أحمد في مسنده (٢ / ٤٠٣) وحسنه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦ / ١٠٢، ح ٢٥٤٧.
 (٤) يعني ادع لي دعاء تكون بركته معي في سفري.
 (٥) المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٢ / ١٠٧، وصحيح ابن خزيمة ٤ / ١٣٨، وسنن الترمذي ٥ / ٥٠٠ وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
 (٦) صحيح ابن حبان ٦ / ٤١٠، والسنن الكبرى للنسائي ٦ / ١٣١، وقال الألباني: إسناده جيد، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦ / ١٠٢، ح ٢٥٤٧.



بهذه الطريقة لن أطيعك يا أبي

لكل أب طريقته لكي يجعل طفله يطيعه وينفذ أمره، وكل أم تحاول جاهدة جعل طفلها يتعاون معها ويطيع أمرها، فتعال معنا - أيها المربي الكريم - لنبحث عن طريقتك الخاصة ومدى نجاحها في المدى القريب والبعيد...

أبي.. سأسمع كلامك فقط عندما تصرخ:

الوالد يقول لابنه: حسن، يجب أن تخرج القمامة، فيرد حسن: سأفعل.

الوالد بعد دقائق: لا تنس أن تخرج القمامة، فيرد حسن: سأفعل.

الوالد بعد فترة: هذه القمامة تزعجني خذها إلى الخارج ولا تنس،

حسن يرد قائلاً: حالاً سأفعل.



الوالد بعد فترة وهو غاضب يصرخ: ألن تسمع كلامي

أبدًا؟ هيا خذها إلى الخارج فورًا، قم حالا، كم أنت ولد غير

مطيع... فيقوم حسن متكاسلا ويحمل القمامة ويرميها...

هل تعلم ما الدرس الذي تعلمه حسن من والده؟ لقد

تعلم ألا يطيع والده عندما يكون هادئًا، وعليه أن يهمل

أمره ما دام يلح ويكرر كلامه، فقط عندما يصرخ ويغضب

على حسن أن يسرع في تنفيذ أمر والده، وهكذا تصبح تلك

السياسة عادة حسن الدائمة مع والديه...

أمي.. التوسل يجعلك أمامي ضعيفة:

الأم تقول لابنها: ليتك يا خالد تنظف غرفتك، أتمنى أن أراها نظيفة... فهل تتوقع

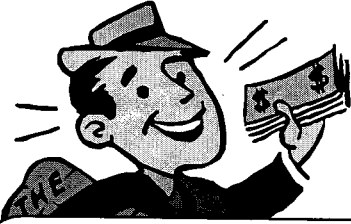
من ابنها أن ينفذ أمنية أمه؟ إن من يتمنى دومًا هو الطرف الأضعف، وبالتالي يصبح



الطفل هو الطرف الأقوى الذي يقرر ماذا سيفعل بأمنية أمه... بل إن الأمهات قد يستخدمن أسلوبًا آخر هو أشد «ضعفًا» من التمني، وهو أسلوب التوسل والالتماس، فترى الأم تقول لطفليها مثلًا: هل يمكن أن تتوقفوا عن الشجار من فضلكم؟ فأنا أكره أن تصرفوا بهذه الطريقة، هل لكم أن تلتزموا الأدب مع بعضكم حتى نصل إلى البيت؟ التزموا الأدب لبعض الوقت، فقط، من أجل أمكم حبيبتكم؟... لو كنت مكان هذين الطفلين هل ستسمع كلام أمك؟^(١)

بالرشوة لن أطيعك يا أبي:

إذا خلعت ملابسك الآن، فسأعطيك موزة... كم تأخذ ولا تخبر أباك...



بالرشوة يصبح شعار طفلك «من يدفع أكثر سأطيعه أكثر، ويمكنني أن أنتظر ولا أطيعك حتى أحصل على السعر الأعلى»

إن رشوة الطفل - بهذه الطريقة - سلوك تربوي خاطئ، فهي كالمسكنات التي تخفف الألم ولا تشفي المرض، وتمر الأيام لتصبح تلك المسكنات (الرشاوى) مشكلة في حد ذاتها، وبدلاً من الرشوة استخدم المكافأة، لكن السؤال: كيف يمكن أن نفرق بين الرشوة والمكافأة؟

إن الرشوة يكون فيها وعد محدد

للمشاركة في خداع الآخرين، فأنت تدعو الطفل لكتمان سر أو الكذب ليحصل على مقابل مادي، كأن تقول لابنك «سوف أشتري لك سيارة لعبة إذا لم تخبر ماما أنك رأيتني أعطي جدتك نقودًا»، أو «سأسمح لك بالخروج والتأخير لمدة ساعتين إذا قلت لأبيك إن ماما كانت مريضة طوال النهار (وهي كانت نائمة) لذلك لم تصنع طعامًا»... وتستخدم الرشوة أيضًا في تشجيع الطفل على تغيير سلوكه لمرة واحدة فقط، كأن تقول لطفلك: «إذا لم تغضب هذه المرة في المحل - كعادتك - فسوف أشتري لك ما تريد»...

(١) تعاون الأطفال، ص ٤٨، ٤٩ (بصرف).



أنواع المكافآت للبنين والبنات:

(١) المكافأة نتيجة خطة محددة:

أما منح المكافآت فيقتضي وجود خطة محكمة، واتفاق طويل المدى أو قصير المدى، وخير مثال على تلك الخطة وهذا الاتفاق ما حدث بين إبراهيم بن أدهم ووالده في القرن الثاني الهجري^(١)، يقول إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «قال لي أبي، يا بني اطلب الحديث، فكلما سمعت حديثاً وحفظته فلك درهم، فطلبت الحديث على هذا»^(٢)...

فعندما ترغب في غرس سلوك جيد في طفلك مثل «الاستيقاظ لصلاة الفجر، أو غسل يديه قبل الطعام وبعده»، وعندما تتفق مع ابنك على تغيير سلوك سيئ يقوم به مثل «عادة مص الأصابع أو التبول اللاإرادي»، في كلتا الحالتين (غرس السلوك أو تعديله) تتفق مع طفلك على اتباع خطة للتنفيذ في وقت محدد وبمكافآت محددة أو غير محددة، فمثلاً تقول لطفلك: «إن مَرَّ اليوم بدون أن تمص أصابعك فلك مكافأة وهي مفاجأة، أو ولك مني آيس كريم مكافأة»، والطفل الأكبر سنًا الذي يكون أكثر وعيًا بقيمة النقود سوف يبدي استجابة جيدة للمكاسب المالية، ومن هنا تأتي فكرة «كيس النقود»، وهو عبارة عن كيس أو علبة نضع بها مبلغًا من المال (عشرة جنيهات مثلاً) ونقسمه لفئات صغيرة مثل أنصاف الجنيه، ثم نقول للطفل: هذا المبلغ يكون ملكك في نهاية الأسبوع، بشرط في كل مرة أطلب منك أن تصلي ولا تفعل آخذ منك نصف جنيه مما في الكيس، والمبلغ المتبقي في الكيس عند نهاية الأسبوع يكون ملكك، وهذه الطريقة سيتفاعل معها الطفل بصورة قوية، لأنه سيشعر أنه يملك عشرة جنيهات في قبضته، وسوف تسيطر عليه فكرة وجوب الحفاظ عليها جميعًا حتى لا يضطر للتخلي عن أي منها مقابل أي خطأ...

(١) إبراهيم بن أدهم هو أحد مشاهير العباد وأكابر الزهاد في القرن الثاني الهجري، وكان من أصحاب سفیان الثوري والفضيل بن عياض، قال عنه النسائي: إبراهيم بن أدهم ثقة مأمون أحد الزهاد، ويحكي إبراهيم بن أدهم عن ميلاده فيقول: كان أدهم (والده) رجلاً صالحاً فولد إبراهيم بمكة فرفعه في خرقة وجعل يتبع أولئك العباد والزهاد ويقول: ادعوا الله له فيرى أنه قد استجيب لبعضهم فيه «انظر: البداية والنهاية ١٠ / ١٣٥، وشذرات الذهب ١ / ٣٥٥، وحلية الأولياء ٧ / ٣٧١.

(٢) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ص ١٠.



(٢) المكافآت التسابقية:

وفي المهام الصعبة التي تطلب من أبنائك أداءها استخدم معهم فكرة «المكافأة التسابقية»، كأن تقول «من يرمي القمامة وله نصف جنيه»، «من يغسل الأطباق وله ساعة يتأخرها خارج البيت مع زملائه»، «من يتولى تنظيف البيت لمدة ثلاثة أيام وله عزومة يستضيف فيها أصدقاءه في البيت على حسابنا»... وهذا ما فعله النبي يوم الخندق، يقول: حذيفة بن اليمان: لقد ركبنا مع رسول الله ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة، فقال رسول الله: ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة؟ فأمسك القوم، ثم قالها الثانية، ثم الثالثة، ثم قال: يا حذيفة قم فأتنا بخبر القوم، فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم، فقال اتني بخبر القوم ولا تدعهم علي، قال: فمضيت كأنها أمشي في حمام»^(١)...

(٣) المكافأة غير المتوقعة:

أما أفضل أنواع المكافآت فهي المكافآت غير المتوقعة، كأن تقول لطفلك: «أنا فخور بك جداً لأنك منذ فترة تنظف حجرتك، هيا نذهب لنشترى الأيس كريم»^(٢)...

(٤) المكافأة المسبقة:

عندما يرفض الطفل التعاون؛ فإن تقديم المكافأة مسبقاً يعد أمراً مشوقاً، يقول أحد الآباء: ذات مرة وفي أثناء ركوبي للطائرة، مررت بوقت عصيب لكي أجعل ابنتي «عائشة» تتعاون معي، ومنذ ذلك الوقت، قمنا بحل المشكلة عن طريق «المكافأة المسبقة»، إنها تحب حلوى معينة، لذلك فقد وعدتها بها إذا تعاونت معي طوال الرحلة، وعندما تتعاون معي طوال الرحلة، فقبل الرحلة نريها كمية الحلوى التي تحبها، وعندما تتعاون ونحن في طريقنا للمطار وحتى تقلع الطائرة؛ فإنها تأخذ قطعة من الحلوى التي تفضلها، وفي النصف الأول من الرحلة تحصل على جزء آخر، وعند الهبوط تأخذ الربع الثالث، وعند الوصول تحصل على الربع الأخير، ولقد نجحت هذه الخطة في كل الرحلات، فقبل كل رحلة تقوم «عائشة» برؤية الحلوى كاملة معنا، وكان يظهر في عينيها بريق عندما

(١) حلية الأولياء / ١ / ٣٥٤

(٢) دليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، ص ٣٩ - ٤٠ (بتصرف).



نوضح لها كم ستأخذ في كل مرحلة من الرحلة، وعلى الرغم من انشغالها في اللعب طوال الرحلة، فإنها لا تنسى أبدًا أن تحصل على حصتها من الحلوى، فلقد كانت تركز على التعاون حتى تحصل على ما تحب، وبجانب منحها مكافأة؛ فإننا كنا نمدّها ببعض الأنشطة التي تقوم بها أثناء الرحلة، إنه لمن غير المنطقي أن تتوقع من طفل صغير أن يجلس هادئًا وسعيًا دون عمل أي شيء ودون حافز ومكافأة في رحلة تستغرق خمس ساعات...

أفضل المكافآت هي إعطاء الأوقات:

أيها الربّي الكريم، إن أفضل مكافأة تمنحها لطفلك؛ هي أن تمنحه «وقتًا»، فالوقت يعني الحب والاهتمام والخصوصية والتقدير، فيمكنك مثلًا أن تقول لطفلك: إذا تعاونت معي الآن وفعلت كذا، فسوف يكون لدي المزيد من الوقت لعمل شيء خاص بك فيما بعد...، وكلما تعاون الطفل، كانت المكافأة مزيدًا من الوقت تقضيانه معًا - فيما بعد - لعمل شيء يحبه معك، ولكي تجعل تلك المكافأة جميلة ومثيرة وجذابة، اقض بعض الوقت للتفكير في الطريقة المناسبة لطبيعة شخصية طفلك وما يحبه، وإليك فيما يلي نماذج لتلك المكافآت المرتبة بالأوقات...

- إذا تعاونت معي في جمع الألعاب الآن؛ فسوف يكون لدي الوقت للعب الكرة معك.
- إذا نظفنا الحجرة الآن؛ فسوف يمكننا القيام بالرسم.
- إذا قمت بتجهيز ملابس المدرسة الليلة والحقيبة بمحتوياتها؛ فسوف يكون لدينا الوقت في الصباح لقراءة قصة.
- إذا تعاونت معي الآن ونفذت طلبي؛ فسوف يكون لدي الوقت لأفعل لك شيئًا مميزًا تحبه فيما بعد.
- إذا حضرت للعشاء الآن؛ فسوف يكون لدينا الوقت لحكاية قصة بعده.
- وإليك هذه القائمة من المكافآت التي يمكنك أن تختار منها ما يناسب طفلك:
- قد نستطيع ركوب الدراجة أو الحمار أو الحصان معًا.



- يمكننا السير معًا.
- يمكننا لعب لعبة الاختباء.
- يمكننا اصطياد بعض الطيور.
- يمكننا خبز بعض الكعك.
- يمكننا قراءة ثلاث قصص قبل النوم.
- يمكننا الذهاب لتناول شيء في الخارج.
- يمكننا تناول الحلوى.
- يمكننا الذهاب للسباحة.
- يمكننا أن نغني أغنية جميلة معًا.
- يمكننا دعوة صديق تحبه معًا.
- يمكننا الذهاب في جولة بالسيارة.
- يمكننا الذهاب للتأرجح.
- يمكننا القيام بعمل فني، رسم أو غيره.
- يمكننا مشاهدة الفيديو أو برنامجًا مميزًا^(١).

مع التوبيخ والمحاضرات أبنائنا ثلاث فئات:

يلجأ بعض الآباء إلى توبيخ أطفالهم وإلقاء المحاضرات التأنيبية حتى يسمعوهم كلامهم ويعدلوا سلوكهم، فترى أمًّا تقول لطفلها: «كم مرة قلت لك لا تدخل البيت مرتديًا الحذاء، إنك لا تسمع كلامي أبدًا، يا لك من ولد شقي»... وقد تسمع أبا يقول لطفله: «هذا هو القلم الثالث الذي يضع منك، يجب أن تكون أكثر مسئولية تجاه ممتلكاتك، إنني عندما اشتري لك قلمًا أشك أنه سيظل معك حتى اليوم التالي، لو كنت

(١) الأطفال من اللجنة، ص ١٦١ - ١٧٠ (بتصرف).



واعيًا لحافظت على قلمك ولما ضاع منك، كم أنت ولد مهممل، يا فرحتى بك عندي ولد كالأطفال الرضع لا يحافظ على ممتلكاته، اسمع، سوف أشتري لك قلمًا جديدًا، لكن احذر أن يضيع منك هذه المرة»^(١)...

ولأن أسلوب إلقاء المحاضرات له طرفان هما المرسل (الآباء) والمستقبل (الأبناء)؛ فإنني أردت أن أعرف رأي الأبناء في تلك المحاضرات وكيف يتعاملون معها، وعندما سألتهم انقسموا إلى ثلاث فئات: الفئة الأولى قالوا: نحن بالفعل نكون مخطئين، لكن الوالد أو الوالدة يكثرون من الكلام، لذلك فنحن لا نفهم أي كلمة مما يقولون، ونستقبل الكلام بأذن لنخرجه من الأخرى دون أن يمر على عقولنا، ونقف منتظرين لكلمة الخلاص وهي: «اذهب من أمامي»، فنحن بداية من كلمة تعال هنا إلى كلمة اذهب من أمامي لا نفهم شيئًا...

الفئة الثانية قالوا: إننا لا نحب هذا الأسلوب، فنحن نقف مدة المحاضرة (من خمس دقائق إلى نصف ساعة) كالمحكوم عليهم بعقوبة الاستماع، ولذلك نحن نقاوم السماع ونفكر كيف نخرج أنفسنا من دائرة العقاب، لذلك نقف مفكرين فيما سنفعله بعدما تنتهي تلك العقوبة (المحاضرة)، فنفكر هل سنذهب للعب على الكمبيوتر أم على الإنترنت أم سنخرج مع أصدقائنا، كل هذا تعويض عن عقوبة المحاضرة، دون أن ننسى التفاعل - بالحد الأدنى - مع ما يقوله المحاضر سواء كان الوالد أو الوالدة، فترد بكلمات مقتضبة مثل: «حاضر، سأفعل، لن أفعل، اتفقنا، آسف... وشعارنا في تلك المحاضرة المثل القائل «أذن من طين، وأذن من عجين»...

أما الفئة الثالثة فكان أمرهم عجبًا، فلقد قالوا: إن ما يقوله الوالد أو الوالدة أثناء المحاضرة لا يصلنا كما هو، بل تصلنا ترجمته الفورية التي يقوم بها الشيطان، فعندما يسبني أبي قائلًا: يا غبي، يترجم الشيطان تلك الكلمات قائلاً: هل هذا هو الأب الملتزم كيف يسب ويشتم، وعندما يقول الوالد: أخوك الأصغر لم يفعل ذلك، يترجمها لي الشيطان



قائلاً: إنه يجب أخاك الأصغر أكثر منك يبدو أنهم وجدوك على باب المسجد، وعندما يقول الوالد: سوف أحبسك في المنزل عقاباً لك، يترجمها الشيطان قائلاً: أنت لم تعد صغيراً... وكرد فعل طبيعي لتلك الترجمة، أتخفز في الرد على أبي وأتجهم، بل إنني قد أعد أبي بشيء «بالكلام» وأنوي فعل العكس «عملياً» عنداً فيه، فخلال تلك المحاضرة عندما يقول لي أبي: «لا تمش مع فلان»، سأرد عليه طبعاً قائلاً: لن أمشي معه، وفي نفسي أقول: والله لأمشين معه عنداً فيك...

أيها الطربى الكريم، من لم يمش على نهج التربية النبوي خاب وخسر، فيا ترى ما هو حال النبي الكريم مع تلك المحاضرات الأبوية الهادفة؟ روى البخاري عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت: أن النبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه، هذا هو متن المحاضرة يمكن عد كلماته، فهذه الموعظة التي يمكن عد كلماته لا يمكن لها أن تستغرق وقتاً طويلاً، وهنا سؤال يطرح نفسه: ما هي المدة الزمنية الفاصلة بين كل محاضرة (موعظة) وأخرى؟ يجيبنا عن هذا السؤال الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ؓ فيما رواه البخاري إذ يقول: «كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا»، ولذلك كان عبدالله بن مسعود يذكر الناس مرة في الأسبوع كل يوم خميس... وإن من أجل النصائح الأبوية ما رواه ابن ماجة عن النبي أنه قال: قالت أم سليمان بن داود لسليمان: يا بني، لا تكثر النوم بالليل (يعني صلّ قيام ليل) فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيراً يوم القيامة (يعني من الحسنات)»^(١).

أيها الطربى الكريم، ما أجل أن نتعامل مع أخطاء أطفالنا بنظام الدقيقة الواحدة، ويعتمد هذا الأسلوب على (عتاب الأبناء ومدحهم ووعظهم وشكرهم والاعتذار لهم) في دقيقة واحدة، فكيف توبخ ابنك إن هو أخطأ في دقيقة واحدة؟ إذا عاد ابنك متأخراً إلى البيت، وكان قد كرر تأخره خلال الأسبوع، انظر إلى عينيه مباشرة، وقل له: لقد عدت متأخراً، وكررت ذلك للمرة الثانية هذا الأسبوع». ثم ينبغي أن تعبر عن حقيقة شعورك

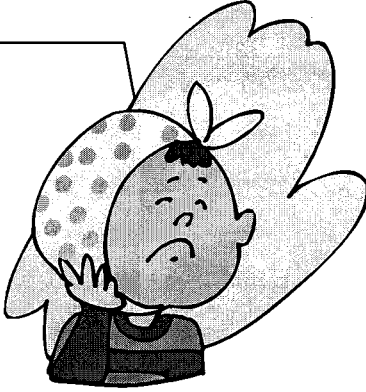
(١) والحديث رواه المنذري في الترغيب والترهيب ٣٠٣/١ وقال: في إسناده احتمال التحسين، ولكن الحديث ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب، ح ر ٣٧٧، وضعيف ابن ماجة ح ر ٢٤٨.



(بالغضب) فتقول: «أنا غاضب جداً منك يا بني، وأنا حزين جداً أنك كررت ذلك مرتين..، كل هذا في نصف الدقيقة الأول... المهم أن يشعر ابنك بالحزن، إذ لا يكفي أن يتلقى أبنائنا التأنيب، لكن المهم أن يشعروا به، وسيشعر ابنك بعد كلامك المختصر أنه لا

يجب ما فعل، وقد يشعر بكره نحوك، إذ لا يرغب أحد منا أن يؤنبه أحد، وهذا بالضبط ما تريده من النصف الأول من الدقيقة، تريد ابنك أن يشعر بأنه غير مرتاح، لكن ماذا تفعل إذا شعر ابنك بالضيق وأخذ يدافع عن نفسه؟ هنا ينبغي أن تكمل النصف الآخر من الدقيقة، فهو مفتاح النجاح لعملية التأنيب التي تقوم بها، ففي النصف الأول من الدقيقة قلت لطفلك أنك غاضب منه، ومصاب بخيبة أمل فيه، وحزين بسبب سلوكه الخاطئ.. وفي النصف

أبي .. أمني .. أتمنى أن
تنضمنا لنادي «آباء
الدقيقة الواحدة».



الآخر من الدقيقة انظر إلى وجهه واجعله يشعر بأنك تقف إلى جانبه ولست ضده. وقل له ما يريد سماعه منك. قل له إنه شخص طيب، وأنتك تحبه، ولكنك غير راضٍ عن سلوكه تلك الليلة، وأن هذا الأمر يزعجك جداً، ثم ضمه إلى صدرك بقوة حتى تعلمه أن التأنيب قد انتهى دون أن تذكر له ذلك.

وهكذا ففي النصف الأول من الدقيقة قمت بتوبيخ طفلك بأسرع وقت ممكن، وحددت له ما فعل، وعبرت عن شعورك بالغضب تجاه ما قام به، أما النصف الآخر من الدقيقة ففيه لحظات هدوء ومحبة ومنح للثقة، تذكر خلالها أنك لا تقبل بسلوك طفلك الحالي، ولكنه ولد طيب، وتشعره بأنك تحبه وتحتضنه، وبهذه الطريقة يشعر ابنك أنها تؤلم أكثر بكثير من أسلوب التعنيف أو الضرب، ويشعر الأبناء أن تصرفاتهم السيئة لن تمر دون حساب، وأنهم أشخاص طيبون ومحبوبون^(١)...



أبي.. من فضلك تجنب كلمات العراك:

اجعل طلباتك في شكل إيجابي أكثر منها في شكل سلبي، فعلى سبيل المثال: بدلاً من قولك «إذا لم تنه واجبك قبل العشاء فلن تشاهد البرنامج التلفزيوني الذي تحبه الليلة»، إن مثل هذه العبارة تستفز الطفل وتدفعه نحو العناد، وبدلاً منها جرب أن تقول «إن برنامجك التلفزيوني المفضل في الثامنة مساءً يتطلب منك إنهاء واجبك قبل ذلك حتى لا يفوتك منه شيء»...

إن الطريقة التي توصل بها رسالتك لطفلك تحدث اختلافاً كبيراً في ردة فعله، وفي كل موقف يحدث بينك وبين طفلك هناك كلمات تصدر منك تدعو طفلك للعراك والعناد، بينما يمكنك أن تستخدم في الموقف نفسه كلمات عاقلة تدعو طفلك للطاعة والتفكير بهدوء، والأمثلة التالية توضح ذلك...

- عندما يتحدث الطفل بصوت عالٍ أو بأسلوب غير لائق مع والديه:
كلمات العراك: لا تتحدث معي بنبرة الصوت هذه، لا ترفع صوتك أمامي.
كلمات العقل: يبدو أنك متضايق، سأكون سعيداً لو تحدثت معي بصوت منخفض مثلاً أفعل أنا.
- عندما يتلصق الطفل في أداء واجبه ويريد مشاهدة التلفزيون...
كلمات العراك: عليك أن تؤدي واجبك، لو لم تفعل لن أجعلك تشاهد التلفاز معنا.
كلمات العقل: خذ حريتك في مشاهدة التلفاز معنا بعد انتهاء واجبك.
- عندما يتعارك طفلان...
كلمات العراك: كفا عن العراك، لو لم تسكتا لضربتكما، أنتما دائماً مزعجان.
كلمات العقل: أنا متأكدة أنكما تستطيعان حل تلك المشكلة فيما بينكما بالحوار، وإن احتجتما للمساعدة فأنا جاهز.
- عندما لا يقوم الطفل بما عليه من أعمال منزلية...



كلمات العراك: أريدك أن تكس حجرتك الآن.

كلمات العقل: سنلعب معا بالشطرنج بمجرد أن تكس حجرتك.

ربما تحتاج إلى بعض التمارين من أجل إعادة صياغة أوامرك وتعليماتك، فكر في الأشياء محل الجدل بينك وبين طفلك، اختر أكثر ثلاثة أشياء تتنازعون حولها، وقم بكتابتها، وأمام كل واحدة، قم بكتابة العبارة التي عادة ما ترددها عندما يثار الموقف ويبدأ العراك، ثم فكر ما هي العبارة العقلانية الهادئة التي يمكن أن تكون بديلاً عن تلك العبارة المستفزة...

أكثر ثلاثة أشياء أتنازع بسببها مع ابني أو ابنتي	كلمات العراك التي اعتدت قولها	كلمات العقل التي سأجربها	نتيجة التجربة
(١)			
(٢)			
(٣)			

نقول إحدى المهمات: كنت أتعارك مع طفلي العنيد ونتجادل حول استغراقه لوقت طويل في حمامه الصباحي، وبعد تفكيري في ذلك الأمر؛ أدركت أن كلمات العراك التي كنت أستخدمها كانت: «حسن، عليك أن تخرج من الحمام الآن»، ويكون رده: لا، لم أنته بعد، فهو يستمتع باللعب بالماء، فجربت معه كلمات العقل مثل: «حسن، هل أنت مستعد للخروج الآن؟»، ويحيب: لا، فجربت معه قولي: دقيقتان أخريان موافق؟ فقال موافقاً ويسرعة: لا بأس... فعلى الرغم من أن البحث عن العبارات الصحيحة يحتاج إلى مجهود إضافي، إلا أنك ستجد أن الأمر يستحق هذا المجهود عندما يبدأ طفلك العنيد في إظهار تعاونه معك بدلاً من مقاومة سلطتك^(١)...



أمي.. لا تكوني مثل شرطي المرور الأعزل:



إذا وقف شرطي المرور بمفرده في زاوية الشارع ولم يكن لديه أي أداة أو وسيلة لإلقاء القبض على المخالفين ومعاقتهم، فلم يكن سيارة شرطة أو دراجة بخارية، ولم يكن يرتدي زي الشرطة ولا يحمل مسدسًا، وليس معه دفتر مخالفات ولا يمكنه تدوين المخالفات عليك، وبعد هذا كله وقف ليراقب سرعة السيارات على الطريق، وكان كل ما عليه هو أن يقف ويصرخ نحو من يتجاوز السرعة مهينًا إياه بكلمات بذئنة، فهل يستجيب له أحد ويهدئ من سرعته؟ بالطبع لا، لأن غضبه أصبح مجرد انفعال لا يترتب عليه أي أفعال...

في المقابل؛ لو أنك خالفت السرعة وفجأة لمحت سيارة الشرطة تسير خلفك ونورها الأحمر يومض وطلب منك الوقوف، أو أوقفتك لجنة مرور على الطريق، واقترب منك رجل شرطة مهذب محترم ووقف بجوار نافذتك، ورأيت أنه وهو يحمل مسدسًا في كل جانب من جانبيه، وقال لك بصوت حازم ولكن بذوق وأدب: سيدي، إن وحدة الرادار التابعة لنا أشارت إلى أنك كنت تسير بسرعة ١٣٠ كيلومترًا في الساعة، هات رخصتك من فضلك، ويفتح دفتر المخالفات ويميل نحوك، وعلى الرغم من أنه لم يظهر نحوك أي عدااء ولم يحرر المخالفة بعد لكنك قد ترتبك في الحال، وربما يخفق قلبك ويحف حلقك، وتشعر بثورة وعصية بينما تضع المخالفة في حافظتك، فلماذا حدث لك ذلك رغم أنه لم يبدِ نحوك أي انفعال سيئ؟ إن فعل الشرطي والسلطات التي في يده والعقوبات التي يوقعها بهدوء هي التي جعلتك تتوقف وتستجيب وتفكر في سرعة قيادة سيارتك في المستقبل...

إن الأم التي تستخدم الصراخ - فقط - حتى يسمع أطفالها كلامها تشبه شرطي المرور الأعزل، وكان يكفيها أن تبحث عن عواقب حازمة تعالج بها سلوك أطفالها السيئ^(١)...



بهذه الطرق لن أطيعك يا أبي

(١) الإلحاح الذي ينتهي بصراخ.

(٢) التمني والتوسل .

(٣) الرشوة.

(٤) التهديدات عديمة الجدوى.

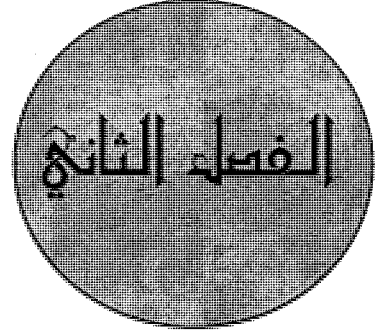
(٥) التوبيخ والمحاضرات.

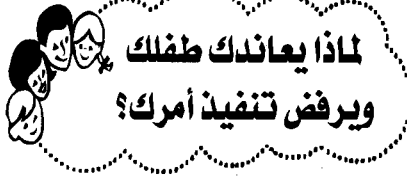
(٦) الصراخ دون عقوبات.

وختاماً.. ابتعد عن الحلول السريعة :

كثير من الآباء يبحثون عن حلول سريعة لمشاكل أبنائهم، ففي مجتمعنا يتوقع الناس حلولاً سريعة لكل أنواع المشاكل، فإذا كنت تعاني من صداع فتناول حبة دواء، وإذا كنت جوعان عندك مطعم الوجبات السريعة، ومن هنا يحاول الجميع السيطرة على الطفل بحلول سريعة دون النظر للنتائج بعيدة المدى، فإذا وعدت طفلاً في الثالثة من عمره بشيكولاتة بشرط أن يجلس بهدوء لدقائق عند زيارتك لأحد الأقارب، فستجده على الأرجح يلتزم الهدوء كالملائكة، وإذا قمت بتهديد طفلك بالضرب، فإنه سيغالب دموعه، ويكبت مشاعره، ويلتزم بما طلبت منه، ولكن الطفل الذي يمكن تهدئته بقطعة حلوى ربما ينمو ويصبح نفعياً؛ إن أخذ صار محترماً وإن منع عنه اعتدى، أما الطفل الذي يتم تهديده بالضرب فربما يصبح شخصاً بائساً مقهوراً إن ضرب صار محترماً وإن أكرمه تمرداً^(١)...

(١) الأطفال سهل حبه صعب تهذيبهم، سبع مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون، ص ٢٨ (بتصرف).





هناك عشرة أسباب قد تجعل طفلك يعاندك ولا ينفذ ما طلبته منه وهي:

(١) عدم الفهم:

فهذا أحد الآباء كان يعاقب ابنه لأنه يعانده ولا يطيع أوامره، فالأب الحنون كان يوصي ابنه دومًا بعدم اللعب عند ناصية الشارع خوفًا عليه من السيارات والمخاطر، ولكن الولد كان لا ينفذ أمر أبيه ويخرج للعب حيث نهاه، وفي كل مرة كان الولد يلعب عند ناصية الشارع كان أبوه يعاقبه ويأمره بعدم الخروج مرة أخرى إلى الناصية، وأخيرًا بعد تكرار الخطأ والعقوبة مرات ومرات، نظر هذا الولد لأبيه بعينين تملؤهما الدموع وقال: ماذا تعني بالناصية يا أبي؟^(١) ومن هنا يجب أن تكون طلباتك بسيطة وشرحك سهلًا خاصة مع الأطفال الصغار.

(٢) كثرة الطلبات:

أحيانًا تكثر الأم من طلباتها وأوامرها فتصبها على طفلها صبيًا، فتقول له مثلاً: اخلع ملابسك ورتب سريرك واكتب واجبك ولا تفتح التلفزيون ورتب كتبك ولا تجلس متلهيًا باللعب... ونادٍ على بعدما تنتهي من فعل ذلك، فماذا تتوقع من هذا الطفل المسكين؟ إن الخبراء ينصحون كل أب وأم ومعلم ومربي أن تقتصر طلباته - في كل مرة - على أمر أو اثنين كحد أقصى، فالبالغون وكذلك الأطفال لا يستطيعون عندما تطلب منهم تغيير عشر سلوكيات في وقت واحد؛ لذا فعليك أن تركز على شيء أو اثنين^(٢)...

(٣) طريقة طلبك ولغة أمرك:

فالأوامر الفضفاضة تجعل الطفل يرتبك ولا يدرك ما تريده بالضبط، كأن تقول

(١) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ص ٢٣٥.

(٢) دليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، ص ٣٣ - ٣٥ (بتصرف).



لطفلك: نظّم غرفتك، كن مهذبًا، احترم أخاك...، وهذه كلها أوامر فضفاضة وغير محددة تجعل الطفل يرتبك ولا يدري ماذا تريد وبالتالي لا يستجيب لك، ولذلك عليك أن تكون محددًا فيما تطلبه من طفلك، فإذا أردت منه مثلاً تنظيم غرفته فيمكنك تقسيم تلك المهمة إلى مهام صغيرة مثل: رتب سريرك واكنس الغرفة وعلق ملابسك، وإذا كان طفلك معك في زيارة أحد الأقارب وأمسك بكوب العصير بدلع وكاد يقع منه، فلا تقل له كن مهذبًا ولكن قل: أمسك كوب العصير جيدًا... ومن طرق صياغة الأوامر غير الناجحة: طريقة الرجاء السلبي كأن تقول لطفلك «من أجل ماما البس ملابسك.. ماما ستحزن منك»، فهذا رجاء سلبي وليس طلبًا أبويًا، وعندما تقدم لابنك اختيارًا في غير وقته فأنت تساعد على رفض طلبك؛ كأن تقول له: ما رأيك في أن تلبس ملابسك؟ وبالطبع سيرفض لأن له حق الاختيار، ومن طرق صياغة الأوامر الفاشلة الطريقة العدوانية، وفيها يقول الأب لابنه وهو يصرخ: توقف عن القفز وإلا... هل تسمعي؟ وهنا يتحدى الأب ابنه فيسعى الطفل لإثبات ذاته فيرفض، أو يطيع خوفًا وجبنًا، إن أفضل أساليب صياغة الأوامر الوالدية هو «الأسلوب الحازم الهادئ»، فالأب الحازم يقول لطفله الذي يقفز على الأريكة: «إذا أردت القفز فانزل من على الأريكة واذهب للخارج واقفز»، وإذا استمر الطفل في القفز، فيقول له هذا الأب بثقة وهدوء: سوف أوضح لك ما أريدك أن تفعله»، ويقوم بمساعدته في النزول عن الأريكة ويرشده نحو الباب^(١)... والأب (أو الأم) قد يطلب من طفله فعل شيء سهل ويسير، لكنه يأمره بطريقة فيها إحراج وإهانة وتقليل من شأن الطفل، فيؤجل الطفل التنفيذ وقد يرفض حتى لا يظهر بصورة مهينة أمام الناس، وإن أرغمته على فعل ما تريد تكون قد كسرتة أمام الآخرين، فاجعل الحوار بينكما سرًا واهمس في أذنه بما تريد وقل: أنا لم أقل لك أمام الناس حتى لا أخرجك فأنا أحبك وأحبك مرفوع الرأس دومًا بين الناس...

ربما تقولين لطفلك بجفاء: امسك بيدي وإلا سوف تضل السبيل، ولكن ليس من الأفضل أن تقولي له: عندما نذهب إلى السوق عليك بالبقاء بالقرب مني لأتمكن من توفير

(١) الأطفال سهل جبههم صعب تهذيبهم، ص ٨١، ٨٢، ١٢٣ (بتصرف).



الحماية والأمان لك، لأنه إن أصابك مكروه؛ فسأشعر بحزن عميق، إنني أحب أن تظل معي دائماً»، إن العنف يفرق الأحباب ويباعد المسافة بينهم، أما الحب فيعمل على خلق الترابط والوحدة بيننا وبين أطفالنا^(١).

(٤) عدم الانتباه:

قد تطلب من ابنك أمراً في وقت يكون فيه مشغولاً وغير متنبه معك، فيكون مشغولاً مثلاً: بالأكل، كتابة الواجب، مشاهدة التلفزيون، الاستماع إلى القرآن، التحدث في الهاتف، اللعب بالألعاب الإلكترونية، ممارسة الرياضة، استخدام الكمبيوتر، وفي تلك الحالات وغيرها يكون الطفل مشغولاً وعقله الواعي غائباً عنك مركزاً فيما يفعله، وحينها طبعاً لن يسمعك وبالتالي لن ينفذ ما تريد، وفي حالة انشغال طفلك ننصحك بتكرار طلبك واسأل طفلك: هل عرفت المطلوب؟ هل سمعت ما قلت؟ ماذا فهمت من كلامي؟ وإذا استمر الطفل في غيابه عنك وانشغاله بما يشاهد أو يفعل، فالمسه بيدك حتى ينظر نحوك، ثم اطلب منه ثانية ما تريد دون عصبية أو صراخ.

(٥) التدخل في الحرية الشخصية:

في بعض الحالات يكون عناد الطفل ناتجاً عن تدخل الأم في حياته وتقييدها لحيته الشخصية، وأقول تدخل الأم لأنها غالباً حفظها الله تقوم بدور التربية والاهتمام بالتفاصيل أكثر مما يقوم به الأب الذي ينشغل خارج البيت، والكثير من أبائنا وبناتنا (وخاصة الشباب) يشكون من تدخل الأمهات في شخصياتهم، فتعلق دوماً على تسريحة شعره واختيار ملابسه وتنظيم كتبه، ونتيجة لتدخل الأم فيما يخص الطفل وعدم ترك حرية الاختيار له؛ تجعله يرفض طلبات أمه ويعاندها ويفعل ما يريد معتقداً أن هذه حريته الشخصية، وهنا يجب أن يجلس الآباء مع أبنائهم ليناقدوا الأسئلة التالية: ما معنى الحرية الشخصية؟ وما حدودها؟ وما هي قوانين بيتنا التي تسري على الجميع؟ وما حدود تدخل الأب أو الأم في أمورنا الشخصية؟

(١) الأطفال سهل حبه صعب تهذيبهم سبع مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون، ص ١٤.



(٦) لفت الأنظار:

قد يرفض الطفل طلب والديه رغبة في لفت أنظارهم نحوه وجعلهم يهتمون به ويشعرون بوجوده، وهو يعاند ليغيب والديه ويحصل على اهتمامها ووقتها، ومن الفوائد التي يحصل عليها الطفل في تلك الحالة:

- استمرار الحديث بينه وبين والديه في وقت الجدال والعناد، وهذا يسعده لأنه لا يحصل على هذا الحوار إلا عندما يسيء التصرف.
- جري الأم وراء الطفل وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة (٢ - ٧ سنوات)، حيث يرى الطفل أن عناده يجعله يحصل على لعبة لكنها عنيفة بعض الشيء.
- ضرب الأب أو الأم له عندما يعاند، وهذه هي الحالة الوحيدة التي يحصل فيها على لمسة والديه، وإن كانت تلك اللمسات عبارة عن صفة أو ضربة فلا يهم، والعناد في هذه الحالة وسيلة يستخدمها الطفل للحصول على الحب والحنان ولكن من أضيق أبوابه.
- يكون الطفل ضعيفاً دراسياً ولا يمدحه أحد ولا يتحدثون عنه، فيعاند ويشاغب لكي يتحدث عنه والداه أمام الناس ولو حتى بسوء، المهم أن يكون تحت الأضواء.

(٧) يعاملك بالمثل فكما رفضت طلبتي سأرفض طلبك:

قد يعاند الطفل ويرفض طلب والده ليوصل له رسالة تقول: «إنني أعاند لأنك رفضت طلبتي»، أو «إنني أتجاهل أو أمرك كما تتجاهل طلباتي»، أو «إنني أرفض وجهة نظرك كما تتجاهل وجهة نظري»، وما لا يدركه الصغار بعد أن طاعة الوالدين واجبة فيما نحب ونكره ما لم يكن إثماً، فلنترق بهم ولنصبر عليهم.

(٨) الوقت غير مناسب:

فقد تطلب من ابنك شيئاً يحتاج للتنفيذ الفوري، لكن ابنك (أو ابنتك) يكون في وضع لا يسمح له بالتنفيذ، فيؤجل فعل ما تريد وقد يصمت رافضاً، وقد يصرح لك



بعذره، وقد لا يفعل، كأن تقابل صديقًا تحبه وتطلب من ابنك أن يسلم عليه فيصمت، فتكرر طلبك وتشجعه وقد توبخه، لكنه يتلأأ لأن يده غير نظيفة، وطبعًا تظن أنه يعاندك ويرفض طلبك البسيط وتبدأ المعركة... وقد تطلب من ابنتك السلام على صديقك لكنها حياء عفيفة وتعجز عن الاعتذار وقول كلمة أستحي، فتظن أنها تعاندك وترفض طلبك... وأحيانًا يكون سبب العناد هو مجرد الكسل والتعب أو النعاس، فيحتاج الطفل إلى شيء من الوقت لكي ينشط ثم يقوم بالمطلوب بصورة جيدة...

(٩) الانتقام لأنه فقد الحب:

في بعض الأسر تجد الأم طيبة جدًا والأب قاسيًا جدًا، والعجيب أن ترى الطفل يطيع القاسي ويخاف منه، ويتعدى على الطيب ويعانده ولا يطيعه، فهل هذا عيب في الطيبة والرفق؟ لا، فالرفق خير كله، إن ما يحدث من هذا الطفل المسكين أنه ينتقم من أبيه (القاسي) من خلال أمه (الطيبة) فيعاندها وربما يشتمها تعبيرًا عن ألمه لا عن كرهه لها، إنه نوع من التنفيس غير الجيد، وقد رأينا ابنًا يشرب المخدرات قائلاً: «شربت حتى أوصل له (يعني الأب) رسالة بأنني أستطيع معاندته وإهانته أمام الآخرين»، وقد يحاول الطفل الانتقام من والديه لأنه فقد الحب والحنان وحسن التعامل في بيته، وغالبًا ما يكون العناد متعمدًا وقاسيًا إذا كان ناتجًا عن رغبة في الانتقام من الوالدين أو أحدهما، وهذا نتيجة لما عايشه الابن من غياب للحنان والحب وتعمد الإحراج والإذلال أمام الناس... وقد يكون العناد انتقامًا لأحد الوالدين من الآخر، فإن ظلم الزوج زوجته ستجد الولد مباشرة يناصر أمه الضعيفة ويعانده أباه حتى وإن لم يصرح بذلك، فالطفل عندما يرى والده يهين أمه الحبيبة ويقسو عليها، وبعدها يطلب منه والده شيئًا فسيعانده الطفل تشفيًا لأمه.

(١٠) أسباب أخرى:

قد يرفض الطفل تنفيذ طلب أمه ليلفت انتباهها لشيء غائب عنها، كأن يريد أن تكتشف سرًا من أسرار أحد إخوته، مثال: تقول الأم لطفلك: محمود، اذهب إلى غرفة النوم وأحضر حقيتي الخاصة، فيرد قائلاً: هلا طلبت ذلك من أخي خالد؟ وهنا يريد



محمود أن يبين لأمه أن خالدًا ليس موجودًا في البيت وأنه قد تأخر خارج المنزل وهو يلعب الكرة مع أصحابه.

وقد يكون الأمر على عكس ذلك، فقد يرفض الطفل طلب والديه ليبعد نظرهما عن شيء ما، فمثلاً: قالت الأم لابنها خالد: اذهب ونادِ على أخيك أحمد من أمام المنزل، فيرفض خالد ويعاند أمه ليس رغبة في العناد وليس لأنه طفل سيئ، بل لأنه يريد التغطية على ما فعله أخوه أحمد، فلقد طلبت منه أمه أن يلعب أمام المنزل فقط وألا يذهب بعيدًا، وخالد في هذه الحالة يعلم أن أحمد يلعب بعيدًا، فلو خرج لينادي عليه ستعلم أمه بالخبر، لكنه يرفض ويماطل حتى يغطي على ما فعله أخوه.

وقد يرفض الطفل طلب والديه لأنه يرى زملاءه يفعلون ذلك ويتفاخرون بما ارتكبوه من عقوق لولديهم، فالصحة السيئة غير المطيعة لوالديها تضر طفلك، لأخلاق تعدي كما الأمراض تمامًا^(١).

*** *

(١) كيف تخلص أبناءك من العناد والكذب؟ ص ٢٤ - ٣٤ (بتصرف).



كيف يتهرب ابنك (ابنتك) من تنفيذ طلبك؟

سوف يقوم الأطفال بمقاومتك ورفض طلبك ومعارضتك، ومن الطبيعي أن يفعلوا ذلك لأنه جزء من رحلة النمو الخاصة بهم، وسوف تواجهك أربعة مستويات من المعارضة، ويمثل المستوى الأول أقلها حدة وفيه يخبرك طفلك بعدم رغبته في فعل ما طلبت.

في الماضي لم تكن نتوقع من
الطفل سوى الطاعة... أما
اليوم فنحن نتوقع من
الطفل كل شيء إلا الطاعة



فيقول: «إنني لا أريد الذهاب إلى هناك»، وقد يسألك عن سبب ما تريد منه فعله بطريقة استنكارية «لماذا أنا» «ولماذا الآن»، وفي المستوى الثاني يكون الطفل أكثر شدة، فسوف يعلن الطفل رفضه بعنف بطريقة لفظية كقوله: لن أفعل، وبطريقة غير لفظية كهز كتفه أو بتحريك يده رافضاً، وفي المستوى الثالث سيمثل الطفل دور الأصم فتنادي عليه أمه فيسمعها جيداً قائلاً في نفسه: لن أرد، التجاهل هو الحل حتى نرى من ينهار أولاً، وفي المستوى الرابع عبارة عن انسحاب صامت مستغز ومتحدّ، فيقول له أبوه: هيا لنصلي،

فينظر له ابنه ويغادر صامتاً ولا ينفذ ما طلبه أبوه... إن كل مستوى من تلك المستويات الأربعة بحاجة إلى نقاش حول كيفية التعامل في تلك الحالات، وما هي المهارات المطلوبة لننجح في إدارة الحوار في كل مستوى^(١)...

ومن العجيب أنك إذا لم تجد من ابنك اعتراضاً صريحاً، فقد تجد منه اعتراضاً ذكياً،

(١) الأطفال سهل حبه صعب تهذيبهم، ص ١٢٦ (بتصرف).



فأطفالنا يستخدمون طرقاً أربعاً ليهربوا من طلباتنا ويجعلونا نتركهم أحراراً...

(١) حيلة الشعور بالذنب:

فمثلاً أم هاني قالت لابنها الذي يجلس أمام التلفزيون منذ ساعتين: هاني، لقد تأخر الوقت فيها ندخل لننام، فرد ابنها قائلاً: يا ماما، أنا طوال النهار بين المدرسة والدروس وحفظ القرآن، أنا تعبان فاتركيني أتمتع بالتلفاز ولأنام وقتما شئت، لقد حاول هاني إشعار أمه بالذنب وحاول أن يشعرها كم هو مسكين لتعاطف معه وتراجع عن طلبها، ولأن كلمات هاني أصابت أمه في مقتل، فقد تركته يستمتع بالتلفاز قائلة: إنه طفل مسكين وكم هو مظلوم فليس هناك ما يمنع من تركه يستمتع ببعض الشيء، ونسيت بعاطفتها أن من مصلحة هذا الطفل - المسكين - أن يأخذ قسطاً وافراً من النوم، وأنه مهما جلس أمام أفلام الكرتون فلن يشبع، وأنه مهما كان متعباً في الحياة فعليه أن يخلد للنوم، وفي هدوء نفكر: هل هو حقاً بحاجة للتعاطف؟ وكيف نساعدته دون أن نضره؟!

(٢) حيلة الانتحاب والبكاء:



وسوف يشغلك الطفل في هذه الحيلة بأحباله الصوتية، فهذه أم خالد طلب منها طفلها الحبيب عصيراً مثلجاً، لكنها رفضت لأن العصائر المثلجة في هذا الجو البارد تصيب حلقه بالتهاب، لكنَّ خالدًا بدأ

يستعرض عضلاته الصوتية وأخذ في البكاء والنحيب، ومع مرور الوقت استجابت أمه لأن بكاءه أصابها بالصداع ولأنها لا تتحمل بكاءه، وهكذا علمته مبدأ خطيراً وقاعدة رهيبة وهي «إبك أكثر تربح أكثر»، فإذا كنت لا تريد الانتحاب في منزلك فعليك أن تتجنب هذه الحيلة^(١)...

(١) ننصحك بقراءة كتابنا «بكاء أطفالنا متى ينتهي»، وفيه نقدم لك أكثر من ٢٠ وسيلة عملية لتوقف بها بكاء طفلك وأنيته، وهي أفكار جربها كثير من الآباء وسعدوا بها كثيراً...



(٣) حيلة المماطلة:

وفي هذه الحيلة يقوم طفلك الذي يبلغ من العمر ٧ سنوات باستخدام استراتيجيات التفاوض التي تتبعها لجنة حفظ السلام في الأمم المتحدة؛ وذلك حتى يهرب من طلبك وينفذ ما يريد، فعلى سبيل المثال: يمكنك أن تظل نصف ساعة تقول لطفلك أوقف اللعب وابدأ في عمل الواجب، ويكون رد الطفل هو «دور واحد في اللعبة وبعدها أبدأ في عمل الواجب»، ولا ينتهي هذا الدور أبدًا، ويسقط كثير من الآباء في هذه الحيلة، فالطفل يطلب دورًا واحدًا، وتوافق أمه، وهذا لا ضير فيه بل إنه جيد، لكنها تذهب وتنسى ويلعب خمس دقائق، ثم تقول له قم، فيرد: دور واحد فقط، وهنا تتركه أمه ومن هنا يأتي الخطر، فيتعلم أن المساومة طريقه في الحياة مع والديه وعدم الوفاء بالوعد يحقق كثيرًا من الخيرات، إن غرس مهارة التفاوض في نفوس أطفالنا رائع، شريطة الوفاء بالوعد والعهود... ولقد ضرب لنا القرآن الكريم مثالًا رائعًا على المماطلة في قصة البقرة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضَ وَلَا بِكْرَ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمُرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْئِهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالُوا إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ

[البقرة ٦٧، ٧١]، وفي القصة نرى الطريقة الصائبة في التعامل مع المماطلين، فلقد مزج سيدنا موسى -عليه السلام- في علاجه بين الصبر واللين والحزم والدقة والهدوء، وهذا ما نحتاجه عندما يماطلنا أطفالنا الأحباب...

(٤) حيلة الإرهابي:

وهي الحيلة التي يقوم فيها الطفل بدور الإرهابي ويهدد بإيذاء نفسه، وعندما يستجيب الوالدان للتهديدات فإن أبوتهم وتربيتهم تصبح قائمة على أساس الخوف لا على أساس الحب، تأمل معي القصة التالية: كان والد حسام -ذى الثلاثة أعوام- يأخذه



معه أحياناً في السيارة ليوزعوا اللبن على المحلات، وكان حسام يستمتع بتلك الرحلة جدّاً، وفي صباح أحد الأيام قفز حسام فوق رأس والده وقال: أريد الذهاب معك اليوم في السيارة، فقال أبوه: لا يا بني آسف ليس عندي وقت اليوم، واحتج الطفل غاضباً وقال في صوت غاضب: أريد الذهاب معك، فقال الأب في هدوء وحزم: ليس اليوم ربما يمكننا فعل ذلك في يوم آخر، لكن حسام انطلق يصرخ: خذني معك.. خذني معك.. خذني معك، وظل الأب هادئاً وحازماً، وفجأة انطلق حسام نحو الجدار وضرب رأسه بقوة فسال الدم بغزارة، فأسرع أبوه به نحو المستشفى وتم إسعاف الطفل، وعاد حسام إلى البيت بأربع غرز في رأسه وصداع شديد، وذهب والده بالسيارة دون أن يأخذه معه، وفي اليوم التالي ذهب حسام - والرباط لا يزال حول رأسه - وقال لوالده: أريد الذهاب معك اليوم، فقال أبوه مبتسماً: أنت تعلم يا حبيبي أنني أستمع بتلك الرحلة معك لكنني اليوم مشغول، فأعاد حسام طلبه: أريد الذهاب معك، فقال الأب: لا، فنظر خالد نحو الجدار (مهدداً والده) ثم قال: أريد الذهاب معك، فرد والده قائلاً: إنه رأسك أنت، وخرج الأب لعمله وطبعاً لم يضرب حسام رأسه في الجدار، لأنه اكتشف أنه لن يحصل على ما يشاء حتى لو ضرب رأسه في الجدار، وقد تعلم فعلاً أن الحائط أكثر خشونة وصلابة من رأسه^(١)...

(١) حاول أن تروضني، ص ٥١ - ٦٨ (بتصرف).



هناك ثلاثة أساليب أبوية تزيد من عناد طفلك:

لا يقع كل الخطأ على الطفل عندما يعاند، فلقد وجد الخبراء أن الآباء قد يتسببون في عناد الطفل وتمرده وعدم طاعته وذلك بثلاثة أساليب:

(١) التحكم الزائد والسيطرة القوية والقبضة الحديدية:

في هذه الحالة ترى الأب (أو الأم) لا يخبر ابنه فقط بما يجب عليه فعله، بل يخبره أيضًا كيف يفعل ذلك وبكل دقة، وغير مسموح عنده بالخطأ ودائم العتاب ولا يستطيع أن يرى أي خطأ من ابنه - ولو كان تافهًا - ويسكت، والمثال التالي يوضح ذلك: طلبت الأم من ابنها أن ينظف غرفته بالمكنسة الكهربائية، فاستجاب الطفل لها وأخذ المكنسة اليدوية الصغيرة للقيام بالمهمة، وأثناء ذهابه لغرفته صاحت فيه أمه لأنها كانت تريد منه تنظيف الغرفة بالمكنسة الكهربائية، وكانت شكواها مركزة على طريقة الطفل في أداء المهمة فقالت: إن المكنسة التي اخترتها صغيرة جدًا ولا تصلح لأداء المهمة وسوف تستغرق ضعف الوقت لتنظيف الغرفة، وهنا انفجر الولد غضبًا وقذف بالمكنسة على الأرض وأعلن العصيان... ومن هنا ننصح الآباء بالتركيز على أداء المهمة، ويتركوا لأطفالهم حق اختيار طريقة الأداء، فالمهم هو النتيجة وليس الطريقة، وهذه النوعية من الآباء نقول لهم: من الحرص ما قتل، وعليكم بمزيد من التغافل، ونلمح خلق التغافل في حياة النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرِضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحریم: ٣]؛ إن النبي ﷺ لم يعاتب على كل ما حدث من أخطاء، بل عرف بعضه وأعرض (تغافل) عن بعض، والتغافل من خلق الكرام قال الحسن البصري رحمه الله: «ما استقصى



كريم قط قال الله تعالى: «عرّف بعضه وأعرض عن بعض»^(١)، وعلى خطا الحبيب مشى أبو عبد الرحمن حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي، العالم الرباني الذي له كلام جليل في الزهد والمواعظ والحكم، كان يقال له «لقمان هذه الأمة»، جاءته امرأة يومًا فسألته عن مسألة، واتفق أن سمع صوتًا في تلك الحالة (يخرج من المرأة مثل الريح) فخرجت المرأة، فقال حاتم: ارفعي صوتك فأوهمها أنه أصمّ، فسرت المرأة بذلك، وقالت: إنه لم يسمع الصوت، فلّقب من يومها بحاتم الأصم^(٢).

(٢) الحنان الزائد والرغبة الدائمة في إرضاء الطفل:

وينتج عن ذلك طفل مدلل قد تربي على أن كل طلباته مجابة والجميع تحت أمره يغضب لأنفه الأسباب ولا يرى إحسانًا من حوله، هذا بالضبط ما حدث مع خالد الذي ولدته أمه بعد ١٣ سنة من زواجها، فكانت تخاف عليه جدًا وتسرع في تلبية طلباته وتحميه بصورة زائدة، لدرجة أنه ذات مرة طلب عصيرًا باردًا أثناء مرضه، ورفضت أمه في البداية لكن مع بعض الغضب والأين المصطنع استجابت الأم في النهاية، وذات مرة كانت أمه مريضة، فطلبت منه كوب ماء، فرفض وقال: أنا تعبان، فقالت أمه: لا عليك يا حبيبي، سأقوم أنا لأحضر الماء لنفسي، وبهذه الطريقة صنعت من ابنها متمرّدًا كبيرًا ومعانداً محترقًا... وهذه النوعية من الآباء نقول: من الحب ما قتل، ونحن بحاجة للوسطية في حماية الطفل وإجابة طلباته، فالحب الحازم مهم جدًا في حياتنا، وصدق الشاعر عندما قال:

فقسى ليزدجروا ومن يكن حازما فليقس أحيانًا على من يرحم

(٣) الحساسية المفرطة لوجود الناس:

فشعار هذه الفئة من الآباء والأمهات «ماذا سيقول عنا الناس» و«لا بد وأن أحافظ على صورتي أمام الناس»، فعندهم مراقبة كبيرة للناس ويعملون لأرائهم ألف اعتبار، يهتمون دومًا بصورتهم أمام الناس، ولقد اكتشف أبنائهم هذا السر وانتهزوا الفرصة،

(١) تفسير القرطبي ١٨ / ١٨٨.

(٢) مدارج السالكين ٢ / ٣٤٤.



ففي الأماكن العامة وعند حضور الضيوف وأمام الأقارب يستغلون الحدث، فتراهم يطلبون من والديهم ويهددون بالصراخ، ومع أول زجرة من الطفل يستجيب الأب (أو الأم) حفاظًا على صورته أمام الناس، وهكذا تعلم الطفل أنه هو المسيطر في المعارك العلنية أمام الناس، فهو يعرف أنه إذا بكى بصوت مرتفع في محل البقالة سيشتري له أبوه ما يريد، ويعرف أنه في الحديقة إذا طلبت منه الاستعداد للمغادرة فإنه بقليل من البكاء يمكنه البقاء حتى يجب^(١)... ولهذا النوعية من الآباء والمربين يقول الشاعر:

ضحكتُ فقالوا ألا تحتشم	بكيْتُ فقالوا ألا تبتسم
بسمتُ فقالوا يرائي بها	عبستُ فقالوا بدا ما كتم
صمتُ فقالوا كليل اللسان	نطقْتُ فقالوا كثير الكلم
حلمتُ فقالوا صنيع الجبان	ولو كان مقتدرًا لانتقم
بسلتُ فقالوا لطيش به	وما كان مجترءًا لو حكم
يقولون شد إذا قلت لا	وإمعة حين وافقتهم
فأيقنت أنني مهما أردت	رضا الناس لا بد أن أذم

إن الناس في أغلب الأحيان عندما يتدخلون في مشاكلنا مع أبنائنا لا يزدون الأمر إلا سوءًا، هذا طبعًا ما عدا الخبراء والناصحين الأمناء، روي أن أعرابيًا جاء إلى رسول الله ﷺ ليستعينه في شيء. قال عكرمة: أراه قال: في ذم، فأعطاه رسول الله ﷺ شيئًا، ثم قال: أحسنت إليك؟ قال الأعرابي: لا ولا أجملت، فغضب بعض المسلمين، وهما أن يقوموا إليه، فأشار رسول الله ﷺ إليهم: أن كفوا، فلما قام رسول الله ﷺ وبلغ إلى منزله، دعا الأعرابي إلى البيت، فقال له: إنك جئتنا فسألنا فأعطيناك، فقلت ما قلت، فزاده رسول الله ﷺ شيئًا، وقال: أحسنت إليك؟ فقال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل عشيرة خيرًا، قال النبي ﷺ: إنك جئتنا تسألنا فأعطيناك، فقلت ما قلت، وفي أنفس أصحابي عليك من ذلك شيء، فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي، حتى يذهب عن صدورهم. قال:

(١) حاول أن تروضني، ٢٥-٢٨ (بتصرف).



نعم. فلما جاء الأعرابي قال: إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه، فقال ما قال، وإننا قد دعوانه فأعطيناه فزعم أنه قد رضي، كذلك يا أعرابي؟ قال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل عشيرة خيرًا، فقال النبي ﷺ: «إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة، فشردت عليه، فاتبعها الناس فلم يزدوها إلا نفورًا، فقال لهم صاحب الناقة: خلوا بيني وبين ناقتي، فأنا أرفق بها، وأعلم بها. فتوجه إليها وأخذ لها من قمام الأرض، ودعاها حتى جاءت واستجابت، وشد عليها رحلها، وإنه لو أطعتمكم حيث قال ما قال لدخل النار»^(١)... فابنك عندما يخطئ مثله مثل الناقة التي شردت من صاحبها، عندما هاجمها الناس ليمسكوا بها فما زادوها إلا نفورًا، فما كان من صاحبها الفاهم إلا أن أبعد الناس عنها ولم يسمع لكلامهم، وانطلق هو يعالج المشكلة بصبر وحكمة حتى أعادها إليه برفق وإبداع...

إن من ينظر لنا مع أبنائنا في الشوارع والأسواق والنواصي والمنتهزات أربع فئات: الفئة الأولى هم الجاهلون: ممن ليس لديهم أبناء من العزاب وأمثالهم، وهؤلاء نظراتهم لا تعنينا وغداً يدركون ما نحن فيه، والفئة الثانية هم اليائسون: فهم آباء وأمهات جربوا الخروج مثلنا مع أولادهم وانتهت كل خروجة بضرب وصراخ وحزن، فقرروا أن يخرجوا بمفردهم، وحين ينظرون نحونا ويرون ما نحن فيه يقولون: الحمد لله لأننا خرجنا وحدنا، وهؤلاء ليسوا بقدوة لنا فهم يائسون ونحن بفضل الله صابرون، أما الفئة الثالثة فهم الباحثون، إنهم آباء وأمهات تعرضوا مع أطفالهم لما نحن فيه من مواقف وفشلوا، ولذلك فهم ينظرون نحونا لعلهم يجدون عندنا حلاً يصلح للتعامل مع الصغار في تلك الأوقات الحرجة، وهؤلاء لا نهتم بنظراتهم ندعو الله لنا ولهم... إذاً فكل من ينظر نحونا لا يبحث عن مصلحتنا (ما عدا ناصحاً أميناً وصديقاً معيناً)، فلماذا نهتم بهم ونعمل حساباً لنظراتهم؟

إننا -كآباء وأمهات- علينا أن نتذكر قاعدة العشرين والأربعين والستين، ففي سن

(١) مسند البزار ٢/ ٤٦٥، وفي سننه ضعف، والوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي ٣٠٥، والشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ص ١٨٧، ١٨٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ١٧٩.



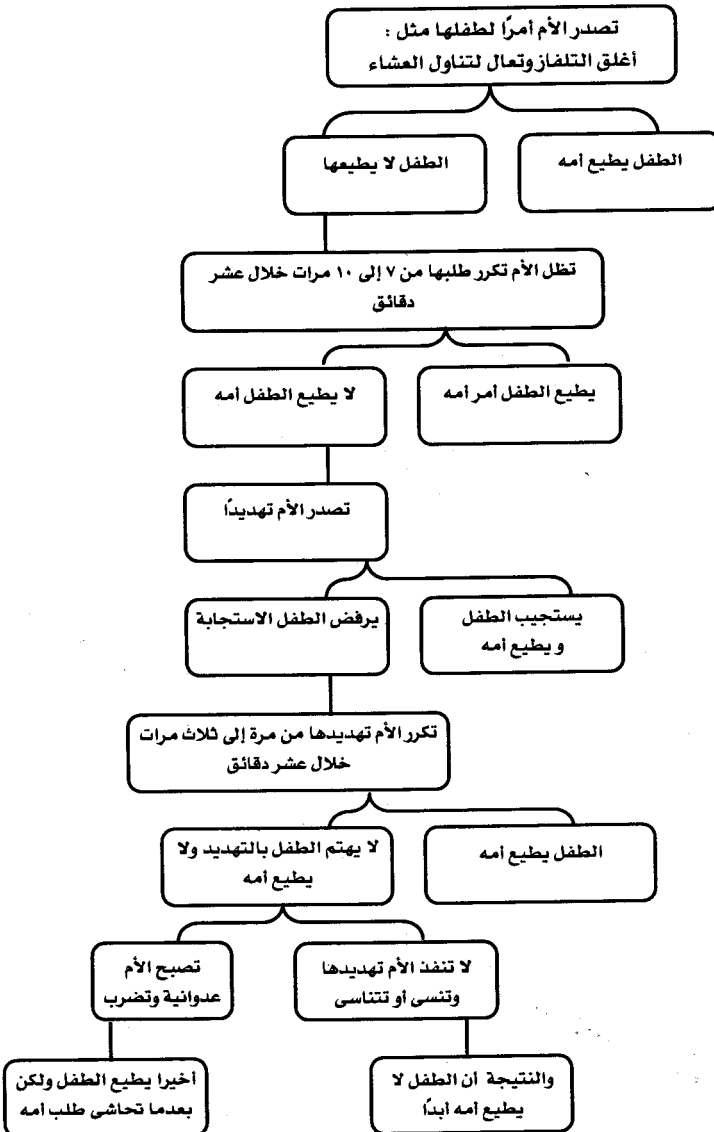
العشرين نقلق بشأن ما يقوله الناس عنا، وفي سن الأربعين لا نأبه لما قد يقوله الآخرون عنا، وفي سن الستين ندرك أنه ما من أحد كان ليفكر بنا أساساً.^(١)

في سن العشرين نقلق بشأن ما
يقوله الناس عنا، وفي سن الأربعين
لا نأبه لما قد يقوله الآخرون عنا،
وفي سن الستين ندرك أنه ما من
أحد كان ليفكر بنا أساساً..

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم بدون تهديد أو تهويل أو إغراء، ص ١٠٠.



كيف نخرج من دائرة العناد؟^(١)





والسؤال الآن: كيف نوقف دائرة العناد هذه ونخرج منها بسلام جاعلين ابننا الحبيب يسمع كلامنا ويطيع أمرنا(*)؟

هل تقبل من ابنك أن يقول لك «لا»؟

إن الطفل في مرحلة تعلم المشي تبدأ عنده الحاجة إلى الانفصال والاستقلال، ولكي يشبع هذا الاحتياج النفسي تراه يندفع ويتحرك بعيداً عن أمه أو أبيه أو أية شخصية أخرى لها سلطة عليه، وتسبب حاجة الطفل إلى الانفصال إلى حدوث ظاهرة «الارتباط المضاد»، فترى الطفل - الذي يتعلم المشي - يتصرف بطريقة مضادة لكل من حوله، وغالباً ما تكون الكلمات التي يحتويها قاموس مفرداته هي: «لا»، «أنا»... وعندما تسمح للطفل - الذي يمر بمرحلة تعلم المشي - بقول «لا»؛ فأنت تساعد في تغذية الإحساس بالاستقلال والقوة، فالطفل سيشعر أنه بدلاً من الخضوع لكل ما يطلب منه يمكنه الآن تقرير ما يريد، كما يمثل قول «لا» طريقة لاختبار الحدود واكتشاف مداها، ولا يعني السماح لطفلك بالتعبير عن إرادته أن تدعه يعاملك بطريقة غير مهذبة، بل ينبغي أن تضع لطفلك الحدود بحرية وحزم وود^(١)...

أطفالنا أحياء وليسوا أشياء:

الأشياء ننقلها ونتحكم فيها دون اعتراض منها، والعجيب أن البعض يتعامل مع أبنائه على أنهم أشياء، فهو يريد أن يسيروا بالريموت كنترول، فيضغط على مفتاح ليقوموا من نومهم بهدوء، ويضغط على مفتاح ثانٍ فيستعدون للمدرسة، وبمفتاح ثالث يجعلهم يذاكرون ويرابع يصلون وبخامس ينامون أو يأكلون، وبعض هؤلاء الآباء قد ينجحون في تحويل أطفالهم إلى أشياء يتحكمون بها، لكنهم لا يدركون أن جهاز التحكم في هؤلاء الأطفال (القهر والضرب والخوف) قد يقع في يد غيرهم، فيتحكم في أطفالهم كيفما شاء، فهل ترضى لطفلك أن يسير بالريموت كنترول (بجهاز التحكم)؟

(*) هذا السؤال مطروح للنقاش بين الآباء والأمهات في الدورات التدريبية، ومن المهم الخروج بمقترحات عملية واقعية ومبدعة...

(١) قوة الحديث الإيجابي، ص ١٤٦ (بتصرف).



أيها المربي الكريم، إنك لكي تحمي طفلك من المخاطر وشرار الناس عليك أن تعلمهم كيف يقولون لا، فلكي تحمي طفلك مثلاً من التحرش خارج البيت؛ علم طفلك أن له شخصيته المصونة التي يتحكم فيها هو فقط، ومن حق كل طفل معرفة الحقائق التالية وإعلانها لأي شخص:

أبي الحبيب أمي الحبيبة
إذا لم أستطع أن أقول " لا " في بيتنا
بأدب واحترام ، فلن أستطيع قولها
لأحد خارج البيت ، وإن لم أستطع رفع
راسي في بيتنا ، فلن أرفعها يوماً خارج
البيت



- إن جسدي ملكي وحدي من رأسي وحتى أصابع قدمي.
- أعرف الطرق التي أحب أن يتعامل بها الآخرون مع جسدي.
- أنا أقرر من يلمسني.
- أنا أقرر من ألمس.

وقد يرتبك الأطفال بشأن هذه الحقوق، خاصة عند اختلاف توجيهات الكبار، فعادة ما يطلب منهم الكبار تقبيل الأقارب، والأصدقاء ومعانقتهم عندما لا يكون لهم رغبة في ذلك، إن هذا يبعث

للطفل برسالة مفادها أنهم لا يملكون السيطرة الكاملة على أجسادهم، وإذا أردت أن تعلم طفلك سلوكيات دفاعية فعليك ألا تصر على أن يكون ودوداً مع الآخرين عندما تأمره بذلك، فقط شجعه واترك له الخيار، حتى لو كنت تعلم أن الجدة ستحزن إن لم يحتضنها طفلك، يجب أن تدعه يختار متى ومع من يريد أن يكون ودوداً، وعند قيامك بذلك ستكون قد لفتته درساً قوياً عن جسده وحقوقه...

ومن الحكمة ألا تغفل هذه الحقيقة: إن خطر تعرض طفلك لاعتداء من معارفك والأشخاص الموثوق بهم يفوق خطر تعرضه لمثل هذا الاعتداء من الغرباء، ولذلك يجب أن تعلم طفلك كيف يقول لا عندما يشعر أنه مهدد، وعلمه أن ذلك ليس فقط أمراً



مقبولاً ولكنه ضروري، دربه كيف يكون حازماً عندما يقول لا، فعليه حينها: شد كتفيه، استخدام صوت مرتفع وقوي، نظرة العين بشدة، طلب المساعدة من المحيطين...



ناقش الأسئلة التالية مع طفلك:

من ترغب أن يحتضنك؟

متى ترغب أن يتم احتضانك؟

متى تحب أن تحتضن شخصاً ما؟

من تحب أن تحضن؟

بم تشعر في ذلك الوقت؟

لماذا يجب جددك احتضانك؟ وبم تشعر حينها؟ وماذا تفعل لو أراد احتضانك ولم ترد أنت؟ هل تقول: ليس الآن لكن أعدك يا جدي أن لك حضناً عندي؟ إن أراد شخص كبير أن يحتضنك ويقبلك بينما لا تريد أنت ذلك، ماذا يمكنك أن تقول له أو تفعل حينها؟

ما نوع اللمس الذي تحبه؟ وما نوع اللمس الذي لا تحبه؟^(١)

إن الطفل المتمرد يتمتع بالقوة والاعتزاز بالنفس، وهاتان صفتان تحتاجان منك إلى استحسان وثناء، فلأن يكون لديك طفل يتمرد من وقت إلى آخر، أفضل من أن يكون لديك طفل مطيع وخنوع يسمح للآخرين أن يعاملوه بإذلال....

(١) أول يوم دراسة، ص ١١١، ١١٥، ١١٦ (بتصرف) كيف تقول لا وأنت تعنيها، مهارات لا غنى عنها للآباء، ص ٢١٨.



هل تعرف لماذا يعاند طفلك ؟ إنه مثلك ومثل كل الكبار : له رأي يدافع عنه ، ووجهة نظر يتمسك بها ، وأولويات يدافع عنها ... فهل هذا من حقه ؟

علم ابنك كيف يقول «لا»:

إن أول كلمة يعلمها الإسلام لأصحابه هي كلمة «لا»، تأمل معي الشهادتين التي ينطق بها من يريد الدخول في الإسلام، إن شعار الإسلام «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فالمسلم في بداية طريقه يتعلم كيف يقول «لا» حتى يقوها لكل منهج غير منهج الحق، ولأن أطفالنا مولودون على الفطرة فإنك تجدهم كثيرًا ما يقولون «لا»، ودورنا - كأباء ومربين - أن نعلمهم لمن يقولون «لا» ومتى وكيف، إن الطفل الذي لا يستطيع أن يقول «لا» في بيته ولأرق الناس به وأحبهم على قلبه؛ فلن يقوها أبدًا خارج بيته، والطفل الذي لا يرفع رأسه في بيته فمن الصعب أن يرفعها خارج بيته...

إن الطفل الذي لا يسمع في بيته غير عبارات الإيجاب والاحتقار مثل: لا تتكلم، عندما آمرك، لا تعترض، كيف تتكلم أمامي، إنك لن تعرف أكثر مني، ما أقوله لك اسمعه وأنت صامت...؛ ستره لا محالة صامتًا متفادًا مخادعًا لثيًا كذابًا، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة ١٠٢].

وفي هذه الآيات يخبر الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه أن في أحياء العرب من حول المدينة منافقون وفي أهل المدينة أيضًا منافقون مردوا على النفاق(*)؛ أي مرنوا

(*) يقول العلماء: أصل مرد وتمرد اللين والملاسة، ومنه غصن أمرد لا ورق عليه، وفرس أمرد لا شعر فيه، وغلام أمرد لا شعر بوجهه، والمرداء الرملة التي لا تنبت شيئًا، وأرض مرداء لا نبات فيها، ومرد عليه إذا درب به وضري حتى سهل عليه ومهر فيه، ومنه يقال شيطان مريد ومارد ويقال تمرد فلان على الله أي عتا وتجبر، ومرد على الكلام أي مرن عليه، والأمرؤ: الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطرف شاربه ولم تبد لحيته، وفي حديث معاوية: تمرؤت عشرين سنة وجمعت عشرين ونفت عشرين وحضبت عشرين وأنا ابن ثمانين، أي مكنت أمرد عشرين سنة ثم صرت مجتمع اللحية عشرين سنة.



عليه وهم صغار، وأجأهم آبأؤهم إليه كثيرًا حتى صاروا مهرة فيه، واستمروا عليه كبارا، قال ابن عباس: مرونا عليه وثبتوا، فالمعنى أنهم أقاموا على النفاق (منذ أيام طفولتهم) وثبتوا عليه في كبرهم^(١)...

والسؤال الآن: كيف يتدرب الطفل على النفاق منذ أيام طفولته؟ يقول العلماء: واعلم أن النفاق هو إظهار الخير وإبطان الشر، ويدخل في هذا التعريف النفاق الاعتقادي والنفاق العملي، فالنفاق العملي كالذي ذكره النبي ﷺ في قوله: «آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»، وفي رواية «وإذا خاصم فجر»^(٢)، فالطفل بالقسوة والتخويف والإجبار يتعلم إظهار سلوك وإبطان سلوك آخر، إظهار مشاعر وإخفاء مشاعر مختلفة، فهو سيظهر لوالده أنه يطيعه وفي داخله رغبة جامحة في العصيان، سيظهر لوالده أنه مستسلم له وفي داخله انتظار للحظة يكون فيها قويًا حتى يتمرد، في ظاهره يسمع كلام أبيه ويقول حاضر سأفعل، ومن داخله يقسم أنه لن يفعل... أليس هذا كله تمرينًا على النفاق والخداع؟ لقد صدق ابن خلدون عندما قال: «ومن كان مرباه بالعسف (العنف والظلم) والقهر (الإجبار والإرغام) من المتعلمين أو الممالك أو الخدم؛ سطا به القهر وضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميرة (النفاق) خوفًا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقا. وفستت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالًا على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد أسفل السافلين، وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضة القهر ونال منها العسف»...

(١) تفسير ابن كثير ٢ / ٣٨٥، وتفسير البيهقي ٢ / ٣٢٣، وتفسير الثعالبي ٢ / ١٥٠، وتفسير السعدي ١ / ٣٥٠، وروح المعاني للألوسي ١١ / ١٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٣ / ٤٩١، وغريب القرآن للسجستاني ١ / ٤١٧، ولسان العرب لابن منظور ٣ / ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٤، والنهاية ٤ / ٣١٥، ٣١٦، والمححر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للأندلسي ٣ / ٧٥، وتفسير أبي السعود ٤ / ٩٧، والتفسير الكبير للرازي ج ١٦ / ١٣٧، فتح القدير للشوكاني ٢ / ٣٩٨.

(٢) تفسير السعدي ١ / ٤٢.



وحتى لا يقع أطفالنا في فتن النفاق والجبن والخداع؛ علينا أن نسمح لهم بالتعبير عن مشاعرهم وإظهار رفضهم بأدب واحترام، وهذا هو ما فعله النبي ﷺ مع الصغار والكبار، روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك ؓ قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة فقلت (للنبي): والله لا أذهب^(١)، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: «يا أنيس، أذهبت حيث أمرتك؟» قال: قلت نعم أنا أذهب يا رسول الله... إننا حينما نتأمل هذا الموقف؛ ندرك أن سيدنا أنساً ؓ قد وجد مساحة واسعة لإبداء الرأي وإظهار الرفض، ولأنه في مرحلة التعلم والتدريب فقد ارتكب ثلاثة أخطاء هي: أنه رفض طلب النبي ﷺ وقال لا، وترك البيت وانصرف، وذهب ليشاهد الصبيان وهم يلعبون وربما يلعب معهم، وما كان من النبي ﷺ إلا أن ظل هادئاً وترك أنساً يخطئ ويتعلم، ثم ترفق به ومشى خلفه بهدوء وفاجأه وأمسك بقفاه مترقفاً، ثم ضحك في وجهه وخاطبه باسم «الدلع» قائلاً: يا أنيس، إنه رفق لكنه ممزوج بحزم، لذلك وجدنا النبي ﷺ يركز على ما طلبه من أنس قائلاً: هل ذهبت إلى ما أمرتك؟ وأمام هذا الرفض الحازم لم يكن أمام أنس - بعد أن عبر عن مشاعره ورفضه - إلا أن يستجيب بحب واحترام قائلاً: نعم أنا أذهب يا رسول الله...

وانطلاقاً من هذا النهج النبوي الكريم كان على الآباء والأمهات أن يكونوا مستمعين جيدين لمن يعارضهم من أبنائهم وبناتهم واكتشاف احتياجاتهم ورغباتهم، وبعد الاستماع إلى كل ذلك يمكن للأب (أو الأم) أن يقرر تغيير رأيه وقراره، أو يظل ثابتاً على قراره، وفي النهاية يظل الأب هو صاحب القرار النهائي، وهذا النظام يشبه نظام القضاء، فبمجرد غلق القضية، لا يمكن إعادة فتحها إلا مع وجود دليل جديد، وبنفس الطريقة

(١) قال في فتح الودود: ظاهره أن أنساً قال له ﷺ وعليه: «والله لن أذهب» حمله شراح الحديث ويرد عليه أنه كيف خالف أمر النبي ﷺ ظاهراً وكيف حلف بالله كاذباً وكيف حمله النبي ﷺ على الذهاب بعد الحلف، وأجاب في بعض الشروح عن بعض هذه الإيرادات بجواب يصلح جواباً عن الكل فقال: إن هذا القول صدر عن أنس في صغره وهو غير مكلف «عون المعبود ١٣ / ٩٠».



يا بني .. لا بأس في أن
تقول «لا» ولكن في
النهاية الأب والأم هما
القائدان.

نتعامل مع أطفالنا، فعلى الرغم من السماح للطفل بالمعارضة، فإن ذلك لا يعني أن الأب سوف يغير وجهة نظره بسرعة، ولكن إذا وجد الأب فكرة جديدة فيما يقوله طفله، فإنه لمن الجيد أن يعيد تفكيره في قراره، وقد يغير الأب رأيه، ليس نتيجة مقاومة طفله، ولكن بسبب التفكير في المعلومات الجديدة التي عرفها من طفله، وهكذا يفعل الآباء كما يفعل القضاة، فإنهم لا يغيرون قرارهم إلا إذا أتاحت لهم معلومات جديدة^(١)...

شروط قول الطفل «لا» لوالديه

- ❑ في الدفاع عن حقه (قللي ولا أريد إعطاءه لأخي فانا حرة) .
- ❑ في التعبير عن رغباته واحتياجاته وظروفه .
- ❑ يقول أسباب رفضه .
- ❑ يقولها بآداب .
- ❑ لا يكثر من قولها .
- ❑ يسمع الطرف الآخر .
- ❑ الوالد والوالدة كلمتهما هي الحاسمة .

هل تقبل أن يقول لك «لا» أمام الناس؟

روى البخاري: عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال ﷺ للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أؤثر بنصيبك منك أحدًا، قال: فثله (ناولوه) رسول الله ﷺ في يده... وروى الترمذي: عن ابن عباس قال: ثم دخلت مع رسول الله

(١) الأطفال من الجنة، ص ١٢٩، ١٣٠ (بتصرف).



ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة، فجاءتنا بإناء فيه لبن فشرب رسول الله ﷺ وأنا على يمينه وخالد على شماله فقال لي: الشربة لك فإن شئت آثرت بها خالدًا، وفي رواية الإمام أحمد: فقال ﷺ لابن عباس وهو عن يمينه: أما إن الشربة لك ولكن أتأذن أن أسقى عمك؟ فقال ابن عباس: ما كنت أؤثر على سورك أحدًا، فأعطاه له رسول الله ﷺ... لقد قبل النبي ﷺ من الصغار أن يقولوا له «لا» بأدب واحترام، معبرين عن وجهة نظرهم ومدافعين عن حقوقهم، كل هذا في حضور خير الناس وهم أصحاب النبي ﷺ، وما فعله النبي ﷺ ينطبق على كل الآباء والأمهات، والدليل على ذلك قوله ﷺ فيما رواه ابن ماجه وابن خزيمة عنه أنه قال: «إنما أنا لكم مثل الوالد لولده أعلمكم» وفي رواية ابن حبان: قال رسول الله ﷺ: «إني أنا لكم مثل الوالد أعلمكم»، وفي رواية أبي داود: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم»... كل هذا يدل على أن ما فعله النبي ﷺ مع صحابته الكرام يصلح أن ينفذه الآباء مع أبنائهم، وهذه والله بشارة لنا، فهل تظن أن الأب يرضى أن يدخل ابنه النار، فكلنا كالأبناء لرسول الله، لذلك يسجد يوم القيامة وله دعاء واحد: أمتي أمتي، صلى الله على محمد ﷺ...

كيف تحول تصرف طفلك من «لا» إلى «نعم»؟

لا.. لن أكلم جدتي في التليفون:

إذا رفض الطفل مكالمة جده أو جدته على التليفون، لا ينبغي أن نقول له: «لن يحبك جدك إذا لم تتكلم معه الآن، وأنا لن أحبك»، إن هذه الطريقة تعلم الطفل أنه لن يكون محبوبًا إلا عندما يطيع والدته وجدته، وهذه رسالة خطيرة ومؤذية وتسبب للطفل خوفًا من فقدان الحب، وبدلًا من ذلك علينا التعاطف معه بقولنا: «أنا أعلم أنك لا تريد التحدث إلى جدتك الآن، غير أنها تحبك وتحب الحديث معك، وهي حزينة لأنك لا تريد التحدث معها، ولأنها تحبك فهي تتفهم رغبتك ومستعدة للحوار معك ساعة تشاء»، إن الأهل بهذه الطريقة يساعدون الطفل على التفكير بمشاعر الآخرين (جده أو جدته)، ويساعدونه في رؤية مدى تأثير قراراته على الآخرين.

يفترض بالوالدين تقديم الدعم للطفل الخجول أو الذي يتكرر منه رفض مكالمة



جدته، ويتحقق ذلك عن طريق التمرين المسبق، فنقول للطفل: «ستصل بك جدتك اليوم، فلتتمرن معًا على طريقة الحوار وما الذي يمكنك قوله لجدتك لأنها تحب الكلام معك على الهاتف»، إن التمرين المسبق سيعتبره الولد لعبة جميلة، وفي الوقت نفسه فرصة تعليمية جيدة تساعد على حسن التواصل والجرأة والاستعداد^(١)...

لا.. لن أسرح شعري:

لا تقولن الأم لنفسها: «كان من الممكن لابنتي أن تبدو في غاية الجاذبية والجمال، فقط لو أنها تركتني أسرح لها شعرها مثلما كانت أُمي تسرح لي شعري في صغري»، إنما يفترض بها أن تقول لنفسها: إنى كنت أحب في صغري أن أربط شعري على شكل ذيل الفرس، فهذا لا يعني أنه من المفترض بابنتي أن تحب هذه التسريحة أيضًا»، فالأولاد مختلفون عن أهلهم؛ لذلك علينا أن نقترح على أطفالنا ونترك لهم حق اتخاذ القرار، فهو شعرهم وليس شعرنا...

يمكن للأم أن تسرح لابنتها شعرها في إطار من الفكاهة والضحك، فتقول لابنتها مثلاً: لنلعب معًا لعبة صالون الحلاق، فأنت تسرحين لي شعري، ثم أقوم بتسريح شعرك»، وهكذا تصبح مسألة تسريح الشعر مسلية وخفيفة الظل...

يمكن للأم أن تسأل طفلتها قائلة: ساعديني لكي أعرف لماذا لا تحبين تسريح شعرك؟»، بهذه الطريقة يدرك الطفل أننا في صفه، ويمكننا اكتشاف سبب المشكلة وحلها^(٢).

لا.. لن أقول «شكرًا» أو «السلام عليكم»:

يستاء الأب عندما يرفض ابن الثلاث سنوات أن يقول شكرًا لأحد أصدقائه بعد أن يكون قد قدم له هذا الصديق هدية، وقد يرفض الطفل أن يقول «شكرًا» لجدته أو جدته بعد أن تكون قد قدمت له كعكة شهية، وقد يرفض الطفل إلقاء التحية على الجيران، وهنا يشعر الأهل بالإحراج... إن علاج تلك المشكلة تكون بأن نتقبل تصرف الطفل، ونشعر

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ١٧٣، ١٧٤ (بتصرف).

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٨٠ (بتصرف).



أنه طبيعي وعادي جدًا بالنسبة لطفل في سنه، وعندما يرفض الطفل فعل تلك العادات الجيدة فليس معناه أنه غير مهذب، ولكن معنى ذلك أنه بحاجة إلى مزيد من التدريب على تلك العادات الحميدة، وينبغي أن نزيد من تمرينه على السلوك الحسن، فنقول للطفل مثلاً: «ماذا نقول عندما يقدم لنا أحدهم شيئاً؟ هيا بنا نتمرّن على ذلك قبل أن نذهب إلى جدتك، فهي غالباً ما تقدم لنا الكعك عندما نزورها، وكم تسعدها عندما تقول لها شكراً»^(١)...

لا.. لن أكل هذا الطعام:

أيها المربي الكريم...
شيان لا تستطيع إدخالهما
في طفاك رغماً عنه...
اللحمة والضكرة... ولكنك
بالحيلة تستطيع...

كثير من البيوت يتكرر فيها على مائدة الطعام عبارة «أنا لا أحبه»، وفي بيتنا استخدمت طريقة أسميتها طريقة «اختيار لا إجبار»، وكان الهدف منها أن أشجع أطفالنا على تناول الوجبات الجديدة التي أطبخها لهم لأول مرة أو التي لا

يفضلونها كثيراً، وكانت الفكرة هي أن أجعل تناول تلك الوجبات اختياراً لا إجباراً، فكنت عندما أطبخ صنفًا جديدًا، أتعمد أن أقول: ربما لن تكفي الكمية التي أعددتها لنا جميعاً، أو أقول: لا بد وأن تنتهي من الطعام الذي أمامك حتى تحصل على بعض السبانخ»، وبهذه الطريقة التحفيزية كان أطفالنا ينظرون - للسبانخ والأطعمة التي يكرهها معظم الصغار على أنها متعة كبيرة، ويتسابقون في أكلها خوفاً من نفاد الكمية، وهنا أقول لكل الأمهات: إن آخر شيء يجب أن تقوله الأم لطفلها «أرجوك، أرجوك أن تجرب هذا»، أو «جرب ملعقة وحيدة من أجل ماما»، أو «هذا ما عندنا من طعام كل إذا شئت»، فهذه العبارات جربها كثيرون ولم تنجح في تحقيق الهدف التي قيلت من أجله^(٢)...

(١) المرجع السابق، ص ١٥٢ - ١٥٦ (بتصرف).

(٢) كيف ينشئ الآباء الأكفاء أبناء عظاماً؟ السمات الست الأساسية للآباء الناجحين، ص ٢١٦، ٢١٧ (بتصرف).



لا.. لن أساعد أمي في عمل المنزل:

اجعل العمل المنزلي متعة، تقول إحدى الأمهات: إنني ما زلت أتذكر أثناء طفولتي في أسرة بها سبعة أطفال، أتذكر عندما يأتي دوري في غسيل الأطباق، كنت أقوم بذلك مرة في الأسبوع، ولكن في هذا اليوم كان شعوري هو: «إنني دائماً أغسل الأطباق ولا أجد المتعة، بينما يستمتع باقي إخوتي وأنا لا»... ومرت الأيام، ورزقني الله بأولاد رائعين، وفكرت كيف أكلفهم بعمل منزلي وأجعلهم يشعرون بشيء من السعادة وهم يؤدون ذلك العمل المنزلي؟ فكنت أسعد أطفالي أثناء عملية غسيل الأطباق بالغناء معهم، ووجدت أن قصر مشاركتهم على خمس دقائق لا يجعلهم يشعرون بالملل، وهكذا لم يقاوموا مساعدتي في العمل المنزلي، وبعد أن كبروا أصبحوا يشعرون بالسعادة عندما يعملون بجهد، ويعرفون كيف يستمتعون وهم يؤدون العمل، وهكذا زادت سعادتهم وقلت اعتراضاتهم على ما أطلبه منهم^(١)...

أيها المربي الكريم: إذا قال لك طفلك لا بدون سبب ورفض طاعة أمرك، ورايت أن طفلك مخطئ فقل له: لك عندي مرة أقول لك فيها "لا" كما قلت لي، ولكن عند وعدك ونفذ قولك، وانتظر النتيجة....

(١) الأطفال من الجنة، ص ٩٩ (بتصرف).



هل أطفالنا مزعجون...
أم نحن آباء منزعجون؟

من العادات السيئة والمزعجة التي يقوم بها الأطفال: التقاط القاذورات من الأنف، وإحداث صرير بالأسنان، ومص الأصابع، وقضم الأظفار، والطققة باللسان، والحنين، وتكرار عبارات «مستهجنة» بشكل متكرر، ويبدو أنه لا نهاية للعادات المزعجة التي يقوم بها الأطفال، وفي كثير من الأحيان نجد أن كثير من الأطفال يارسون تلك العادات - فقط - من أجل إثارة آبائهم^(١).

وعندما سألنا الآباء والأمهات: كيف تتعاملون مع عادات أطفالكم المزعجة؟ فقال الكثيرون إنهم يقيمون حربًا بلا هوادة ليعالجوا تلك السلوكيات غير المهدبة، فكيف يقبل أب أن يلتقط طفله القاذورات من أنفه أمامه ويسكت؟ وكيف ترى أم طفلها يقضم أظفاره ولا تتكلم؟ فسألناهم: وما هي نتيجة صراخكم ونهيككم وعقابكم؟ هل يطيعكم أطفالكم ويتركون تلك العادات السيئة؟ فقالت إحدى الأمهات: سأحكي لكم تجربتي؛ بعد ثلاث سنوات من محاولة إقناع ابني «عمرو» بارتداء جوارب تتماشى مع ألوان الملابس التي يرتديها، باءت كل محاولاتي بالفشل، وأصابني اليأس، وأدركت أنه مقتنع تمامًا بأن يرتدي ما يريده، وعندما تجاهلت هذه المسألة، أصبحت أكثر سعادة، وهو الآن يدرس الهندسة بالجامعة، وما زال يعاني من عmy الألوان بين جواربه وملابسه، لكنه في منتهى السعادة وهذا يكفيني^(٢)...

قبل أن تغضب.. هل الأمر يستحق معركة؟

دخل خالد منزله، وما إن فتح الباب ومشى قليلاً حتى تعثر بلعبة طفله سمية وكاد يقع، رفع اللعبة في يده ثم واصل طريقه نحو غرفته وهو متضايق مما حصل وقرر أن

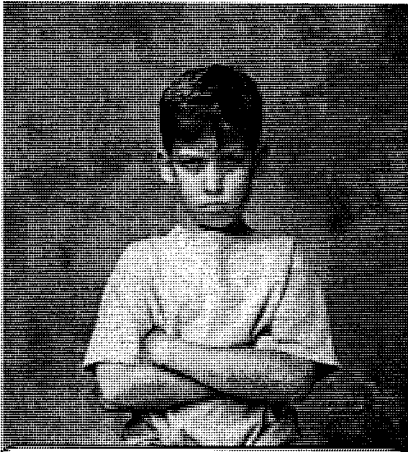
(١) كيف تقول لا وأنت تعنيها؟ ص ٩٨.

(٢) كيف ينشئ الآباء الأكفاء أبناء عظاماً؟ ص ٤٨.



يعاتب سمية ويعاقبها على ما فعلت، فلولا عناية الله كان سقط على وجهه وكسرت يده، وهنا جرت عليه سمية مبتسمة لتأخذه بالحضن وهي تقول: وحشتني يا بابا، فأطفأ ذلك غضبه وأخذها في حضنه وهو يفكر: هل الأمر كان يستحق أن أصرخ فيها قائلاً: «مئة مرة قلت لك لا ترمي لعبك في الطريق؟»، فتغضب مني وتبكي وتحرميني من ابتسامتها المشرقة؟ أعتقد أن المسألة لم تكن تستحق كل هذه المعركة، من الأفضل أن أتغاضى قليلاً لنسعد كثيراً...

بعض الأمهات (وربما الآباء) عندهن فن تربوي خطير اسمه «فن افتعال الأزمة»، فلا يمكنها أن تترك لابنها خطأ يرتكبه - صغر أم كبر - يمرّ سالماً، فابنها دائماً متهم، وهي في حالة هجوم دائم بلا هوادة، وتسير مع أبنائها بسرعة عشرة أواصر في الدقيقة: ضع كتابك في الحقيبة، اغسل وجهك، لا تنم على الأرض، نظف أسنانك، كل طعامك كله، لا ترفع صوت التلفاز، اترك أخاك يشاهد معك، لا ترمِ ملابسك على الأرض، لا تخرج من البيت، اسكت، هات ملعقة، ناولني كوب الماء، لا ترفع صوتك، ارفع لعبتك من على الأرض... ووصل الأمر لدرجة أن أحد الأطفال قال لي يوماً: تحيل؛ ماما إشعال ذاتي (مثل البوتاجاز الذي لا يحتاج ناراً ليشتعل)...



إذا كنت أباً لطفل عنيد فقد
أتحت لك الفرصة لتربية
إنسان له قدرات عظيمة.

وهذه النوعية من الأمهات لا تترك البيت يهدأ ساعة، والنتيجة طبعاً أم عصبية وطفل عنيد غير مطيع، لدرجة أن أحد الأطفال قال لأخيه يوماً: هل أجعل لك ماما تصرخ؟ إنه يعلم أين المفتاح الذي سيضغط عليه فتقف ماما صارخة، وبالفعل نفذ الطفل فكرته وكما توقع صرخت أمه فضحك الطفلان، وهذه هي النتيجة التي ستحدث مع كل أم عصبية كثيرة الملاحظات والأوامر...



نقول إحدى الأمهات: كان أبي مصدر السلطة في المنزل، ولم يكن لطبيعتي العنيدة أن تعوقه عندما كان يضع قانونًا، فكان أبي يعرف القوانين المهمة للتعامل مع طفلة عنيدة مثلي، فإذا قال: «سعاد» اجلسي الآن؛ كنت أجلس على الفور، لا أراجعه ولا أجادله، فقد كنت أعلم أن أبي لن يحدثني بهذه الطريقة إلا إذا كان من الضروري أن أطيعه، ولو كان أبي يتحدث معي بهذه الطريقة الآمرة طوال الوقت لكنت جادلته ولم أكن لأفعل أي شيء يطلبه مني...

فيا أيها الآباء عليكم أن تعرفوا: إذا قمتم باستخدام نفس نبرة الصوت الغاضبة لكل شيء، «اذهب إلى فراشك»، «تناول ما تبقى من الطعام»، «اذهب وارتد ملابسك سريعًا»، فسوف يجادلك ابنك العنيد في كل شيء تقوله، فادخر نبرة صوتك الغاضبة للأوامر الضرورية المهمة فقط، وعندما تريد أن تطلب من ابنك شيئًا ما وتريده أن يطيعك؛ فعليك أن تسأل نفسك قبل أن تأمره أو تطلب منه: هل يستحق الأمر أن أطلبه منه؟ هل يستحق الأمر مواجهته؟ هل يستحق هذا النزاع بيننا أن يصل إلى معركة بيننا؟ وعندها توكل على الله وأمره بما تريد...

وهنا نقول إحدى الأمهات: في صباح يوم شتوي بارد كنت أستعد للخروج مع ابني خالد ذي الأربع سنوات، وفجأة ذهب خالد نحو الباب دون ارتداء معطفه، وهنا قدمت له اختيارين فقلت: خالد؛ هل تريد ارتداء معطفك الأحمر أم معطفك الأزرق؟ وبسرعة البرق التفت نحوي مجيبًا: أنا لا أريد أن أرتدي معطفًا، وهنا كان علي أن أقاوم رغبتني في إخراج الرد الطبيعي على ذلك وهو: سوف ترتدي معطفًا رغماً عنك وإلا فلن نخرج، لكنني سألت نفسي: هل تستحق هذه المعركة أن تفسد صباحنا الجميل؟ فابتلعت غضبي وطرحت عليه سؤالاً آخر: خالد؛ ما الذي ترغب في أن ترتديه حتى يشعر بك بالدفء؟ فتوقف لدقيقة وهز كتفيه استهجانًا وقال: أريد أن أرتدي معطف أبي، ومرة ثانية قاومت رغبتني في أن أخبره بأن طلبه سخيف ومنافٍ للعقل وأن عليه أن يرتدي معطفه، وسألت والده عما إذا كان من الممكن أن يرتدي خالد معطفه؟ فوافق ضاحكًا، ونفذنا الفكرة وكان خالد العنيد ذو الأربع سنوات مختلفًا تقريبًا داخل المعطف، وكان



منظره يدعو للضحك، وأردت أن ألصق لافتة على ظهره تقول: «ليست أمي من ألبستني»، وأخذت معطف خالد في يدي وذهبت معه لنبدأ يومنا، ولقد استغرق الأمر أقل من خمس عشرة دقيقة حتى بدأ خالد يشعر بالضجر من صراعه مع المعطف الكبير عليه، وقاومت رغبتني في أن أقول له: «ألم أقل لك هذا»، وسألته عما إذا كان يرغب في ارتداء معطفه الخاص بدلاً من معطف والده، وبدون تردد هز رأسه بالموافقة وخلع معطف والده الذي كان أشبه بالسجادة عليه، وقام بارتداء معطفه بمنتهى البساطة دون أدنى مشكلة، ومن يومها نجحت في تجنب معارك ارتداء الملابس مع خالد، وزاد رفيقي في التعامل معه وزادت طاعته لي، كل هذا بسؤال واحد أسأله لنفسه قبل أن أغضب من تصرفه: هل هذا الأمر يستحق معركة، أم يقبل النقاش والتفاوض؟

أيها الطبيب الكريم؛ لا بد وأن تختار معاركك مع طفلك بعناية؛ لأن معظمها لا يستحق التضحية بعلاقتك معه، ومعظمها سيكون الزمن جزءاً من علاجها، عندما ترغب في أن يقوم طفلك العنيد بفعل شيء ما، وترغب في الوقت نفسه في تجنب وقوع معركة معه، قرر أولاً ما إذا كان هذا الأمر يستحق معركة أم لا، وفعل ذلك لن يكون سهلاً، وربما تحتاج إلى الكثير من التمرين قبل أن يمكنك أنت وطفلك العنيد التفرقة بين الأمور القابلة للتفاوض أو النقاش وتلك التي لا تحتل ذلك، ولكن المحاولة يمكن أن تصنع اختلافاً في علاقتكما معاً^(١)...

كيف نوقف عادات أطفالنا المزعجة؟

(١) معظم الأطفال يقومون على الأقل بعادة واحدة مزعجة أثناء طفولتهم، وأول شيء تحتاج إلى فعله هو أن تسأل نفسك: لماذا تزعجك هذه العادة؟ فإذا لم تكن هذه العادة منطوية على أمر يمس أمان الطفل وسلامته ولا تخدش الحياء والدين، فأفضل شيء يمكن أن تفعله هو أن تتجاهلها، فعندما تلفت النظر إلى شيء ما بشكل مستمر، فالأرجح أن طفلك سيركز عليه أيضاً، وإذا قمت بلفت النظر إلى السلوك السيئ بشكل مستمر، فهذا سبب وجيه يجعل الطفل لا يتركه،

(١) لا يمكنك ترويضه ولكن يمكنك إقناعه، ص ٢٢-٢٤ (بتصرف).



فالأطفال يحبون نيل الاهتمام ولفت الأنظار إليهم، وإذا قدمت لهم ذلك على طبق من فضة، فسوف يكون لديهم مبرر قوي لكي يستمروا في سلوكهم السيئ اللافت للنظر، أن جميع العادات المزعجة التي يتجاهلها الآباء - تقريبًا - تزول كلها مع النمو، فالزمن جزء من العلاج، فقلما ترى امرأة تسير وهي تضع دمية في فمها أو بطانية تحت ذراعها، ومن غير المحتمل أن تجد طالبًا في الجامعة يقوم بالتقاط القاذورات من أنفه وسط الناس.

(٢) بعض العادات المزعجة مثل: مص الأصابع وقضم الأظفار وإحداث صرير بالأسنان مرتبطة بالتوتر والضغط، لذلك عندما يارسها طفلك لا يحتاج منك إلى كثير نهي وصراخ وتهديد، بل يحتاج إلى أن تتأمل حياته وترى ما إذا كان يعاني من ضغط في المدرسة أو في الشارع أو في البيت أو في النادي... ويمكنك أن تسأل طفلك عن سبب عادته المزعجة، فتقول له مثلاً: لماذا تقضم أظفارك؟ وانتظر الإجابة، والإجابة الشائعة هي «لأن ذلك يريحني ويسعدني»، لا تصدر عليه حكماً أو تقول إن الأمر سيئ أو خطأ، فقط ناقشه لتبحث عن السبب الحقيقي وراء ذلك السلوك، ربما يكون مقلداً لأحد أطفال أقاربه الذين رأهم يفعلون ذلك، إن الهدف من الحوار هو طمأنة الطفل ومحاولة الوصول إلى عمق نفسه لعلنا نعرف السبب الحقيقي وراء سلوكه هذا...

(٣) بعض السلوكيات المزعجة يكون لها آثار سلبية مدمرة، فمص الإبهام مثلاً قد يدمر الأسنان ويعطل نمو فكي الطفل، ولذلك فإنها بحاجة إلى خطة عملية للتخلص منها، اجلس مع الطفل ووضح له مخاوفك (دون أن تشعره بأنه سخيف أو مزعج) فكلنا كان لنا عادات سيئة وتركناها بفضل الله، واعرض عليه مساعدته في وضع خطة عملية للإقلاع عن تلك العادة، وكافته على جهوده^(١)، وأنا أعرف إحدى الأمهات جلست مع طفلها الذي أدمن مص إصبعه، واتفقا معاً على طرق مساعدته، كل هذا تم في سرية تامة بعيداً عن

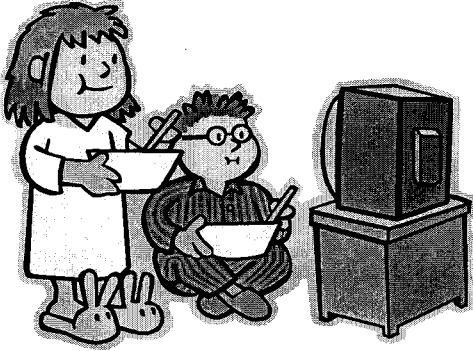
(١) كيف تقول لا وأنت تعنيها مهارات لا غنى عنها للآباء، ص ٩٨، ٩٩ (بتصرف).



إخوته، ومن الأفكار التي نفذها معًا: تربط له أمه كل ليلة إصبعه بمنديل حتى لا يمصه وهو نائم، نظام أحمر وأخضر، فعلى مدار اليوم إن رآته الأم يضع إصبعه في فمه تقول كلمة السر «أحمر»، فيفهم ما تريد ويخرج إصبعه دون أن يخرج أمام أخوته، وإذا وجدته أمه جيدًا ولا يضع إصبعه في فمه ستقول كلمة السر «أخضر» شاكرة له على سلوكه الطيب، وبدأ الطفل ينفذ بسعادة وحب، وبدأ إخوته يسألون عن السر بينهما وما معنى تلك الكلمات «أحمر وأخضر»، لكنه كان سر الأم مع طفلها الحبيب كما كان لها أسرار مع كل واحد من باقي إخوته...



أمام التلفزيون هل يسمع الأطفال كلامك؟



يبدو أن أحمد عندما يشاهد أفلام الكرتون يكون في ملكوت آخر، فعندما تطلب منه أمه شيئاً لا ينصت إليها، وكذلك لا يستجيب لوالده عندما ينادي عليه فماذا يفعلان؟

يستخدم الأطفال كامل طاقتهم

العقلية عندما ينغمسون في أي نشاط، فبإمكانهم أن ينتبهوا فقط إلى شيء واحد، انظر حين يمارس طفلك لعبة أو يشاهد التلفزيون، عندها يتركز انتباهه على شيء واحد وهو ما يفعله فقط، وحينها إذا ناديت عليه أو طلبت منه شيئاً فقد لا يسمعك إلا بعدما تصرخ، وقد يقول لك حاضر سأفعل ما تريد، لكنه يظل جالساً مكانه يشاهد في هدوء وسكينة، وإذا سألته: لماذا لم تفعل ما أمرتك به، ستجده يقول: إنك لم تقل لي شيئاً، وحينها تظن أنه كذاب والحقيقة أنه صادق جداً، لأن مخ الطفل عندما يندمج في نشاط ما (كالتلفزيون) فإنه يبنى حاجزاً أمام الأحداث الخارجية المحيطة به، بحيث يظل منهمكاً فيما يفعله فقط دون أي تشتيت، ولذلك تجد طفلك في ملكوت آخر عندما يلعب أو يشاهد الكرتون، وعندها لن يسمعك وربما يسمعك ويرد عليك لكن دون وعي، وهذا هو سلوك الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة (وقد تجده في الأطفال الأكبر وفي بعض الزوجات)... ومن الطرائف أنني دخلت يوماً على ابني عمر - حفظه الله - وهو يشاهد الكرتون، فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد علي السلام، ثم دخلت وغيّرت ملابسني، وبعدها جلست بجواره، وبعد أن انتهت الحلقة التي يشاهدها قال لي فجأة مستغرباً: بابا متى



جئت لم أرك، فابتسمت واحتضنته فهو صادق...

وبينما ينغزل الأطفال عن العالم الخارجي أثناء مشاهدتهم للتلفزيون؛ يلجأ كثير من الآباء إلى رفع أصواتهم أو الصياح حتى ينتبه لهم أطفالهم، مما يخترق الحواجز التي يقيمونها حول أنفسهم، وهذا الحل قد ينفع لكنه يعلم أطفالك أن يصرخوا فيك حتى يجذبوا اهتمامك، وهنا ننصح الآباء بدلاً من النداء الشفوي والصراخ أن يستخدموا النداء المركب؛ ونقصد به أن تتجه نحو طفلك المنهمك في مشاهدة التلفاز أو قراءة قصة أو ممارسة لعبة ثم تلمس كتفه، وتناديه باسمه، وأحياناً يكون همسك باسمه بصوت خفيض أكثر فاعلية من الصياح في جذب انتباهه، ثم أخبره بأنك تريد منه أن ينصت إليك، واجلس في مستوى نظره للتواصل عينيكم لتستحوذ على انتباهه، مما يزيد فهمه وإدراكه، وهذا بالضبط ما فعلته والدته عندما أرادت أن تستحوذ على انتباهه أثناء قراءة لأحد الكتب، إذ توجهت نحوه وربت على كتفه ونظرت في عينيه وقالت: «أراك مستمتعاً بكتابك، وهذا شيء جميل، ولكن ألا يمكنك أن تنظر إلي لحظة؟ فلديّ أمر مهم أريد أن أقوله لك، ولذا أحتاج إلى انتباهك»...

ومن أساليب غرس مهارات الاستماع لدى طفلك - عند انهماك في نشاط ما - أن تجعله يكرر ما تقوله، فتقول له مثلاً: لقد حان الوقت لكي تجمع لعبك يا خالد، أخبرني ماذا قلت الآن؟ وهنا تقبل منه أي كلام شبيه لما قلته، فغايته هي التأكد من أنه سمعك وأدرك ما طلبته منه، أما إذا لم يستطع التكرار؛ فلتعد على مسامعه ما قلته برفق وهدوء وتقول: لقد حان وقت جمع لعبك، فماذا ينبغي عليك فعله الآن؟^(١)...

وفي حالة انشغال الطفل في عمل ما وشعورك أنه لا يسمعك أو لا ينتبه لكلامك؛ فلا تغضب فهو عادة لا يعتمد إهمالك فأحسن الظن بطفلك، واعمل على جذب انتباهه قبل أن تطلب منه شيئاً، اذهب إليه وتحدث إليه مباشرة، صفق بيدك لكي تجذب انتباه مجموعة من الأطفال، ويمكنك أيضاً إطفاء الأنوار ثم إضاءتها، احرص على التواصل



البصري، وذلك بمعنى أنك تنحني إلى مستوى الطفل، وقد تكون بحاجة للتواصل الحسي مع الطفل بأن تمسك بيده أو تمسك بكتفيه وأنت تتحدث معه، بينما تنظر إليه في عينيه مباشرة، تحدث بنبرة صوتك الطبيعي فإن نبرة الصوت الغاضبة لن تجدي حتى لو كنت مغتاظاً وغاضباً^(١)...

أيها المربي الكريم: في الماضي كنت إذا نظرت والدك - فقط - لكوب الماء، كنت تسرع بإحضاره، واليوم ربما تقول لطفلك ناولني كوب الماء عشر مرات لا يستجيب إلا في المرة العاشرة، فهل هذا يعني أنه كان لديك بر جيد بوالديك وطفل عاق لك؟
إنك فيما مضى - عندما نظرت والدك لكوب الماء - كنت جالساً لا تفعل شيئاً ودون أي إلهاء، فما فعلته كان طبيعياً جداً، أما طفلك اليوم عندما قلت له - ناولني الماء - كان مشغولاً بواجبات ضخمة وهي لم يكرتون جذاب وألعاب إلكترونية أخاذة، لذلك عليك أن تعذره وتعامل معه بطرق جديدة غير تلك التي كان يستعملها معك والدك لتطبعه وتبرده...

هل يعترض طفلك على إغلاق التلفزيون (أو الكمبيوتر)؟

ينبغي على الأهل أن يحددوا لطفلهم عدد ساعات المشاهدة اليومية للتلفزيون (أو استخدام الكمبيوتر)، ويتفقا معه على نوعية البرامج المسموح له مشاهدتها، وعلى الأهل أن يخففوا من مشاهدتهم للتلفزيون (وجلسهم أمام الكمبيوتر) ليقتي طفلهم بهم، وعلى الأهل أن يشاهدوا التلفزيون برفقة طفلهم ليعلموه كيف يكون مشاهداً نشطاً ومفكراً وناقداً، وذلك من خلال طرحهم الأسئلة حول محتوى البرامج، بل إن من الضروري أن يشرحوا للأطفال كيف أن شركات الإعلانات تحاول التحكم بأفكارهم ومشاعرهم بحيث تسيطر عليهم وتوجههم حيث تشاء...

قد يقول أحدنا لطفله: «لقد طلبت منك إغلاق التلفزيون (أو الكمبيوتر)، هل أنت

(١) دليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، ص ٣٣-٣٥ (بصرف).

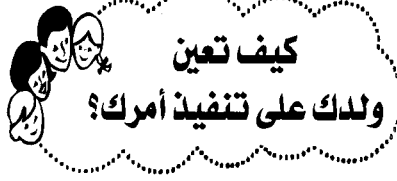


أصم؟»، وفي تلك الكلمات تحقير للطفل وتقليل من شأنه وتعويد له على عدم الصبر عندما يتأخر الآخرون في تلبية طلبه، وبدلاً من التوبيخ علينا أن نقدم له حلولاً وبدائل ممتعة، فنقول له: «أنا أعلم أنك لا تريد إغلاق التلفزيون، إلا أن المدة المسموح بها للمشاهدة قد انتهت اليوم، فلنفكر معاً في أمور ترفيهية أخرى يمكنك القيام بها»، إن اعتراف الأهل بحاجات طفلهم «للترفيه والمتعة» وتعاطفهم معه؛ من شأنه أن يعزز علاقتهم ويحثه على التعاون معهم.

قد تقول إحدى الأمهات لنفسها: «لا آبه إن كان ولدي يقضي وقته كله أمام التلفزيون أو الكمبيوتر، فهو على الأقل بعيد عن الشارع وأمام عيني ولا يزعجني»، وعلى العكس تماماً تجد أمًا أخرى تقول: «أحب أن أتفاعل مع ولدي ولا أريده أن ينظر إلى الكمبيوتر أو التلفزيون على أنه صديقه الوحيد في تلك الحياة»، فيا ترى من أي الأمهات أنت؟ ولماذا؟^(١).

ملاحظة: إن كان طفلك يرفض مشاركة إخوته في مشاهدة التلفزيون أو الكمبيوتر، فارجع إلى كتابنا «علم ابنك كيف يحب أخاه»، ففي الفصل الخامس ستجد حلولاً عملية كثيرة.

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ١٧٨ - ١٨٢، ١٩١، ١٩٢ (بتصرف).



لقد توجهت إلى مجموعات من البنين والبنات بالسؤال التالي: ما الذي يمنعك من تنفيذ ما يطلبه منك أبوك أو أمك؟ فقالوا أسبابًا كثيرة منها: يأمرني بعنف، يجبرني على فعل ما لا أريد، يأمرني في وقت غير مناسب، لا يشكرني إن فعلت، لا يرد فلماذا أفعل إذا، يأمرني بكثير من المحاضرات، يريدني أن أسير بالريموت كنترول، لا يقبل مني أن أقول لا، لا يسمح لي بمناقشته، يطلب في وقت غير مناسب، يقطع لذتي في مشاهدة التلفاز أو الكمبيوتر ليرسلني فيها يريد... وعندما تأملت تلك الردود وجدت أنها تدور حول فكرة واحدة وهي أن الوالدين لا يساعدون أبناءهم على طاعتهم...

والسؤال الآن: كيف يساعد الآباء أبناءهم على طاعتهم؟

أبي... هل كل أوامرك تحتاجها الآن؟

هذه مصيبة بعض الأمهات فطلباتها دومًا تحتاج سرعة في التنفيذ، فهي تريد كل شيء الآن ويا ويله من يتأخر ولو قليلاً، وهذا ما يجعل الطفل ينفر ولا يطيع، إن الطفل بحاجة إلى أن يدرك - من طريقة إلقائك للأوامر - متى تريد طاعة فورية ومتى يمكنه أن يتأخر ويأخذ وقته في التنفيذ، فأحيانًا تطلب من الطفل تنظيف غرفته ولكن لا يضرك إن فعل ذلك على الفور أم بعد فترة، ولكن إذا كان لديك ضيوف وطلبت لهم شراء عصير لهم، فسيفهم أن صوتك أكثر جدية ولا بد أن يستجيب بسرعة^(١)...

إن أجمل ما يميز التكاليف الإلهية (من صيام وصلاة وزكاة وغيرها) هو المرونة، ففي الصيام مثلاً مرونة شديدة ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وهذه المرونة ساعدتنا على الطاعة،

(١) حاول أن تروضني ص ١٣٢.



وشجعتنا على التنفيذ، بل تجد بعضًا ممن يطبقونه ويثقل عليهم، يسعون للصيام مع أنهم في عفو وسعة، والعفو هو الذي شجعهم على التنفيذ، وهكذا يحتاج أطفالنا إلى مرونة في أوامرنا، فليس كل ما نحتاجه حضر وقته، وليس كل ما حان وقته حضر أهله من أبنائنا...

إن المرونة في التربية تعني تحلي الأب - أو الأم - بالحكمة الكافية التي لا تجعله يكلف ابنه بما لا يطيق جسميًا أو نفسيًا، فلا يطالب ابنه بأداء الواجبات المنزلية بعد يوم عصيب تعرض له في المدرسة، يمكنك ساعتها أن تقول لطفلك: «أعتقد أنك بحاجة إلى قسط من الراحة، لذا سوف أنظف حجرتك أو أرمي القمامة بدلًا منك؛ إن كنت ترغب في ذلك»،... إن استعدادك ورغبتك الصادقة في مساعدته ستولد لديه الرغبة في مساعدة أي شخص يحبه عندما يكون محتاجًا للمواظرة النفسية والمساعدة، كما سيسعد هذا التصرف ذلك الابن لأن والده يشعر به، وقد يرحب بمساعدتنا له تمامًا مثلما ترحب الزوجة بمساعدة زوجها عندما يقول لها: «لقد عانيت اليوم من العمل وشغل البيت، استريح أنت وسوف أعد العشاء»... وكم سيكون طفلك سعيدًا عندما تقول له «أرى يا بني أنك مرهق بعد اللعب، سأساعدك في جمع اللعب لأنني أشعر بك»، وكم ستسعد ابنتك إن قلت لها: «لقد أتعبتنا فتاتنا الجميلة اليوم في عمل المنزل إضافة لمذاكرتها، لذا سأصنع الشاي بدلًا منها»^(١)...

حسب الطبيعة العمرية تكون التكاليف العملية:

قد يكون سبب عناد الطفل هو سوء فهم الوالدين لطبيعة مرحلة الابن العمرية، فالطفل مهنته هي اللعب، ورغبته الدائمة في ممارسة مهنته يضايق أمه، فتتصادم معه وتظن أنه يتعمد مضايقتها، لكن المسكين لم يقصد يومًا إزعاجها... وكذلك المراهق الذي ينام كثيرًا ويأكل كثيرًا نظرًا لمرحلته العمرية ونموه المتزايد، فتنهأ أمه وتتصادم معه وتذمه على أفعال لا ذنب له فيها، ولذلك يستمر في فعلها، وتظن الأم جهلاً أنه يعاندها لكنه لم يفعل يومًا.

(١) دليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، ص ٣٨ (بتصرف).



إن من أصول الدين الثابتة ألا نكلف من هم تحت أيدينا بعمل لا يطيقونه، روى البخاري ومسلم في باب «إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، أن النبي ﷺ قال: «إن إخوانكم خولكم (ملككم الله إياهم فهم تحت رعايتكم) جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم (وفي رواية: ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق)، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم»، ولقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز أن يكلفه من العمل ما لا يطيقه، فإن كان وفعل ذلك لزمه إعاقته بنفسه أو غيره^(١)... هذا مع المالك والخدم فما بالك بابنك وابتنتك، وكفينا ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم»، فهذه قاعدة تربوية رائعة ونحن بحاجة إلى تطبيقها مع أطفالنا...

لا تكن مثل أم جريج:

روى الإمام مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة^(٢): عيسى ابن مريم. وصاحب جريج. وكان جريج رجلاً عابداً. فاتخذ صومعة. فكان فيها. فأنته أمه وهو يصلي. فقالت: يا جريج! فقال: يا رب! أمي وصلاتي. فأقبل على صلاته. فانصرفت. فلما كان من الغد أتته وهو يصلي. فقالت: يا جريج! فقال: يا رب! أمي وصلاتي (يعني هل أستمري في صلاتي أم أجيب أمي)، فأقبل على صلاته، فانصرفت. فلما كان من الغد أتته وهو يصلي. فقالت: يا جريج! فقال: أي رب! أمي وصلاتي. فأقبل على صلاته. فقالت: اللهم! لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات^(٣)، (وفي رواية قال: ولو دعت عليه أن يفتن لفتن) فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته. وكانت امرأة بغية يتمثل بحسنها. فقالت: إن شئت



(١) فتح الباري ٥ / ١٧٥، وشرح النووي على صحيح مسلم ١١ / ١٣٣.

(٢) أي من بني إسرائيل، ولقد عد بعض أهل العلم مثل الإمام النووي أن الذين تكلموا في المهد بلغوا سبعة...

(٣) المومسات جمع مومس، وهي الزانية.



لأفتنته لكم. قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها. فأنت راعياً كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها. فوقع عليها. فحملت. فلما ولدت. قالت: هو من جريج. فأثوه فاستنزله وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه. فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنت هذه البغي. فولدت منك. فقال: أين الصبي؟ فجاءوا به. فقال: دعوني حتى أصلي. فصلى. فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه. وقال: يا غلام! من أبوك؟ قال: فلان الراعي. قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به. وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب. قال: لا. أعيدها من طين كما كانت. ففعلوا...».

قال أبو العباس القرطبي - رحمه الله - في شرحه لهذا الحديث: قوله «يا رب أُمِّي وصلاتي» يدل على أن جريجاً ﷺ كان عابداً، ولم يكن عالماً، إذ بأدنى فكرة يدرك أن صلاته كانت ندباً، وإجابة أمه كانت عليه واجبة، فلا تعارض يوجب إشكالاً، فكان يجب عليه تخفيف صلاته أو قطعها وإجابة أمه، سيما وقد تكرر مجيؤها إليه، وتشوقها واحتياجها لمكالمته، وهذا كله يدل على تعيين إجابته إياها، ألا ترى أنه أغضبها بإعراضه عنها وإقباله على صلاته؟ وعند ذلك دعت عليه، فأجاب الله دعاءها تأديباً له، وإظهاراً لكرامتها، والظاهر من هذا الدعاء أن هذه المرأة كانت فاضلة عالمة، ألا ترى كيف تحرزت في دعائها فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر في وجوه المومسات؛ فقالت: حتى ينظر ولم تقل غير ذلك، ولو دعت عليه بالفتنة لفتنته المرأة الغاوية^(١)...

كن حاضراً عندما يطلبك ليكون جاهزاً عندما تطلبه :

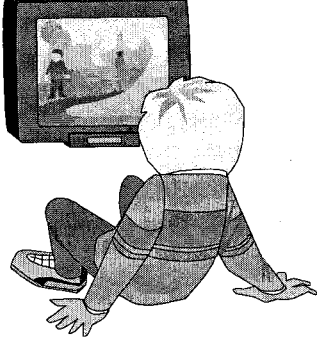
عندما يطلب منك ابنك شيئاً (كحدوثة أو حوار معك أو لعبة تلعبها معه) تكون دائماً مشغولاً أو تعبان، وفي الوقت نفسه تطلب منه دوماً طاعتك الفورية، والسؤال: أليس من حق طفلك هو الآخر أن يكون أحياناً مشغولاً (ولو باللعب فهي مهنته في هذه

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (٥٨٩ - ٦٥٦ هـ) بتحقيق جماعة من العلماء، ٦ / ٥١٢، ٥١٣، ولقد قال بعض العلماء: من أقوى الأدلة على وجوب طاعة الوالدين في ترك المندوب قصة جريج، بل فيها ما هو أقوى من ذلك، إذ فيها وجوب الخروج من المندوب بعد الدخول فيه، ولهذا قال الحسن: إن أمرته أمه بالفطر من صيام التطوع أفطر. طاعة الوالدين متى تجب على الأبناء ومتى لا تجب؟ ص ١٨.



المرحلة) أو مرهقًا وتعبان ولا يستطيع تنفيذ أمرك؟

إننا لكي نعلم الطفل تنفيذ أوامرنا وتفضيلها على ما في يديه، لا بد وأن نكون قدوة له، فنحن أحيانًا نكون مشغولين لكنه عندنا أولوية وسنحاول جاهدين تلبية طلبه.



ومن الأفكار العملية التي ننصح بها الأمهات: لو طلب طفلك منك اللعب معه وأنت مشغولة، يمكنك أن تقولي له: أنا أعلم أنك تريدني أن ألعب معك وأنا أيضًا أحب ذلك، ولكنني بحاجة لأن أتكلم على الهاتف أو أعد الطعام أو غيرها، وعندما أنتهي من عملي سيسرني اللعب معك، لذلك سأضبط المنبه ليرن بعد عشر دقائق، العب وحدك الآن وعندما يرن الجرس يصبح بإمكاننا اللعب معًا^(١)...

ويمكن للأم إذا طلب منها طفلها اللعب معها وهي مشغولة أن تقول له: كم أكون سعيدة للعب معك، لكنني مشغولة جدًا بإعداد الطعام لكم وغسل ملابسكم، لكن ما رأيك أن أضبط المنبه ليرن بعد أربع دقائق نلعبها معًا، هيا نلعب بمرح وحب، وعندما يرن الجرس تقوم الأم باحتضان طفلها قائلة: كم كان وقتًا جميلًا، لقد استمتعت باللعب معك، سنكرر ذلك معًا كثيرًا إن شاء الله...

نقول إحدى الأمهات: عندما بلغت ابنتي الصغرى عامها الثاني، كان من المفترض أن ألقى خطابًا عن كوني كاتبة ومؤلفة أمام حشد يبلغ مائة من الحضور في مسقط رأسي، واضطرت إلى اصطحاب ابنتي معي، واستأجرت جليسة أطفال كي ترعى الابنتين (الكبرى ست سنوات والصغرى ستان) وذلك في إحدى الغرف القريبة من القاعة التي كان من المقرر أن تقام فيها المحاضرة، وبعد مرور بضع دقائق من محاضرتي، إذا بنا نسمع صراخًا داخل القاعة، وإذا بابنتي الصغيرة تقتحم المكان وتندفع مباشرة نحوي وتلتف حول ساقي، وهنا تحركت بداخلي فطرة الأمومة وشعرت أن

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ١٨٦ (بتصرف).



انفصالي عن ابنتي أقلقها بدرجة كبيرة، كما أدركت أنه لن يمكنني الفكاك منها لأواصل حديثي، لقد كانت ابنتي ترغب في البقاء بقري فحملتها، وواصلت المحاضرة إلى النهاية وأنا أحملها بين ذراعي، وهي من جانبها لم تهمس أو تنبس ببنت شفة في مكبر الصوت... وبعد إتمام المحاضرة، اقتربت مني إحدى الأمهات من بين الحضور وأخبرتني كيف تتصرف عندما يسعى أحد أبنائها لجذب انتباهها بينما هي منهمكة في شيء آخر، فقالت: عندما أكون منشغلة، أحتفظ بجواري بمنشفة وإناء ماء بارد، وعندما يقترب مني أحد أطفالي ويطلب مني شيئاً ما، أغسل وجهه بالماء المثلج فيفر بعيداً عني»...

ياله من تناقض بين المدرسين درسي ودرسها، لقد كانت طريقتي تعكس لأبنائي أنني سوف أكون دائماً متواجدة من أجلهم إن شعروا أنهم بحاجة إليّ، وقد أثبت هذا الدرس مدى أهميته البالغة بينما كان الأبناء يكبرون، ما الذي يمكن أن تتوقعه من طفل يقابل بالماء المثلج على مدى سنوات إن هو احتاج لمساعدة من أمه، أنا متأكدة أنه لن يلجأ إلى أمه، وسيتفنن في عدم طاعتها إن هي احتاجت إليه، وهل تتوقع منه غير ذلك^(١)؟

كيف تقطع على طفلك فرحته وترسله فيما تحب؟

أيها المربي الكريم، حاول ألا تقطع على طفلك لذته فتحرمه منها لترسله في عمل تريده، وهنا قد يقول قائل: «بهذه الطريقة لن أرسله أبداً في أي مشوار، فطفلي دوماً مشغول ومندمج فيما يفعله»، وهنا يتجلى الحل النبوي الكريم في علاج تلك المشكلة وكيفية الموازنة بين طلباتنا وانشغالات أطفالنا، روى الإمام مسلم في صحيحه (١٩٢٩/٤) عن ثابت البناني أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان (مشغول ومندمج)، قال: فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة، فأبطأت على أُمي، فلما جئت قالت: ما حبسك قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة. قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سرّ. قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحداً، قال أنس: والله لو حدثت به أحداً لحدثتك يا ثابت (وكان سيدنا أنس يحب التابعي الجليل ثابت البناني)... وللقصّة

(١) دليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، ص ٣، ٤ (بتصرف).



رواية أخرى للبخاري في الأدب المفرد (١/ ٣٨٩) وفيها عن أنس قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن صبيان، فسلم علينا وأرسلني في حاجة، وجلس في الطريق ينتظرني حتى رجعت إليه، قال: فأبطأت على أم سليم (أمه) فقالت: ما حبسك؟ فقلت: بعثني النبي ﷺ في حاجة، قالت: ما هي؟ قلت: إنها سر، قالت: فاحفظ سر رسول الله...
 ومن خلال هذا الموقف النبوي الحكيم مع سيدنا أنس ﷺ نلاحظ التالي:

أوقف اللعب وصنع فاصلاً: سلم عليهم فتوقفوا عن اللعب بصورة طبيعية فيها ود ومحبة (سلم على أصدقاء ابنك عندما تراهم لتسعد ابنك، هذا طبعاً قبل أن تطلب منه أي شيء).

طلب ما يريد: كلمه النبي ﷺ في أذنه لأنه سرّ وأوحى له بالخصوصية والتقدير، ولم يأمره علانية أمام أقرانه الذين يلعب معهم (كلم ابنك على انفراد أو في أذنه لكي تعلّي شأنه ولا تخرجه أمام زملائه).

جلس ينتظر: ليشجعه ويطمئنه ويرفع قدره أمام زملائه ويشعره بأهميته ويشجعه على الطاعة فهو يجلس متابعاً وانتظاراً (تابع طفلك وأشعره بأهمية ما تطلبه منه).

فكرة جريئة ترى بها تمييز طفلك:

قال رسول الله ﷺ: «رحم الله والدًا أعان ولده على بره، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: يقبل إحسانه، ويتجاوز عن إساءته»^(١)...

إن مشكلة كثير من الآباء والأمهات أنه لا يرى حسنات طفله أبداً ولا إحسانه، فطفله دائماً مخطئ متهم، ولكي تقبل من طفلك إحسانه وترى حسناته جرب «مبادلة» طفلك العنيد الذي لا يسمع كلامك بطفل آخر عنيد لأسرة أخرى لمدة يوم أو أقل، إن تعاملك مع طفل آخر عنيد قد يساعد في بعض الأحيان على أن تكون أكثر موضوعية مع طفلك، فتركز أكثر على ما يميزه من صفات، وعندما ترد الطفل لوالده تأكد من أن تتحدث أنت وهذا الوالد عن الأشياء التي أثارت إعجاب كل منكما في ابن الآخر

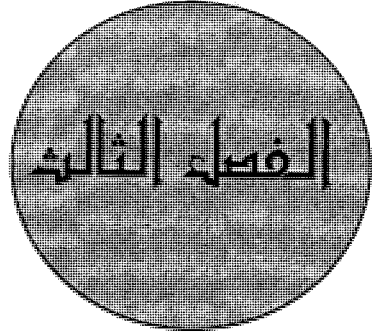
(١) ضعيف: ضعفه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٤ / ٤١٦.

العنيد^(١)...**لا بأس في ارتكاب الأخطاء أحياناً:**

بالطبع هناك أوقات يفقد فيها الوالد السيطرة ويلقي الأوامر على طفله بصراخ وتبكيك وربما إهانة، والتربية الأبوية الناجحة لا تعني أن تكون مثاليًا، ولكن المهم أن تحاول، وعندما ترتكب أخطاء وتفقد السيطرة على نفسك، فإن الحل هو الاعتذار؛ كأن تقول لطفلك: «إنني أعتذر لأنني صرخت في وجهك، فإنك لا تستحق ذلك، كما أن الصراخ لا يعد وسيلة جيدة للتواصل، لقد أخطأت»... وهناك طريقة أخرى للاعتذار مثل قولك: «إنني أعتذر عن غضبي معك، لقد كنت أحتاج إلى تعاونك وطاعتك لي، ولكنني لم أقصد أن أغضب منك أو عليك، ولقد شعرت بالغضب لأن أشياء أخرى تضايقني، ولم يكن خطؤك هو ما جعلني أغضب»^(٢)...

(١) لا يمكنك ترويضه ولكن يمكنك إقناعه، ص ٣١، ٣٢ (بتصرف).

(٢) الأطفال من الجنة، ص ١٨٣ (بتصرف).

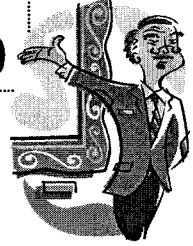


مشاكل واقعية
وحلول عملية





ماذا تفعل



**لو كان ابنك يشكو ويتذمر ويجادل
في كل مرة تطلب منه فيها أن يؤدي عملاً ما؟**



أيتها الأم الحنون؛ لو كان ابنك يشكو ويتذمر في كل مرة
تطلبين منه فيها تأدية عملاً ما؟ ففي هذه الحالة ننصحك بالتالي:
إذا أحسست أنه لا فائدة من الحوار مع ابنك أو ابنتك وأنه
فقط سيجادل بلا عقل؛ استخدم أسلوب التكرار، فمثلاً تقول
الأم لابنتها العبارة التالية: «من فضلك أفرغي محتويات سلة
القمامة فتجادلها البنت: «لماذا أكلف وحدي بصنع كل شيء هنا؟
هذا ليس عدلاً»، فترد الأم بهدوء: «من فضلك أفرغي محتويات
سلة القمامة»، فترد البنت: «إن أختي لا تقوم بأي من هذه الأعمال»، فتكرر الأم: «أفرغي
محتويات سلة القمامة»، وفي النهاية تدرك البنت أنه لا جدوى من الجدل؛ فتذهب وتفرغ
سلة المهملات، وهنا تشكرها الأم وتتلفظ معها...

في الواقع؛ إن الأم هنا تجاهلت ابنتها، فتبدو كما لو كانت تقول: «مهما كان ما تقولينه
فسوف تفرغين سلة القمامة، إنني سوف أتجاهل كل جملة تقولينها»، وفي النهاية سيتوقف
الطفل عن الجدل وذلك لأنه لم يحقق استفادة ولم يحقق أي نتيجة، إن الأب (والأم) ليس
مضطراً للبحث عن حجج، وهو غير مضطر للغضب والصراخ والجدال مع أطفاله
النشيطين والأذكياء والبارعين في ابتكار الحيل، فقط عليه أن يكرر طلبه برفق وهدوء...
لكن ماذا تفعل لو: استخدم طفلك معك نفس الحيلة وبدأ يكرر هو الآخر نفس الرد،
فتقول: ارمِ القمامة، فيرد: لماذا أنا، وتكرر: ارمِ القمامة، فيكرر: لماذا أنا؟ هنا توقف عن هذا
الأسلوب على الفور، فلقد ربح الطفل، وانتقل إلى أسلوب آخر يحقق ما تريد مثل تهديد
بحرمان ميزة أو تحذير من عقاب أو اتفاق أو غيرها... إن أسلوب تكرار الأمر يمكن



استخدامه دومًا عندما يحاول طفلك أن يلهمك بالمجادلات، ولكي تنجح تلك الوسيلة عليك أن تكون هادئًا للغاية ولا تغير كلمة واحدة من كلماتك، وإذا استخدم طفلك الأسلوب نفسه معك وبدأ يكرر رده؛ فعليك حينها أن تستسلم وتستخدم تحذيرًا للعقاب...

وهناك فكرة جميلة تساعدك في تلك اللحظة؛ فعندما يجادلك ابنك ويعبر عن شكواه، أجيبه بقولك: «لقد سمعت مشكلتك وفهمت وجهة نظرك وسبب اعتراضك، فما هي الحلول الممكنة في رأيك؟ لا تسأليه هذا بأسلوب غاضب أو ساخر بل شجعيه على التفكير في حلول ممكنة لمشكلته.

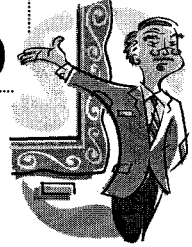
تأكدي من أنك أنت أيضًا لا تسلكين مسلك الشاكي أو المتذمر مثل أن تقولي: لماذا لا تضعوا أشياءكم في أماكنها؟ أنا الوحيدة التي تفعل كل شيء في المنزل، أنتم لا تنظفون آثار لعبكم وطعامكم أبدًا يا أولاد، لقد تعبت وسئمت... إن هذه الكلمات قد تصدر من الأم أثناء تجوّلها في المنزل وهي ترتب وتسوي حاجيات الأبناء، وهو سلوك ينم بوضوح عن الشكوى في أقصى صورها...

قومي بتوزيع بعض أعمال المنزل على أطفالك، تخيري العمل المناسب لعمر كل طفل بناء على قدراته البدنية والذهنية، إن الأطفال الذين يكبرون وهم يتعاملون مع الأعمال المنزلية بصورة يومية ثابتة، يدركون أن تلك المهام جزء طبيعي من الحياة؛ فتقل شكاواهم وينخرطون في حياة الكبار ومسئولياتهم بسهولة أكثر من هؤلاء الأطفال الذين يعيشون في بيوتهم بلا مسؤوليات... وننصح بتحديد بعض المهام التي سنطلب من أطفالنا القيام بها، ثم نجتمع بهم لاختار كل منهم المهمة التي تناسبه، وإذا حدث يومًا أن اعترض أحدهم على أداء مهمته؛ يمكننا أن نسمح له بالمقايضة واستبدال مهمته بمهمة أخرى مع أخيه أو والدته أو أبيه، ويحتاج الأطفال لوسيلة مرئية لتذكيرهم بما عليهم من مهام، مثل جدول المهام معلق على باب غرفته، وفي النهاية نعطي جائزة لأفضل أداء في اجتماع الأسرة الأسبوعي^(١)...

(١) كيف تفوز في مشاكل البكاء والمشادات مع طفلك، خطة لتحقيق الهدوء داخل الأسرة، ص ١٥٧، والتربية المثالي قاموس ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ١٠٢، ١٠٤، ١٢٧، ١٢٨ (بتصرف).



ماذا تفعل



لو كان طفلك دومًا لا يستجيب لندائك، فتنادي عليه مرات عديدة قبل أن يستجيب ويرد عليك، وكأنه يضع قطنًا في أذنيه؟

يبدو أن ابنك يعاني من شيء شائع بين الأطفال يعرف بـ «السمع الانتقائي»، وهذا يعني أنك قد ترفعين صوتك وتصرخين طالبة منه أن يخرج القمامة، لكنه لا يستجيب وكأن أذنيه محشوتان بالقطن، ولكن إذا أنت قلت له همسًا: إنك ستأخذينه لتناول الآيس كريم بالخارج، حينها تصبح حاسة السمع لديه قوية جدًا، والجانب الإيجابي بخصوص هذه العلة أنه من السهل – إن شاء الله – الشفاء منها باتباع الحلول التالية:

إذا كان ابنك يعرف أن أسوأ عقاب سيناله على عدم استجابته لندائك هو أن يظل يسمع صياحك المتكرر وأنت تنادين عليه؛ فإنه سيدرك تمامًا أنه من السهل جدًا تجاهلك، لقد علمته أن يأخذ نداءك بجدية فقط بعد أن يتحول وجهك إلى اللون الأحمر وتنفر عروق رقبته وتجاري وأنت تنادين اسمه، إن التجربة هي التي تعلم الأبناء، فإذا اعتاد ابنك على أن يستمع إليك تناديه عدة مرات ولا يستجيب للنداء إلا بعدما ينفد صبرك، فأنت بذلك تعلمينه تجاهلك، لذلك ننصحك حين تريدين أن تستدعي ابنك أن تتبعى الخطوات التالية: حددي موقع ابنك، ناديه مرة واحدة بشرط أن يسمعك جيدًا، انتظري ثلاث دقائق فربما يكون بيديه ما ينهيه، ثم اذهبي إليه وأمسكي به من يده برفق وقولي له: «عندما أناديك أتوقع منك الحضور على الفور»، ثم خذيه وسيري به حيث كنت تقفين وقولي له لماذا كنت تنادين عليه، إذا أنت فعلت ذلك مرتين أو أكثر أمام أصدقائه، أؤكد لك أنه سوف يغير طريقة استجابته...

يشكل التحول من حالة إلى أخرى صعوبة لدى كثير من الأطفال، لذلك عندما يمارس ابنك نشاطًا يحبه وهو مندمج فيه ننصحك بدلًا من الصياح بالطريقة التقليدية:



تعال إلى هنا فوراً»، يمكنك أن تقولي قولاً منبهاً تنازلياً مثل: عليك الحضور خلال خمس دقائق يا....»، وبعد عدة دقائق تنبهينه قائلة: «الباقى دقيقتان فقط»، ثم تقولين له: تعال إلى هنا حالا يا....»، وإذا لم يستجب لندائك الأخير انتظري دقيقة ثم اذهبي إليه وأمسكي بيده (برفق) وقولي له: «عندما أناديك، أتوقع منك أن تحضر» واذهي به حيثما أردت... ويمكنك أن تفهمي رغبة ابنك في الاستمرار في نشاطه المحبب بعبارة تقولينها ثم تتبعينها بعبارة أخرى حاسمة مع فعل يشجع على الاستجابة لما تريدين، كأن تقولي: «أعرف أنك تريد البقاء في الحمام للأبد، لكن وقت الخروج قد حان، هاك المنشفة»...

انظري كيف ينادي أفراد العائلة من الكبار على بعضهم البعض، وكيف تكون استجابتهم للنداء، هل من ينادي يفعل ذلك وبينه وبين من يناديه غرفتان؟ هل يرد عليه من يناديه قائلاً: لحظة واحدة؟ ويتكرر النداء عدة مرات قبل أن يستجيب له فعلياً؟ هل هذه هي القدوة التي يقتدي بها ابنك؟ هل هذه هي نوعية الاستجابة التي يلقاها منك طفلك عندما ينادي عليك أنت؟ غيروا أسلوبكم في النداء على بعضكم وفي استجابتكم لندائهم، وسوف تلاحظون أن الأبناء سيتغيرون أيضاً...

استخدمي جرساً أو منبهاً أو رنة موبايل خاصة لاستدعاء أبنائك لوجبات الطعام، أخبرهم أنه عندما يسمعون الجرس، يجب أن يحضروا قبل أن تستغفري الله عشرين أو ثلاثين مرة، وارفعي صوتك في الاستغفار عند المرات الأخيرة في العدد، وحددي عقاباً لمن يتأخر كأن يحرم من الحلوى أو يغسل الأطباق، المهم أن تطلعي ابنك على تفاصيل العقاب الذي سيطبق كشكل من أشكال التحذير، بل يمكنك أن تدعي المجال لأطفالك ليقترحوا هم العقاب الذي يرونه مناسباً، وكوني حازمة في تطبيق العقاب، برفق ومرح...

إذا كان ابنك يشاهد التلفزيون أو مستغرقاً في نشاط ما؛ فلا تناديه وبينك وبينه ثلاث غرف، فقد يرد عليك بلسانه لكن عقله ليس معه، فيعدك بفعل شيء هو غير مدرك له، ثم يمر الوقت ولا يفعل ما طلبته فترمينه بالكذب، في حين أنه مسكين قد سمعك بأذنه ولم يسمعك بعقله، وأجابك بلسانه ولم يجيبك بعقله، فعقله مشغول تماماً مع فيلم الكرتون أو



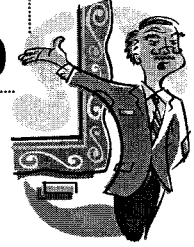
غيره، لذلك لكي تستحوذي على انتباهه تعالي نحوه والمسي ذراعه أو يده أو انظري في عينيه، ثم اطلبي منه ما تريدين، يمكنك أن تطلبي منه أن يعيد عليك ما قلته، وفي هذه الحالة يكون قد سمعك ويكون تنفيذ ما تريدينه احتمالاً وارداً...

نجربة: لقد شعرت «هنا» بالإزعاج والغضب، فأبناؤها الثلاثة أدمنوا إحدى ألعاب الكمبيوتر، وكانت دائماً تذكرهم بصوت عالٍ - من خمس إلى ست مرات على الأقل - عندما يحين موعد العشاء حتى يتوقفوا عن اللعب، وبعد أن عجزت عن حل تلك المشكلة استشارت أحد الخبراء فاقترح عليها أن تنادي على الأطفال للعشاء مرة واحدة فقط، وتتأكد من أنهم قد ردوا عليها وسمعوها جيداً ثم تنتظر دقائق، فإذا لم يحضروا فإنهم بذلك يخسرون حقهم في تناول العشاء الجيد المعتاد، وتقدم لهم السلطة فقط أو أي شيء آخر مغدلاً يفضلونه، وعندما سمعت الأم الفكرة قالت: أأست بحاجة إلى أن أخبرهم أولاً أنهم إن لم يستجيبوا لندائي ستكون العواقب سيئة؟ أليس من القسوة أن أمنع عنهم الطعام؟ ألن يجوعوا حتى الموت؟ ألا يجب تحذيرهم أولاً؟ وهنا قال لها الخبير: الأفعال أبلغ من الأقوال، وأولادك الذين يسيئون السلوك ولا يستجيبون لنداءاتك المتكررة لن يفهموا خطورة المعدة الخاوية حتى يجربوها، ولن يموتوا جوعاً وهم يتناولون الخضراوات أو السلطة، ولكنهم سيفكرون مرتين قبل أن يتجاهلوا أمهم عندما تنادي عليهم للعشاء في المرة التالية، وتأكدي أنهم سيعوضون نقص الطعام عند الإفطار في صبيحة اليوم التالي إن شاء الله، والخلاصة أنه لا يشترط أن يعرف الأطفال العواقب مسبقاً، فيمكننا جعل العقاب - الرحيم - مفاجأة لتكون أكثر تأثيراً^(١)...

(١) التربية المثالية قاموس ال ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ١٤٩، ١٥٠، ٢٣٢، ٢٣٣، وحاول أن تروضني، ص ٦١، بتصرف.



ماذا تفعل



لو كان ابنك لا يطيعك ولا يخلد للنوم
كل ليلة إلا بعد معركة طاحنة؟

يا رب ، كم أكره النوم،
اللهم لا تجعلنا ننام أبداً
ونترك فعل ما نحب.



تقول إحدى الأمهات: الكارثة الكبرى في منزلي هي موعد النوم، فأنا أتوسل، وأناشد، وأهدد، وأتوعد، وأصرخ لكي يذهب أطفالي للفراش، وعندما أنجح أخيراً في وضع أبنائي في فراشهم أكون قد أصبحت منهكة تماماً لدرجة لا أستطيع معها الاستمتاع بما تبقى من وقت قبل ذهابي للفراش، ولهذا السيدة نقول: مرحباً بك في نادي الآباء والأمهات الذين يعانون مما تعانيه، حيث يعد وقت النوم أحد الهموم الأكثر انتشاراً بين الآباء والأمهات، يبدو أن الأطفال يتمتعون

بطاقة لا نهاية لها، وتزداد تلك الطاقة وتتضاعف في نهاية اليوم، وهو نفس الوقت الذي تتلاشى فيه طاقة الأبوين ويصيبهما التعب والإرهاق، وهذه المشكلة ليست غريبة، فباستثناء الطفل الملائكي النادر فإن معظم الأطفال يرفضون النوم، وهناك أسباب عديدة وراء ذلك منها: أنهم يشعرون بأن هناك متعة ستفوتهم إذا هم ذهبوا للفراش، إنهم سيتركون اللعب وأفلام الكرتون وغيرها، وبعضهم ينتهز فرصة وقت النوم ليحدث ضجة يجذب بها انتباهك ويستحوذ على اهتمامك، وقليل من الأطفال يعانون بالفعل من كوابيس أو يشعرون بما يخيفهم فيرفضون النوم، وهذا لا ينبغي تجاهله، ولكي نتصر في معركة النوم اليومية ينصح الخبراء بما يلي:



اسأل نفسك: لماذا يكره الأطفال وقت النوم؟ من منظور شخص كبير يعتبر وقت النوم سلعة نفيسة، وعادة ما نشعر نحن الكبار أننا لم نحصل على قسط كافٍ من النوم، والنوم بالنسبة لنا هو وقت راحة العقل والجسم والاستمتاع بالفرش المريح، ولكن بالنسبة للأطفال يعتبر النوم وقت انقطاع - غير مرغوب فيه - عن الحياة المليئة بالمرح، والنوم عند بعض الأطفال يمثل انفصلاً - غير مرغوب فيه - عن الأشخاص المهمين في حياتهم، فالنوم يشعرهم بالوحدة الموحشة والملل الشديد وليس به أية متعة على الإطلاق، ويكون علاج هذا كله بالإجابة عن السؤال التالي: كيف نجعل وقت نوم أطفالنا ممتعاً ومحبياً لهم؟

كيف نجعل وقت النوم محبباً للطفل؟ السباق مع الساعة فكرة ممتازة، وفيها نقول للطفل: إنك تستعد للنوم بسرعة قصوى، هيا سنضبط المنبه على دقيقتين أو أكثر، وأنا واثقة من أنك ستهزم الساعة وتكون في سريرك بعد دخولك للحمام قبل أن يرن جرس المنبه، إننا نستخدم الساعة لنشعر الطفل بروح التحدي والمنافسة، ونشعره أيضاً بلذة وقت النوم وحلاوته ونجعله يسعد بطقوسه، وينبغي على الأهل أن يشنوا على تقدم ولدهم عند فوزه بالسباق، إن التعامل مع الطفل وقت النوم بالمرح باللعب سيلهي عن العصيان ويساعده على النوم مرتاحاً، فالعلماء يقولون: إن الضحك قبل النوم مثل أقوى المنومات للأطفال، فعندما تقدم للطفل الضحك - ولو دقائق - قبل النوم فإنه سوف يسعد بنوم عميق وأحلام سعيدة بمشيئة الله...

استمتعي بوقت السكون والعناق الذي تتيحه ساعة النوم، اقرئي لطفلك في الفراش ثم أطفئي الأنوار وضميه إليك حتى يستسلم للنوم وربما نمت معه، إنك لن تندمي على إهدار هذا الوقت، فسرعان ما سيكبر ابنك هذا وساعتها ستشتاقين للحظة من لحظات هذا العناق الدافئ...

كان أحد الآباء يستمتع مع ابنه بوقت النوم على الطريقة التالية: كان يدخل معه في الفراش ويجدثه قليلاً عن الجنة، ثم يقول له: هيا نغمض أعيننا ونرى ماذا فيها.. هيا نحلم بالجنة معاً، ويبدأ الطفل في سرد ما يراه في الجنة وما يحلم به، ثم يقبله أبوه ويودعه بعد أن



يسأل الله مع ابنه أن يكونا من أهل الجنة...

أرأيت أطفالك كيف ينامون مبكرًا في ليلة الرحلة حتى لا يفوتهم القطار أو الأتوبيس، إنهم يستسلمون للنوم سعداء، إذا كان لهم هدف جميل وعمل محب سيفعلونه صباحًا، ومن هنا ننصحك أن تدعو طفلك للنوم واعدًا إياه بالجميل الذي ستفعلانه معًا غدا، مثل قولك: هيا ننام لنفطر معًا مبكرًا ونحكي قصة الصباح الجميلة، هيا ننام مبكرًا لنصلي الفجر معًا ونتمشى على البحر سويًا، هيا ننام لتلحق بوجة السحور معنا مثل الكبار وتسمع المسحراتي...

ابتكر عادة جديدة لوقت النوم، فعلى سبيل المثال: قم بالمسح على حاجبيه، وبينما تقوم بالمسح عليهما قل له: «أتمنى نومًا هادئًا لحاجبيك»، ثم كرر تلك العملية مع أذنيه، وجبهته، وشعره، وكتفيه، وذراعيه، وساقيه، وقدميه، وقلبه، ثم قبله وادعُ له بنوم هنيء وأحلام سعيدة...

ضع مخططًا ثابتًا لوقت النوم، قم بتصميم جدول لتنظيم وقت النوم باستخدام ورق (القص واللصق الملون)، رُقِّم كل خطوة وشرحها، مثال:

(١) الذهاب للحمام.

(٢) إطفاء الأنوار وإضاءة الأنوار الخافتة.

(٣) قراءة قصة أو حكايتها.

(٤) قبلات وأحضان.

(٥) الاستسلام للنعاس...

دعم الجدول ببعض الصور والرسوم التوضيحية، وإذا كان طفلك لا يستطيع القراءة بعد فقم برسم رسوم توضيحية لأشخاص يمارسون النشاط المكتوب... وبعد الانتهاء من تصميم الجدول على ورقة كبيرة ملونة، حان الوقت للجلوس مع طفلك، اجلس معه بعض الوقت أثناء النهار (وليس قبيل النوم) ووضح له القواعد قائلا: طفلي الحبيب! لقد أصبح وقت النوم وقتًا متعبًا لنا جميعًا، وعادة ما ينتهي الأمر بي بالصراخ



وبك للبكاء وإفساد الليلة، إننا لن نفعل هذا بعد الآن، فلدينا الآن خطة جديدة، لقد صنعت لك مخططاً جديداً لوقت نوم هادئ وجميل وما هو ذا، فهل لديك تعديل أو تعليق؟

مخطط وقت النوم لـ «خالد»

- (١) الذهاب للحمام.
- (٢) إطفاء الأنوار وإضاءة مصباح النوم الخافت.
- (٣) قراءة قصة أو حكايتها (وقت جميل مع الطفل).
- (٤) قبلات وأحضان (وقت جميل مع الطفل).
- (٥) الاستسلام للنعاس...

وبعد الاتفاق قم بلصق المخطط على باب غرفة الطفل في مستوى رؤيته، وفي كل ليلة ساعد الطفل في اتباع المخطط بأن تسأله: ما الشيء التالي؟ ثم امتدحه عند اتباعه لكل خطوة، ولكن هل سيقى «خالد» في فراشه في الليلة الأولى عندما تصل للخطوة الأخيرة؟ بالطبع لا، وهنا عليك أن تحذر، فطريقة تعاملك مع هروبه قد تهدم المخطط بكامله، فإذا قبلت طلبه وأعطيته شراباً أو ساعدته على الخروج من سريره ثانية؛ فإنك بذلك تجربته بأن شيئاً لم يتغير، وهناك عدة طرق للتعامل مع خروج «خالد» من الفراش عند نهاية أعمال المخطط:

الخيار الأول: عندما يرغب «خالد» في الخروج من فراشه لسبب ما، ولو خرج منه بالفعل، احمله أو اصطحبه للفراش مرة أخرى، ولا تنطق بأكثر من جملة واحدة، يقول المخطط: إن هذا هو الوقت الذي يجب أن تبقى فيه في الفراش، وتجاهل طلباته ولا تجب عن أسئلته، وإذا خرج من فراشه كرر ما فعلته ثانية، وفي تلك الليلة اكظم غيظك فربما ييكى «خالد» ويثور، قل لنفسك: كل هذا سينتهي قريباً، وبحلول الصباح سننعم معاً بيوم جميل إن شاء الله، ولأن الأطفال مختلفون، فقد يستغرق الأمر ليلتين حتى ينضبط، وقد يستغرق عشرين ليلة، ولكن طالما بقيت هادئاً وصمدت أمامه فإنك ستفوز.



الخيار الثاني: إذا تكرر هروب طفلك في نهاية أعمال المخطط ليالي كثيرة، قم بإضافة الخطوة التالية: سيكون لـ «خالد» بطاقة سماح للخروج من فراشه (أو حجرته) للحمام أو شرب الماء أو القبلات أو الأحضان، مرتين فقط، وأعط الطفل بطاقتين ملونتين، ويجب أن يعطيك بطاقة عندما يخرج، وإذا خرج أكثر من مرتين حدد عقابًا مناسبًا، كأن يحرم من بطاقتي «الهروب من الفراش» في الليلة التالية، وكن حاسمًا...

اتفق مع طفلك (الأكبر سنًا) على موعد نوم مناسب، وتفاوض معه على حل وسط، وإن اتفقتُم مثلًا أنه سينام بعد أن يرى فيلم الكرتون المحبب له، فعليك أن تكون جادًا في تنفيذ الاتفاق، وإن لجأ طفلك للمجدال فيمكنك حينها استخدام أسلوب تكرار الأوامر كما يلي:

الأم: لقد حان وقت النوم حسب اتفاقنا.

حسن: ولكن الساعة لا تزال الثامنة والنصف.

الأم: لقد حان وقت النوم حسب اتفاقنا.

حسن: لا أحد في فصلي ينام في مثل هذا الوقت.

الأم: لقد حان وقت النوم حسب اتفاقنا.

حسن: إن كل زملائي يشاهدون التلفاز حتى وقت متأخر.

الأم: لقد حان وقت النوم حسب اتفاقنا.

حسن: إن هذا ليس عدلًا.

الأم: لقد حان وقت النوم حسب اتفاقنا.

هناك احتمال أن يقول حسن: حسنًا حسنًا فقط توقفي عن قول هذه الجملة سأذهب للفراش، وفي هذه الحالة على أمه أن تشكره قائلة: بارك الله فيك يا بني الحبيب سأحضر إليك بعد دقيقة لأقبلك... وهناك احتمال آخر وهو أن يستخدم حسن الأسلوب نفسه وعندها سيكون الحوار كالتالي:



الأم: لقد حان وقت النوم.

حسن: لا.

الأم: لقد حان وقت النوم.

حسن: لا.

الأم: لقد حان وقت النوم.

حسن: لا.

وفي تلك الحالة على الأم أن تتوقف عن الكلام وتكون عملية وبكل هدوء تطفئ التلفاز وتقول لحسن: سأستغفر الله تعالى عشر مرات وإن لم تدخل غرفتك لتنام حسب اتفاقنا فسوف أفكر لك في عقوبة...

علم طفلك الساعة وكيف يتعرف على الوقت، ثم اجعله مسئولاً عن تذكر ميعاد نومه بمفرده، وكافئه على ذلك.

استخدم طريقة فتح باب الاختيار كي تشجع طفلك على الذهاب إلى فراشه في الوقت المحدد، فمثلاً تقول له: «إذا أتيت إلى فراشك الآن، فسوف يكون لدينا وقت كافٍ لدرشة طويلة وقصة، لكن إن اعترضت وأحدثت جلبة، فلن يكون لدينا وقت للاستمتاع»، إن الأطفال يستجيبون عندما يشعرون أنهم المسيطرون على الموقف...

عندما تضع طفلك في الفراش أعطه ثلاث بطاقات ورقية والتي تكون عبارة عن قصاصات بسيطة من ورق الكرتون؛ بحيث يكون مسموحاً له مغادرة الفراش بعدد تلك البطاقات، وأخبره أنه في كل مرة يخرج فيها من الفراش لأي سبب كان، لا بد أن يعطيك إحدى هذه البطاقات الثلاث، وبناء على ذلك إن غادر فراشه ليشرب أو ليذهب إلى دورة المياه أو يسأل كم يوماً تبقى على العيد؛ لا بد وأن يعطيك بطاقة في كل مرة من هذه المرات، وعندما تنفذ البطاقات يبقى في فراشه ولا يخرج منه، وأخبره أيضاً أنه إن خرج من فراشه بعد نفاذ البطاقات الثلاث فلن يحصل على أي منها في الليلة التالية...

راجع طقوس النوم وأدعيته وسننه في كتب الأذكار، واختر واحداً منها وابدأ



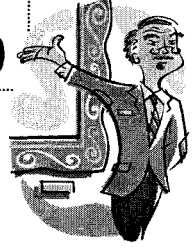
بممارسته مع أطفالك عملياً، وفي كل شهر أضف سنة جديدة وسلوكاً نوياً جديداً، والواقع يقول إن الأطفال يفرحون بتلك الطقوس، لأنها وسيلة لمشاركة أحد الوالدين والقرب منه، وللطاعة حلاوة وسكينة ستجدها على طفلك وقت النوم، وتخيل معي لو بدأت تلك السنن مع طفلك من عمر عامين إلى ثلاثة، وظللت تقولها معه حتى يبلغ من العمر اثني عشر عاماً أو ثلاثة عشرة، فتكون رددتها معه عشر سنوات تقريباً في كل ليلة على مدار عشر سنوات تقريباً، فهل تظن أن ابنك سينسى تلك الأذكار يوماً؟ وهل تظن أنه سينساك عندما يأوي للفراش كل ليلة؟

أحرص ألا تكون هناك مغريات للاستيقاظ في موعد نوم الطفل، فلا تلفزيون مفتوح ولا كمبيوتر ولا غيرها مما يجعل الطفل يرفض النوم، تأكد من أن بقية أفراد الأسرة لا يقومون بأنشطة مثيرة ومسلية عندما يذهب طفلك إلى فراشه، وفي النهاية اسأل طفلك: لماذا ترفض النوم، لعله يخبرك بشيء مهم كأنه خائف أو غيرها، فتعالج سبب رفضه للنوم بهدوء وحكمة^(١).

(١) التربية المثالية قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٥١، ٥٢، ٥٣، وتحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم بدون تهديد أو تهويل أو إغراء، ص ٣١٤، ٣١٥، البحث عن السعادة لأطفالنا، ص ٢٤، كيف تفوز في مشاكل البكاء والمشادات مع طفلك؟ ص ١٦٥، ١٥٧، والأطفال سهل جهم صعب تهذيبهم ص ٥٧، وكيف تقول لا وأنت تعنيها، ص ١٠٥-١٠٧، تعاون الأطفال، ص ٢٢٥-٢٣٢ (بتصرف).



ماذا تفعل



**لو كان ابنك كثير النسيان، فهو ينسى ما تكلفه به،
وينسى واجباته المدرسية، وينسى كذلك أين وضع الأشياء؟**

هيا نفكر في الأمر بهدوء: هل هو حقًا كثير النسيان؟ إذا كان الأمر كذلك؛ فلا بد أن ينسى أيضًا مشاهدة برامج التلفزيون المفضلة إليه، وينسى وعدك له بتناول الآيس كريم، ربما يكون كل ما يحتاج إليه طفلك هو مزيد من التحفيز الذي يجعله يتذكر تفاصيل حياته الأخرى والتي تعتبر مملة وثقيلة على نفسه، أو ربما يكون بحاجة إلى أن يتعلم كيف ينظر إلى أبعد من اللحظة التي يحياها، وكيف يخطط لمستقبله وينظم حياته، ولتحقيق ذلك ننصح بالتالي:

لا تطلقي على طفلك ألقابًا مثل «كثير النسيان» «النائم الكبير»، لأن هذا من شأنه أن يقوي اعتقاده بأن هذه الصفة جزء من شخصيته، تجنبى عبارة «لا تنس...» واجب المدرسة، الدرس، جمع اللعب، لا تنس نفسك...»، لأن هذا يحمل معنى ضمنيًا بأنه سوف ينسى فعلا، وإن كان ولا بد وأن تذكره بما يجب أن يفعل؛ فاستبدلي العبارة السابقة بأخرى تقول: «من فضلك تذكر»...

اشترى لابنك تقويم حائط كبير ومفكرة سنوية، وساعديه على تسجيل مواعيده والمهام المكلف بأدائها في المفكرة، ساعديه على أن يكتسب عادة تسجيل ما يجب عليه عمله وذلك كل يوم ساعة الإفطار، ويضع تلك المهام في قائمة يسميها «أمور من الضروري أن أقوم بها»، وإذا رأيت أنه قد نسي أن يفعل شيئًا ما، فلا تذكره به ولكن اطلبي منه أن يتفقد القائمة ليرى إذا كان هناك ما يجب عمله...

حددي إذا كان ابنك يستخدم عبارة «لقد نسيت» كبديل لقوله «لا أريد»، وإذا تيقنت أنه يتحایل عليك؛ فأخبره أن لديه مسئوليات محددة، وأن عبارة «لقد نسيت» لن تُقبل منه مرة أخرى كسبب لعدم قيامه بما يجب عليه عمله، أخبره أن عبارة «لقد نسيت»



قد أصبح معناها «لم أكن أريد»، وأنتك ستطبقين عليه العقاب نفسه الذي يطبق في حالة الرفض، فمثلاً: إذا كان ابنك مسئولاً عن رمي القمامة قبل ذهابه للمدرسة، لكنه عاد في نهاية اليوم ليقول لك «لقد نسيت»، أخبريه أنك قد أدت عنه عملاً من الأعمال المكلف بأدائها، وعليه هو أن يقوم بدلاً منك بأداء واحدة من المهام الخاصة بك، مثل أن يجمع الغسيل ويطويه أو يمسح أرضية المطبخ...

ضعي لأسرتك روتيناً وبرنامجاً منزلياً محدداً، فالأطفال يحققون نجاحاً أكثر ويقل نسيانهم عندما يتبعون روتيناً محدداً (لكنه مرن ومحَب)، ضعِي نظاماً واضحاً ومحدداً فمثلاً: الواجبات المدرسية يجب أن تؤدي في الوقت نفسه والمكان نفسه كل يوم، والمهام المنزلية تؤدي في وقت آخر محدد، وعندئذ ينجز الطفل المهام بشكل منتظم دون نسيان أو مِماطلة.

وهنا يقول أحد الآباء: لقد تعود أبنائي فعل كل شيء في الدقيقة الأخيرة، فكانوا يتكاسلون في أداء الواجبات المدرسية، فيظلون في حالة من اللعب والاستمتاع واللهو طوال النهار، حتى إذا جاء الليل كتبوا واجباتهم على عجل، وربما نام بعضهم دون كتابة واجبه على أمل أن يصحو مبكراً ليكتبه، وبالطبع نوقظه بصعوبة ليكتب الواجب بتكاسل وربما طلب ألا يذهب للمدرسة لكي يتهرب من كتابة واجبه، وكم نصحتهم ووعظتهم وحاورتهم حول أهمية إتمام الواجب المدرسي مبكراً لكن دون جدوى، وأخيراً رزقني الله تعالى فكرة تحديد موعد نهائي لإتمام الواجب المدرسي، فقلت لهم: من اليوم لن يكتب أحدكم الواجب بعد العشاء، فإذا أذن المؤذن فلن أسمح لأحدكم بكتابة الواجب وسيذهب في اليوم التالي إلى مدرسته دون كتابة واجبه، لقد قلت لهم هذه الكلمات عند عودتهم عصرًا من المدرسة، وظلوا في حالة من اللعب واللهو حتى أذنت العشاء، وحينها تذكروا واجباتهم فحاولوا كتابتها لكنني رفضت، ومنعتهم جميعاً من كتابة واجباتهم، وفي اليوم التالي ذهبوا للمدرسة وهم لا يعرفون ما ينتظرهم هناك، فلقد أوصيت مدرسيهم بسؤالهم عن واجباتهم وعقابهم بما يستحقون، وفي نهاية اليوم جاء الجميع إلى البيت محزونين، فقلت لهم: تذكروا موعدنا صلاة العشاء، ومن يومها انتظموا في كتابة الواجب قبل العشاء، حتى أن كلمة السر بيننا والتي أقولها إذا أردت أن أذكر أحدهم بكتابة



الواجب أصبحت كلمة «العشاء»...

وهنا ننصح بوضع موعد نهائي للمهام التي تطلبها من أطفالك، فتقول مثلاً: اخلع ملابسك قبل الغداء، اجمع كتبك عقب كتابتك للواجب، ادخل من الشارع عند أذان المغرب، سنلعب حتى الخامسة، شاهد الكرتون إلى أذان العصر...

يا بني.. كيف تريد أن أذكرك بما عليك من مهام؟ عندما يكون على طفلك إتمام عمل ما في وقت محدد؛ يمكنك أن تستخدم عبارات تذكيرية بسيطة لتذكير طفلك بالموعد، اسأل طفلك كيف يرغب في تذكيره عند اقتراب المواعيد النهائية لما عليه من مهام، حاول أن تتفق معه على كلمة سرية معه، على سبيل المثال يمكن أن تتفقا معاً أن كلمة «قادم» هي كل ما ستقوله لتذكير طفلك باقتراب المواعيد النهائية، وعليك أن تقول تلك الكلمة برفق بعيداً عن التهديد، وإذا كان طفلك صغيراً حاول أن تستخدم كلمات مختلفة أو عبارات واكتشف أيّاً منها سيأتي بأفضل النتائج^(١)...

روى ابن ماجه عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»^(٢)، وروى ابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل ناسياً وهو صائم فليتم صومه، فإنها أطعمه الله»^(٣) وقال رسول الله ﷺ: «من نام عن صلاة أو نسيها؛ فليصلها إذا ذكرها، فإن ذلك وقتها»، وفي رواية: «فمن نام عن صلاة؛ فليصلها إذا استيقظ، ومن نسي صلاة؛ فليصل إذا ذكر»، وزاد في رواية: «لا كفارة لها إلا ذلك»^(٤)... وإذا كان الله تعالى يتجاوز عن نسياننا، فمن باب أولى أن نتجاوز عن نسيان أطفالنا ونعلمهم معنى التسامح والتماس العذر، حتى إذا كبرت أعمارنا ونسيت عقولنا رحونا وترفقوا بنا...

(١) لا يمكنك ترويض ولكن يمكنك إقناعي، ص ٥٠، ٥١، والتربية المثالية قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ١٧٣ - ١٧٥، ٣١١، كيف تقول لا وأنت تعنيها مهارات لا غنى عنها للأباء، ص ١٥٥ - ١٥٧ (بتصرف).

(٢) صحيح ابن ماجه باختصار السند للألباني، ١ / ٣٤٧.

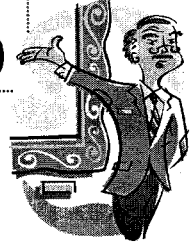
(٣) صحيح ابن ماجه باختصار السند للألباني، ١ / ٢٨٠.

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٩٠ / ٢٣، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، ١ / ٧٥٢.



ماذا تفعل

حتى يطيعك ابنك (أو ابنتك) ولا يرمي
ملابسه وألعابه وحاجياته هنا وهناك؟



تقول إحدى الأمهات: تبدو غرفة نوم ابني وكأنها قد ضربت في الخلاط، فأنا لا أستطيع أن أرى السجادة من كثرة ما تراكم فوقها من أشياء، ولكي أصل إلى الطرف الآخر من الغرفة يجب أن أتفادى في طريقي ملابس وألعاب وأغلفة أطعمة تناولها منذ أسبوع، وابني لا يهتم ولا يورقه ذلك الأمر، أما أنا فأنصح وأترفق وأمر وأساعد وأنظف، وعندما أصرخ وأهدد بمنحني ابني يوماً من أيام شبه النظافة في غرفته، ثم تتكرر المأساة مرة أخرى بسرعة البرق، ويعود ابني الحبيب لترك كل شيء ملقى هنا وهناك، ويتوقع من الخادمة المسئولة عن تنظيف المنزل بالتنظيف وراءه، فماذا أفعل؟



اينها الأم الحنون؛ عندما تفكرين في الأمر

بعمق، ستكتشفين أنك وابنتك تختلفان اختلافاً كبيراً حول فهمكما لمعنى النظافة، فبينما أنت تتخيلين غرفة نظيفة ومنظمة، يكون ابنك سعيداً تماماً والحال على ما هو عليه في غرفته طالما أنه يستطيع أن يجد طريقه إلى الفراش دون الاستعانة بخريطة، وهكذا يتضح أن رؤيتكما مختلفة تماماً، ولذلك أنت بحاجة إلى حلول طويلة المدى... ونقترح عليك التالي.

قد لا تكون المشكلة عدم طاعة، إنما من المحتمل أن يكون الطفل لا يعلم من أين يبدأ الترتيب، أو ربما يرى مهمة الترتيب صعبة بالنسبة له، لذا ينبغي على الأم أن تختبر قدرة



طفلها على ترتيب ما تريد من خلال طلبها من طفلها مثلاً أن يريها كيف يرتب لعبه في مكانها، أو تساعد في بداية المهمة وتتركه يكمل، وقد تكرر الأم قولها «أريد غرفكم نظيفة»، ويختلف مفهوم الغرفة النظيفة من شخص لآخر، بل إن الطفل الفوضوي يرى غرفته بطريقة خاصة، فهي على ما بها من فوضى نظيفة وجيدة ومريحة بالنسبة له، ومن هنا على الأم (أو الأب) أن تجلس مع أطفالها ويتعاونوا على تحديد مفهوم واضح لكلمة «غرفة نظيفة» وذلك في عبارات محددة جداً مثل: الملابس في الدولاب معلقة أو مطوية، الكتب على المكتب، الدمى واللعب في الصندوق... وهكذا، وربما تفكر الأم في السماح لكل من أطفالها - في غرفته - «بركن الفوضى»، بحيث يمكنهم أن يضعوا فيه الأشياء بشكل مؤقت إلى أن يقوم بتنظيمها لاحقاً، على أن يكون هذا الركن منعزلاً في مكان محدد كجزء من دولاب أو تحت السرير...

بمجرد أن تتفقوا على تعريف محدد للغرفة النظيفة، ضعي نظاماً يومياً للتنظيف، لأن فوضى اليوم الواحد يمكن التغلب عليها، لكن الفوضى المتراكمة يوماً بعد يوم تصبح ثقيلة على النفس، حدي وقتاً للترتيب وتنظيم الحاجيات الشخصية يلتزم به الجميع يومياً، مثل الوقت بعد العشاء أو قبل النوم أو بعد القيام من النوم، وتخبروا يوماً في الأسبوع يكون مخصصاً للنظافة الشاملة للغرف، ومن المهم المتابعة على تطبيق هذا النظام، وقد يكون جميلاً في البداية أن تشركي معهم في التنظيف كي تجعل المهمة أكثر لطفاً، والأطفال يجدون صعوبة في بدء العمل لأنهم لا يعرفون من أين يبدأون، وبعد عدة أسابيع - إن شاء الله - سيصبح قانون الترتيب اليومي والتنظيف الأسبوعي عادة يؤديها الأبناء بقليل من التذمر... توقفي عن التركيز على أخطاء ابنك فيما ينجزه من أعمال ترتيب ملابسه وألعابه، ولا تعيدي بنفسك ما سبق وقام به، لأن هذا سوف يشجعه على التراخي وعدم بذل أي جهد لمحاولة التجويد في المرات القادمة، ويدفع الطفل نحو أداء عمل غير متقن تم أدائه بإهمال، لأنه يعرف أنك سوف تصححين ما أهمله، عبري عن شكرك لإسهامات ابنك بدلاً من أن تنتقدي جودة العمل أو الوقت الذي استغرقه إنجازها، ففي ظل الشناء تفتح زهور الأبناء أما الانتقاد فيذبلها.



إذا كانت حاجيات أبنائك ومتعلقاتهم كثيرة، فهي غالبًا تتسبب في جزء من الفوضى،
أمعني النظر في الأشياء التي تغطي السجادة واسأل نفسك: أي منها سوف يفقده ابنك
إذا اختفى؟ وتخيري يومًا يكون فيه

يبدو أنه كلما كان لدى أطفالنا لعب
أكثر، فإنهم يلعبون بها وقتًا أقل...
لذلك نتصحك بإخفاء اللعب التي
يهملها طفلك، وتخرجها له بعد شهر
أو أكثر، حينها ستكون جديدة وشيقة..

أبناؤك خارج المنزل، وصنفي كل
اللعب والأشياء الأخرى وتخلصي من
الزائد منها (إما أن تجمعيعها في
صندوق وتخزينها أو تتصدق بها) (*)،
ثم نظمي الحاجيات الباقية في
صناديق أو سلال بلاستيكية (قد

اشتريتها وجهازها لتلك المهمة) واكتبي على كل منها نوع الأغراض التي توضع في داخله
مثل: كتب، لعب، أدوات مكتبية... إلخ، ومن المهم تحديد صندوق خاص بالأدوات
المدرسية والرياضية لكل طفل، علقي شاعات للسترات والملابس التي يخلعها، وليكن
هناك صندوق أو رف للأحذية، وعندما يكون هناك مكان محدد لكل شيء، سيكون من
السهل الاحتفاظ بالمنزل والغرف نظيفة.

هذه فكرة جميلة ابتكرها أحد الآباء، فقد اعتاد أبناؤه رمي كل حاجياتهم هنا وهناك،
فاتفق معهم على وضع برميل بلاستيكي أو صندوق كبير في صالة البيت، ليلقي فيه - هو
وأهمهم - كل ما يجده في غير مكانه، وكل من ضاع منه شيء ليلبحث عنه داخل البرميل،
وعلى صاحب الشيء أن يقفز داخل البرميل لكي يستعيد ما يخصه، وفي المساء قبل النوم
يلتف الجميع حول البرميل؛ ليروا ما به من حاجيات ويحددوا صاحبها، ثم يقوم الأب
بالحكم على ذلك الشخص - الذي ترك حاجياته في البرميل حتى المساء - إما بغسل

(*) فكرة: لكي يستمتع أطفالنا بما لديهم من لعب ولا يرموها هنا وهناك، يمكن للأم أن تقوم بإحصاء ما لدى
طفليها من ألعاب، ثم تقسمها إلى أربع مجموعات أو ثلاث مجموعات وربما اثنتين تبعًا لعدد تلك الألعاب،
ثم تقوم بتخبئة كل المجموعات وتبقي للطفل مجموعة واحدة يلعب بها، وفي نهاية كل أسبوع أو بعد
أسبوعين (حسب عمر الطفل) تخبئ تلك المجموعة التي لعب بها وتخرج له مجموعة أخرى، وهكذا يشعر
الطفل دومًا بأن عنده جديد من الألعاب، وفي الوقت نفسه عنده ألعاب قليلة فيحافظ عليها ولا يرميها هنا
وهناك....



الأطباق أو كنس الصالة أو إلقاء القمامة... وهكذا تحول غضب الأب والأم إلى فكاهة وتربية ومحبة.



أحضري صندوقًا كبيرًا وبقلم
أسود كبير اكتبى عليه «سجن»، وفي
نهاية اليوم اجمعي كل ما هو ملقى على
الأرض في أرجاء المنزل وضعيه في
الصندوق، أخبري أبناءك أن عليهم أن
يدفعوا غرامة عن أي شيء يريدون
استرجاعه من الصندوق (السجن)،
والغرامة تكون نقودًا بسيطة مثل ربع
جنيه أو عمل منزلي لا يخصه يقوم به
مثل رمي القمامة وغيرها، كوني حاسمة
واحفظي بهدوءك، وستندهشين من

النتائج إن شاء الله... وإذا لم تعجبك فكرة الغرامة، يمكنك أن تقومي بإخفاء الصندوق
وإظهاره صباح يوم الجمعة ليأخذ كل طفل ما يخصه، وأخبري الأبناء أن الأشياء التي
ستظل في الصندوق حتى نهاية اليوم، ستصدق بها.

أعلمني الإضراب؛ إذا كان أبنائك أكبر من عشر سنوات، أخبريهم أنك لن تنظفي أو
تنظمي ما يخلفونه وراءهم من فوضى، وأنهم لا بد وأن يتحملوا المسؤولية كاملة عن
حاجياتهم الخاصة، وأضيفي هذه القاعدة المهمة:

«إذا كانت الفوضى تعم البيت (أو غرفتك)، لن يسمح للأصدقاء بزيارتنا ولن يزور
أي منكم أصدقاءه، وستعجبين للسرعة التي سيتم بها تنظيف وتنظيم الغرف بمجرد أن
يدق جرس الهاتف.

كان «خالد» هو الابن الوحيد المهمل في العائلة، وكان عدم رغبته في تنظيف وترتيب



غرفته يمثل مشكلة مزمنة لوالدته، وبما أن المشاكل المزمنة لا تتطلب فرض عقوبات بل يتطلب إيجاد حلول لها، فقد قرر الوالدان عقد اجتماع أسري لتحديد المشكلة والعمل على وضع خطة لحلها، وكان السؤال الذي وجهه الأب لخالد ولإخوته وللعائلة كلها: «كيف نساعدك يا خالد على النجاح في الحفاظ على غرفتك نظيفة ومرتبّة؟».

وكانت التعليقات الأولى غير مثمرة، فقد اقترح خالد استئجار خادمة، وتحمل الوالدان تلك التعليقات وغيرها بهدوء فقد كان الجميع صادقاً في مساعدتهم لخالد، وفي النهاية توصل الجميع لحلول عملية واتفقوا على كيفية تنفيذها، وخرجوا في النهاية وقد زاد حبهم لبعض، وتعلموا كيف يجتمعون كأ أسرة متحابّة ليساعدوا من يحتاج مد يد العون له...

عدم كون طفلك ليس منظماً ليس جريمة، لذلك لا تحاول أن تشعر طفلك بالذنب أو الخطأ لأنه غير منظم، ركز على الطرق التي يمكن أن تساعدك بها، لكن أخبره أنك تقدره وتحترمه لما فيه من مميزات أخرى طيبة، ومن المهم أن يدرك الأهل أن لكل طفل طبيعته، فمنهم المنظم بطبعه ومنهم الفوضوي، ولذلك عليهم ألا يقارنوا الولد الفوضوي بإخوته؛ إذ لكل طفل طبيعته الخاصة والمميزة، وعند المقارنة نثير الغيرة والمنافسة بين الإخوة.

لا توبخ ابنك الفوضوي بقولك: «كم مرة يفترض بي أن أطلب منك التقاط ملابسك من على الأرض»، فالتوبيخ والتذمر لا يعلمان الطفل سوى الغضب عن يقول له ذلك، ومن ثم يهمل أكثر ليغضب من يغضبه ويرد له الجميل، وبدلاً من التوبيخ نأخذ المسائل معه باللعب فنقول مثلاً: «سنضبط المنبه لنرى إن كنت تستطيع أن تنتهي من ترتيب ألعابك قبل أن يرن الجرس»، وبهذه الطريقة تصبح الساعة هي الحسيب والرقيب بدلاً من الأم، وهكذا نصبح فريقاً واحداً...

ينبغي ألا نستخدم الرشوة مع الطفل حتى يرتب غرفته، فلا ينبغي أن نقول لطفلك: «إن قمت بترتيب غرفتك سأشتري لك المزيد من الألعاب»، إن الرشوة لا تعلم أطفالنا



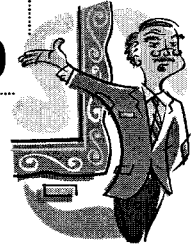
المهارة التي نريد منهم اكتسابها، لكن الرشوة تعلمه أن تعاونه واستجابته الجيدة لوالديه هو كأى سلعة معروضة للبيع، وأنه يفعل الصواب إن دفعت أمه ما يرضيه، بل يمكنه الانتظار إلى أن يحصل على السعر الأعلى... وبدلاً من الرشوة يمكننا أن نعقد مع الطفل اتفاقية، كأن نقول له: عندما تلتقط كل ألعابك من على الأرض وترتبها في أماكنها يصبح بإمكاننا عندئذٍ أن نلعب معاً»^(١)...

(١) التربية المثالية قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ٤٤-٤٧، ١٠٨، ١٠٩، ٢٥٢-٢٥٤، وكيف تكون أباً ناجحاً؟ ص ٣٤، الأطفال سهل حبه صعب تهذيبهم ٧ مهارات أساسية لتحويل الصراع إلى تعاون ص ٣٤٧، وكيف تقول لا وأنت تعنيها ص ٢٠٥، تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ٢١٤-٢٢٠ (بتصرف).



ماذا تفعل

عندما يختار الطفل أحد
والديه فقط ليسمع كلامه؟



على الرغم من أن أحد الوالدين لن يعتمد القيام بأشياء تجعل طفله يفضل على الآخر ويسمع كلامه هو فقط، لكن هذا قد يحدث، فقد تجد طفلاً يطيع أمه بينما ينفر من أبيه، وقد تجد بنتاً تعصى أمها بينما تتفنن في طاعة أبيها، فلماذا يحدث ذلك؟ وكيف نعالجه؟(*)

تأمل معي الموقف التالي: خرج الأب من بيته يوماً لعمله وودع أطفاله وأوصاهم بسماع كلام أمهم، وخلال ساعات عمله كافحت الأم كفاحاً مريئاً مع أطفالها، فلقد أتعبوا وأرهقوها ولم يطيعوها؛ فقررت أنها لن تفتح لهم التلفاز وأنهم محرومون من مشاهدة الكرتون، وحانت لحظة عودة الأب للمنزل فدخل بيته بسلام، وبعد السلام بدأ الأطفال بالكلام فقالوا مستغيثين: بابا، لقد حفظنا القرآن وعملنا كل ما علينا ونحن محبوسون في البيت وماما ترفض أن تفتح لنا التلفزيون فهل يرضيك هذا؟

الاحتمال الأول: أن يتسرع الأب بدافع أنه غائب عن البيت طوال النهار وأن دخوله يجب أن يكون دخول رحمة وأن أطفاله مظلومون ومحبوسون فيقول لهم: افتحوا التلفزيون، وهنا يكون قد ارتكب خطأ فادحاً، لقد أوصل لأطفاله رسالة تقول: لا تسمعوا كلام أمكم وأتعبوا أكثر وأكثر، وبعدما أموت لا تحترموها فكلامها كله لا قيمة له، وهكذا لا يحترم زوجته ولا يرفع شأنها في نظر أولاده...

الاحتمال الثاني: أن يتصرف الأب بحكمة ويمتص غضب الصغار قائلين: والله وحشتموني، اصبروا فقط إن ماما تحبكم جداً أكيد هناك سوء تفاهم، ثم يغمز لأطفاله قائلاً: أنا عارف أنكم لستم من النوع السهل، اصبروا فسوف أطلب لكم السماح من

(*) هذه فكرة لحلقة نقاشية تدور بين الزوج وزوجته في البيت، وربما بين الوالدين والأبناء في جلسة حرة جريئة مؤدبة، وتصلح أن تتم بين مجموعة من الآباء أو الأمهات في المدرسة.



أمكم حتى توافق على فتح التلفاز لكم، سوف أدخل وأسمع وجهة نظرها فربما تكونون مخطئين، ثم يدخل ليكلم والدتهم ويطلب منها مسامحتهم ويعاتبهم إن كانوا مخطئين، وبهذه الطريقة يكون قد امتص غضب الصغار ورفع شأن زوجته حتى لو هي المخطئة في حق الصغار فيكون الحل محافظاً على هيبتها بقوله: أكيد أنتم ضايقتموها فأنا أعرفكم جيداً وأمكم طيبة دعونا نطلب منها برفق، وعلى انفراد يعالج مع زوجته المسألة برفق، وهكذا يكون الصغار قد تعلموا درساً مهماً في احترام الأم، فهل تعلم أن على الطفل أن يبر أمه ثلاثة أضعاف بر أبيه ويسمع كلامها ثلاثة أضعاف سماعه لكلام أبيه؟

قال تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤] فسوى الله تعالى بينهما في الوصاية، وخص الأم بالأمر الثلاثة (وهن ووهن وفصاله في عامين) قال القرطبي: المراد أن الأم تستحق على الولد الحظ الأوفر من البر، وتُقدم في ذلك على حق الأب عند المزاحمة، وقال عياض: وذهب الجمهور إلى أن الأم تفضل في البر على الأب، ويؤكد ذلك ما أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأحمد وابن ماجه وصححه الحاكم عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بآبائكم ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب»^(١).

ولقد ذهب الليث بن سعد - رحمه الله - وغيره إلى أن بر الأم ثلاثة أضعاف بر الأب، واستدل الليث بما صح عن ابن مسعود ؓ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «أبوك» متفق عليه، قال أبو العباس القرطبي في شرحه لهذا الحديث: قوله ﷺ أمك ثلاث مرات، وفي الرابعة أبوك؛ يدل على صحة قول من قال إن للأم ثلاثة أرباع البر، وللأب ربعه، ومعنى ذلك أن حقها - وإن كان واجباً - فالأم تستحق الحظ الأوفر من ذلك، وفائدة ذلك المبالغة في القيام بحق الأم، وإن حقها مقدم عند تراحم حقها وحقه»^(٢)... ومن هنا وجب على الأب الناجح أن يعلي شأن

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٠٢/١٠ (بتصرف).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥٠٨/٦.



زوجته في عيني أطفاله، ويعلمهم أن حقها مقدم على حقه، وأنه لن يسمح أبداً لأحد من أبنائهم بأن يحزنها أو يغضبها، وهذه الطريقة يكون قد أعان أولاده على بر أمهم...

نامل الموقف التالي: قد يغضب الأبناء أباهم يوماً، فيقرر ألا يخرج أحدهم للعب خارج البيت ذلك اليوم، فيذهب الأطفال إلى أمهم مستغيثين، فترى الأم أن زوجها قد أعطى الموضوع أكثر من حجمه وأنه يحرم صغاره من متعة بريئة فتقول لهم: انتظروا حتى يخرج وسوف أدعكم تخرجون، بشرط أن تعودوا قبل أن يرجع، وهنا يفرح الصغار ويتنظرون خروج أبيهم من البيت بفارغ الصبر لتحقيق لهم أمهم ما رفضه أبوه، والأجدر بهذه الأم أن تقول لهم: اصبروا فأبوكم طيب القلب جداً ولقد أغضبتموه، تعالوا نفكر كيف نسعده حتى يوافق على خروجكم؟ وتساعدهم وتسترضيهم والدهم حتى يصلوا معه إلى حل يرضي الطرفين، وهي بذلك تعمل بما رواه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله ابن عمرو قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله؛ إني جئت أريد الجهاد معك أبغني وجه الله والدار الآخرة ولقد أتيت وإن والدي لبيكيان، قال ﷺ: «فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما»^(١)، ولقد قال أبو بكر في زاد المسافر تعليقاً على هذا الحديث: من

(١) صحيح ابن ماجه للآلباني ٢ / ١٢٦، ح ٢٢٤٢، وصحيح سنن أبي داود للآلباني ٢ / ٤٨٠، ح ٢٢٠٥، من حيث الحكم فإن الجهاد ينقسم إلى قسمين هما: فرض عين لا يحتاج إلى إذن الوالدين وفرض كفاية يحتاج إلى إذن الوالدين المسلمين، ويكون الجهاد فرض عين على أهل البلد الذي غزاه العدو، فإذا لم يتمكن أهل ذلك البلد وجب على من يليهم حتى يعم الحكم سائر البلاد لقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَكُمْ﴾، وإذا استنفر الإمام وجب النفي إلا على أصحاب الأعداء لقوله ﷺ: «إذا استنفرتم فانفروا» متفق عليه، وإذا احتيج للمرء وطلب باسمه تعيين عليه الخروج... ومن صور الجهاد فرض الكفاية: جهاد الطلب إذا لم يستنفر الإمام المسلمين وعندها يخرج المسلمون لعرض الإسلام على الناس في بلدانهم وقتال من يمنع الناس من حرية الاختيار بين الإسلام وغيره، والرباط على الثغور فرض كفاية، وكذلك الخروج إلى الحدود الفاصلة بين المسلمين والكفار لإرهابهم وتخويفهم بقوة المسلمين... طاعة الوالدين على الأبناء متى تجب ومتى لا تجب، ص ٥٣ - ٧٠ (بتصرف).

ولقد كان الجهاد حين أبكى الصحابي أبوه عند خروجه فرض كفاية، أما بر الوالدين فكان عليه فرض عين، ولذلك قدم النبي ﷺ فرض العين على فرض الكفاية، وأمره بالعودة إلى والديه ولزوم برهما، ولقد قال ابن المنذر معلقاً على هذا الحديث: في هذا الحديث النهي عن الخروج بغير إذن الأبوين ما لم يقع النفي، فإذا وقع النفي وجب الخروج على الجميع... وفي الأحاديث دليل على أن الفروض والمندوبات متى اجتمعت قدم الأهم منها... والأجداد آباء والجدات أمهات؛ فلا يغزو المرء (فرض كفاية) إلا بإذنهم، وكان طاووس يرى السعي على الأخوات أفضل من الجهاد (فرض الكفاية) في سبيل الله «الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٢٤٠، ٢٤١...»



أغضب والديه وأبكاها يرجع فيضحكها^(١)، وهذه الفكرة يمكن للأب أو الأم أن يطبقها مع من يعصيهما من أبنائهما، فيقولان له: أنا حزين لأنك لم تسمع كلامي، وأمامك فرصة لتصالحني بفعل شيء يسعدني...

كيف تصل مع زوجتك لنهج تربوي متقارب؟

في أغلب الأحيان يولد العناد ويزداد سوءاً عندما يضع الوالدان - متزوجين أو مطلقين - الطفل وسط صراعاتهما، وعندما يستخدمان طرقاً متضادة ومتناقضة في تربية الطفل وتأديبه، والوالدان لا حاجة لهما أن يكون لديهما نفس الطريقة بالضبط أو نفس الأسلوب للتربية، ولكن المهم ألا يقلل أحدهما من شأن الآخر، وأن يكون لديهما طرق مختلفة لكنها متكاملة، ولا بد وأن يجتمعا معاً ليفكرا فيما يمر به الطفل ويقررا معاً ما يجب فعله.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾^(٢).

فالأصل أن تتم الرضاعة عامين كاملين، لكن عندما يفكر أحد الوالدين أو كلاهما في فطام الصغير قبل العامين؛ فعليهما أن يجتمعا للتشاور والتفكير ليصلا إلى قرار يرضي الطرفين، فإن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين ورأيا في ذلك مصلحة له وتشاوراً في ذلك وأجمعا عليه؛ فلا جناح عليهما في ذلك، أما عند وقوع التنازع بينهما فإن أراد الأب أن يفطمه قبل الحولين ولم ترض الأم لم يكن له ذلك وكذلك لو كان على عكس هذا، فلا يجوز لواحد منهما أن يستبد بذلك من غير مشاورة الآخر، وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا فيه احتياط للطفل والزام للنظر في أمره، وهو من رحمة الله بعباده حيث حجر على الوالدين في تربية طفلها وأرشدتهما إلى ما

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ٤٦٣.

(٢) هذا جزء من آية في سورة البقرة يقول فيها تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ وَبَوْلُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣].



يصلحها ويصلحه^(١)...

وانطلاقاً من هذا التوجيه الرباني نحو التشاور والتراضي في فطام الرضيع قبل أن يتم العامين؛ كان على كل زوجين أن يتشاورا فيما يخص طفلها ويتراضيا على أسلوب التعامل معه، والتشاور يكون فيما بينهما ومشاورة أهل العلم والطب إن لزم الأمر لذلك...

ولكي يتفق الزوجان على نهج تربوي متقارب، عليهما أن يجلسا معاً امثالاً للأمر الإلهي ويتشاورا فيما يخص طفلها، ويخصصا جلسة لتقريب وجهات النظر برفق وهدوء، فهدفهما واحد وهو نفع الأبناء بحب ورفق، فهدفنا كبيت مسلم أن ندخل الجنة معاً، فلنتعاون على تحقيق هذا الهدف، ولنتذكر أنه ليس من الضروري أن يكون للوالدين نفس الطريقة والأسلوب في التربية، لكن المهم ألا تصدر أوامر متعارضة ولا يهاجم أحدهما الآخر أمام الصغار، ولتحقيق ذلك ننصح أحد الزوجين باتخاذ موقف حيادي تجاه مسألة معينة لمدة زمنية متفق عليها، ولنفرض أنك مصر على أهمية الحرمان من المصروف كطريقة للعقاب، بينما تؤيد زوجتك طريقة أخرى للعقاب، وهنا تقول الزوجة لزوجها: أنا أعلم أنك لا تحب فكرة العقاب بطريقة زيادة التكاليف والأعمال المنزلية، ولكن هل تسمح لي أن أحاول تجربتها لمدة شهرين؟ ولو سمحت لا تقاطعني في جزء من التجربة، ولا تنظر إليّ بطرف عينك رافضاً، ولا تتحدث عني بسوء وأنا أجرب هذه الطريقة الجديدة، وبعد ثمانية أسابيع إذا لم يتحسن الطفل ولو قليلاً، فأنا سوف أتبع أسلوبك لمدة ثمانية أسابيع أخرى - دون مقاطعتك - طالما طريقتك ليس بها عنف وليس بها عيب شرعي، ولا تتوقع نتائج سريعة في الأسابيع الأربعة الأولى، فقط انتظر بصبر إلى الأسابيع الأربعة الباقية من المهلة الزمنية للتجربة، وأنا يومياً بانتظار ملاحظاتك وتوجيهاتك الحانية...

وختاماً نؤكد: أن الطفل يستطيع التأقلم ببساطة ومرونة مع أكثر من أسلوب تربوي، وكثير من الأطفال يفعلون ذلك مرات كثيرة في اليوم الواحد وهم في المدرسة، فهم يتلونون مع كل طريقة بحيث يحصلون على أكبر مكاسب ممكنة، فالأطفال في الحصة مع

(١) التفسير الكبير - الرازي ٦ / ١٠١، والدر المنثور - السيوطي ١ / ٦٨٧، وتفسير ابن كثير ١ / ٢٨٥، وتفسير البغوي ١ / ٢١٢، وتفسير الثوري ١ / ٦٨ (بتصرف).



مدرس الرياضيات المتساهل يشبهون الضباع الثائرة، وعندما يدق الجرس ويتنقلون إلى مدرس اللغة الإنجليزية الأكثر صرامة يتحولون خلال خمس دقائق إلى رجال نبلاء وفتيات طبيبات... لكننا لا نريد تلوثاً في بيتنا، وإن حدث فعلينا ألا نقلل من شأن بعضنا ونتشاور حتى نصل لأكبر مساحة ممكنة من الاتفاق^(١)...

ماذا يفعل الابن إن تعارض كلام أبيه مع كلام أمه؟

ذكر عن الإمام مالك أن رجلاً قال له: إن أبي في بلد السودان، فكتب إلي أن أقدم عليه، وأمي تمنعني من ذلك؛ فقال له مالك: أطع أباك ولا تعص أمك، وكره أن يأمره بعضيان أمه، وذكر أن الليث بن سعد أمره (نفس السائل) بطاعة أمه لأن لها ثلثي البر^(٢)... وإذا وضع الابن في هذا الموقف عليه أن يتصرف بحكمة؛ بحيث لا يرضي طرفاً على حساب الآخر، مع مراعاته الشديدة لأمه وعدم معصيتها، فإن تعارض ما يطلبه منه أبوه مع ما تطلبه أمه، فله أن يعمل بما رآه فقيه مصر الليث بن سعد رحمه الله... وقبل أن يختلف الوالدان فيما يطلبانه من ابنيهما أن يتأملا قوله تعالى في سورة البقرة ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾، لقد أباح الله تعالى الفطام قبل تمام الستين واشترط لذلك اتفاق الوالدين على ذلك، ويأتي قرارهما بالفطام المبكر بعدما يشاورون أهل العلم والأطباء ليتأكدوا أن الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالطفل، وتشاورا فيما بينهما هل هو مصلحة للصبي أم لا، فإن كان مصلحة ورضيا فلا جناح عليهما في فطامه قبل الحولين، روي عن مجاهد قوله: ليس للأم أن تفضمه إلا أن يرضى والده، وليس له أن يفطمه إلا أن ترضى أمه لقوله تعالى: ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾، وأيهما أراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك إلا أن يجتمعا عليه، وهذا معناه أن انفراد أحدهما بذلك القرار دون الآخر لا يكفي، ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد بذلك من غير مشاورة الآخر قاله الثوري وابن جريج والثوري ورواية عن ابن عباس رضي الله عنهما،

(١) حاول أن تروضني، ص ٢٢٦ - ٢٢٨ (بتصرف).

(٢) الجامع لابن أبي زيد القيرواني ت ٣٨٦ هـ، ص ٢٠٠، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠ / ٤٠٢، ولقد قال الليث - رحمه الله - ثلثا البر استناداً إلى رواية في الحديث ذكر فيها أمك مرتين فقط وليس ثلاثة....



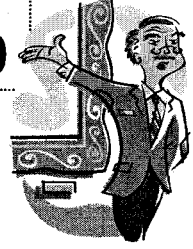
وفي الآية دليل على أهمية تشاور الوالدين فيما يؤدي إلى صلاح الصغير صغر ذلك الأمر أم كبير^(١)...

فالتشاور في أمور الأبناء واجب على الوالدين حتى يصلوا معاً لرأي واحد يتفقان عليه، وإذا أردنا ألا يختار أبنائنا بيننا، فعلينا أن نتفق في آرائنا فنحن شريكان في إدارة شئون أبنائنا وهذا الاتفاق يساعد أطفالنا على طاعتنا...

(١) تفسير القرطبي ٣ / ١٧٢، وتفسير ابن كثير ١ / ٢٨٥، وتفسير البغوي ١ / ٢١٢، ٢١٣، الدر المنثور للسيوطي ١ / ٦٩٠، وتفسير السعدي ١ / ١٠٤، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للأندلسي ١ / ٣١٣، والتسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ١ / ٨٣.



ماذا تفعل



**حتى يطيعك طفلك ويلبس ما تريد
من ملابس وفي الوقت الذي تريده؟**

إذا كان طفلك يعرف كيف يرتدي ملابسه بنفسه لكنه يرفض أن يفعل ذلك ويطلب مساعدتك دومًا؟، إليك هذه الفكرة الماكرة، ليكون هناك اتفاق بينكما:

«إذا ارتديت ملابسك بنفسك يمكنك أن تختار ما ترتديه من ملابس، أما إذا ألبستك أنا ثيابك فأنا من سيختار ما تلبسه»، في البداية لن يبالي ابنك ويتركك تختارين له ملابسه، لذلك فإنه مهم جدًا أن تختاري له ملابس لا يجبها (أسلوب ماكر لكنه فعال)، وعندما يشكو ويتذمر أخبره بهدوء: «إذا ألبستك أنا ملابسك؛ فأنا التي تختار، أما إذا ارتديتها بنفسك فلك أن تختار ما تشاء»، كوني مرنة مع اختيارات طفلك وامدحي اختياراته وشجعيه، فإن كانت مناسبة للطقس والمكان، فلا تتوقفي كثيرًا عند التوافق الغريب في الألوان التي يختارها، أو في الأطقم الغريبة التي يوقفها مع بعضها البعض، إنه لن يكون في حاجة لوضع لافتة تقول: «لقد اخترت هذه الملابس بنفسني» حيث سيكون واضحًا للآخرين من الكبار أنك واحدة من الأمهات التي تشجع ابنها على الاستقلال وعلى تحمل مسؤوليات شئونه الخاصة، ثقي في هذا... وإذا كان يلبس ملابسه بنفسه وذات مرة كان متعبًا وطلب مساعدتك؛ فلا ضير أن تساعد به بأن تعدي له ملابسه أو تلبسيه البنطلون وهو يلبس التي شيرت، وهكذا يتغير التصرف تبعًا للحال والزمان والمكان وغيرها...

وإليك فكرة أخرى: قولي لطفلك الذي يتكاسل في ارتداء ملابسه بنفسه؛ سوف أضبط المنبه على عشر دقائق، وإذا انتهت من ارتداء ملابسك قبل انطلاق الجرس؛ سوف يكون لدينا وقت لأقرأ لك من الكتاب الذي تحبه، أو أحكي لك حدوتة، أو نلعب معًا



لعبة... كما يمكنك أن تجري سباقاً بينك وبينه في ارتداء الملابس ونرى من منكما سيسبق، وطبعاً ستسمح له بأن يسبقك وإذا سبقك فقد تكون له مكافأة وجائزة بسيطة كحضن كبير أو قصة قصيرة أو يجلس في مقعد السيارة الأمامي...

وننصحك بأن تدع طفلك يفاجئك، إن معظم الأطفال يحبون مفاجأة والديهم، ويمكن للأب أن يقول للطفل الذي يتلصقاً في لبس ملابس: لنفاجئ ماما، ارتد ملابسك بسرعة اختبئ تحت الأغطية، وعندما تدخل سوف نفاجئها، والمشكلة الوحيدة في هذه اللعبة أن طفلك سيحب أن يلعبها كل صباح، ويمكن للأم أن تقول لطفلها الأمر معكوساً فتقول له: إياك وبتشجيع تلبس ملابسك سأذهب للمطبخ وإياك أن أعود فأجرك مرتديها، وبتشجيع من الأب هيا نفاجئ ماما لتعود فتراك قد ارتديت ملابسك، وإذا حدث وشاهدته الأم قبل أن يفاجئها فسوف يحبط بشكل كبير، وبالنسبة للأطفال في سن الأعوام الخمسة أو أقل يمكن للأم في تلك الحالة أن تقول: سوف أعود إلى المطبخ وأنسى الموقف، ويمكنك عند عودتي أن تفاجئني...

إذا كان ابنك (ابنتك) يحب أن يختار ملابسه التي سيرتديها بنفسه، فهذا شيء طيب وجميل، وعلى الأم أن تسأل طفلها: ما الذي تحب أن تلبسه اليوم؟ وتعلم طفلها كيفية التنسيق بين الألوان والفرق بين الملابس الشتوية والصيفية والنظيف والمتسخ، ولكن لو كانت تلك المشكلة تحدث كل صباح وقد تتسبب في تأخير طفلك عن المدرسة؛ ضعي قاعدة منزلية تقول: سنقوم باختيار وتجهيز الملابس التي سترتديها في الصباح، وذلك كل ليلة قبل أن تستعد للنوم، وعندها يقرر الطفل ما يشاء ويختار ما يحب ويكون عندنا مجال ووقت للحوار وإبداء الرأي، وهكذا سنفعل قبل موعد خروجنا في أي وقت آخر، سنجهز ملابسنا قبلها بفترة كافية، وبعد أن يختار طفلك ليلاً ما سيرتديه صباحاً في المدرسة، ربما يغير طفلك رأيه في الصباح، لكنه على الأرجح سيتذكر أنه قد اتخذ القرار في الليلة الماضية، فقليل من التخطيط المسبق (ليلاً) يحقق الكثير عند الصباح...

تجنب المشوشات كلما أمكن ذلك، فإن تم تشغيل التلفزيون وقت ارتداء الملابس في الصباح مثلاً، فمن غير المحتمل أن تكون قادراً على إقناع أطفالك بالاستعداد للخروج



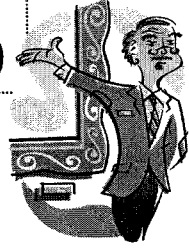
قبل انتهاء البرنامج الذي يشاهدنه، إذا عليك أن تحظر تشغيل التلفزيون (أو غيره) في الصباح، وكذلك اجعل طفلك يطفئه وقت ارتداء الملابس حتى يركز في مهمته...

إذا كان طفلك يرفض ارتداء الملابس النظيفة ويتمسك بتياب متسخة يحبها، فينبغي عليك أن تسمح لطفلك بأن يساعدك في عملية غسل الثياب، فيتمكن من رؤية الثياب نظيفة بعدما تمر بمرحلتَي الغسيل والتجفيف، وعلى الأهل أن يقولوا لطفلهم الذي يتمسك بثوب معين يحبه: أنا أعلم أنك تحب ثيابك المفضلة، وأنا أيضًا أحب ثيابي المفضلة، فلنغسلها إذن معًا لكي نتمكن من ارتدائها عندما تصبح نظيفة، إن الأهل حينما يتفهمون رغبة ولدهم في ارتداء الثياب نفسها يقولون له نحن في صفك ونحن فريق واحد، وهذا يساعد الطفل على تحقيق ما يريدنه منه... وينبغي على الأهل في حال تمسك الطفل بتيابه المتسخة ألا يقولوا لأنفسهم: ما الذي سيقوله الأستاذ أو الناس عنا إن ذهب ولدي إلى المدرسة كل يوم بالثياب نفسها؟ علينا جميعًا كأباء وأمهات أن نتذكر قاعدة العشرين والأربعين والستين، ففي سن العشرين نقلق بشأن ما يقوله الناس عنا، وفي سن الأربعين لا نأبه لما قد يقوله الآخرون عنا، وفي سن الستين ندرك أنه ما من أحد كان ليفكر بنا أساسًا^(١)...

(١) التربية المثالية قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، ص ١١٨، ١٢١، ١٢٢، وكيف نفوز في مشاكل البكاء والمشادات مع طفلك؟ ص ٢١٠، وكيف تقول لا وأنت تعنيها؟ ص ١٦٠، ٢٦٢، وتحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم بدون تهديد أو تهويل أو إغراء، ص ١٠٠ (بتصرف).



ماذا تفعل



**لو كان طفلك يحب الاستحواذ على كل شيء
ويرفض مشاركة الآخرين في أي من ممتلكاته؟**



بعض الأطفال يدركون مفهوم المشاركة والعطاء في سن الثانية، في حين أن بعضهم قد لا يدركه قبل بلوغهم الرابعة أو حتى الخامسة من العمر، لذا ينبغي على الأهل إن وجدوا في أحد أبنائهم استئثارًا شديدًا وشحًا كبيرًا؛ أن يعودوا ليغرسوا فيه مفاهيم العطاء والمشاركة، يجب أن تنظر إلى تعليم طفلك المشاركة بنفس الطريقة التي تنظر بها لتعليم القراءة، فكلتا هاتين من مستلزمات النمو الصحيح، فالطفل يجب أن يخرج للحياة متعلّمًا القراءة والمشاركة، وحتى ننجح في هذه المهمة ننصح بما يلي:

قل لنفسك: «ولدي يتصرف تمامًا كسائر الأطفال في سنه»، ففي الأطفال طبيعة أنانية وأنا لم أعلمه بعد كيف يعطي ويفرح بالعطاء، وإن رفض ابنك مشاركة أخيه في لعبته؛ فلا تحطمه بقولك: «أنت ولد أناني حقًا، وأنانيتك هذه لن تجعل أحدًا يلعب معك»... ولكن قل له: «أنا أعلم أنه من الصعب عليك أن تتخلى عن مقتنياتك وأغراضك الثمينة والعزيزة على قلبك»... ونسمح له بأن يحتفظ ببعض ألعابه (الخاصة والتي يملكها) ويحافظ عليها كما يجب، ومن المهم أن أشرح له شعور الآخرين عندما يرفض السماح لهم بمشاركته ألعابه، وهكذا نعلمه التفكير في مشاعر إخوته تمامًا كما يفكر هو بنفسه وبمشاعره الخاصة...



إذا وجدت ابنك يرفض مشاركة أخيه اللعب بلعبته؛ فتدخل قائلاً: أعلم أنه من الصعب عليك أحياناً أن تدع أخاك يشاركك لعبتك، لذا سأبقى معكم فيما تلعبان فأعلمكما كيف تلعبان مع بعضكما البعض وتشاركان اللعب، يا له من أمر لطيف أن يكون لدينا معلم يدرّبنا على اكتساب مهارة العطاء والمشاركة، واستخدام الأهل لهذا الأسلوب من شأنه أن يضعهم وولدهم في الفريق نفسه، كما إن إشراف الأهل - أحياناً - على لعب أبنائهم يتيح لهم فرصة الشئ على من يعطي أخاه ويشاركه لعبه، كما يمكنهم من وضع حد للشجارات قبل وقوعها...

كن نموذجاً للمشاركة، فمثلاً عندما تعطي طفلك قطعة من كعكتك قل له: «تفضل قطعة من كعكتي، فأنا أحب أن تشاركيني فيها، فمشاركتك تجعلني سعيد».

من المهم أن تقرر وتتفق مع أبنائك على قواعد المشاركة في عائلتك، واقترح أن تكون نسبة خمسين بالمائة من اللعب والألعاب التي تشتريها للأطفال مملوكة للجميع لتكون الملكية المشتركة شيئاً عادياً، وأما النصف الآخر من اللعب فيكون ملكية خاصة، لكي يكون لكل طفل ملكيته الخاصة، ويتعلم الجميع كيف يحافظ على ممتلكاته ويحترم ممتلكات الآخرين ... ولقد حاولت أحد الأسر تجنب شجار أبنائها حول اللعب، وكان الأبناء جميعهم أقل من خمس سنوات، فكان الأبوان يكتبان الأحرف الأولى من أسماء الأبناء على كل لعبة لبيان ملكيتها، ظناً منهما أن إثبات ملكية كل طفل للعبة الخاصة يمكن أن تقلل الشجار، غير أن هذه الطريقة وحدها لم تفلح لأنها زادت من نسبة الخصام والعزلة بين الأبناء، وتسببت في زيادة الفردية وقلة المشاركة... ولذلك سنقسم اللعب التي يملكها أبنائنا ثلاثة أنواع، الأول: لعبة عامة يملكها الجميع ومن حقهم اللعب بها وهذه النوعية نكثر من عددها وننوع أشكالها، الثاني: لعبة وسط يملكها شخص لكن من حق إخوته اللعب بها بعد استئذانه، الثالث: لعبة خاصة لا يحق لأحد طلبها من صاحبها، وللأبناء الحق في فرز لعبهم وتحديد النوعين الثاني والثالث من بينها، ويحتفظ الابن بلعبه الخاصة في غرفته أو في الرف الخاص به أو في تحت سريره، أما الألعاب العامة فتوضع معاً في صندوق واحد.



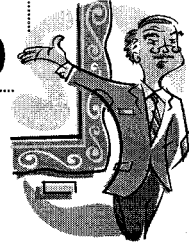
قم بإعداد طفلك مسبقًا للأوقات التي سيشترك فيها أطفالًا آخرين في لعبه وممتلكاته، فعلى سبيل المثال قبل أن يقوم طفل آخر بزيارة طفلك في منزلكم، يمكنك أن تقول له: خالد، ابن عمك «معاذ» سيأتي مع أمه لزيارتنا، وسيكون سعيدًا باللعب معك، وسيحتاج للعب معك بلعبك، يمكنك أن تختار ثلاث لعب مفضلة ومهمة لتضعها في دولابك حتى تحافظ عليها، وبقيّة الألعاب يمكنك أن تلعب بها معه ... وبعد ذلك عندما يصل «معاذ» قم باللعب معهما في الدقائق الأولى لتهدئ جو اللعب، وإذا مارس طفلك المشاركة بصورة طيبة اشكره وامدحه، ولكن إذا ما انتاب «خالد» نوبة غضب رغبة في عدم المشاركة، فلديك خيارات عدة منها:

- تأخذه جانبًا في حجرة حتى يهدأ، وتذكره أن «معاذًا» هنا ليلعب معه ويلعبه.
- تعرض عليه خيارًا مثل: يمكنك مشاركة «معاذ» اللعب بشكل لطيف، أو تستطيع الذهاب لغرفتك لبعض الوقت ويلعب هو بمفرده حتى تكون مستعدًا لمشاركته اللعب.
- تقوم بإلهائه بلعبة أخرى أو بنشاط آخر.
- تستخدم «المنبه» لتتيح لكل طفل فرصة للعب باللعبة المتنازع عليها، وعادة تكون مدة ثلاث أو خمس دقائق مناسبة للأطفال الصغار.
- تساعدهما على إيجاد حل بنفسيهما من خلال مساعدتهما على التفكير في حل المشكلة، وذلك وفق الخطوات التالية: اذكر المشكلة، حدد الحلول الممكنة، راجع الحلول واختر أحدها للتطبيق، يتفق الطرفان، نفذ الخطوة^(١) ...

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم، ص ٢٠١-٢٠٦ بتصرف، ودليل الآباء الحائرين لصراع الإخوة، ص ٥٢-٥٦، ٨٣، وتعاون الأطفال ص ٢٣٣، ٢٣٤ (بتصرف).



ماذا تفعل



لو كان طفلك يطيعك في البيت ويبتفن في عدم طاعتك خارجه؟

هناك عدة أسباب وراء إظهار الأطفال أسوأ سلوكياتهم في الأماكن العامة منها:
السبب الأول: أننا نضع للناس اعتبارات مبالغاً فيها، ونريد الحفاظ على صورتنا والظهور على غير طبيعتنا أمامهم.

السبب الثاني: هو أن توقعاتنا من أطفالنا غير واقعية، فنحن نصطحب طفلة عمرها أربعة أعوام في مناسبة عائلية في الثامنة مساءً، وهو في العادة وقت نومها، وننتظر منها أن تجلس لمدة ساعتين بشكل مهذب وهي مربعة اليدين، ونصطحب طفلاً نشيطاً إلى المطعم ونتوقع منه تناول الطعام بهدوء، ونصطحب أطفالنا للتسوق من محل اللعب وننتظر منهم أن يبقوا أيديهم في مكانها دون أن يلمسوا شيئاً أو يطلبوه، بل ننتظر منهم أن يتبعونا حيث سرنا مثل الدمى تماماً، إذا فالحل ألا تمسك طفلك بقبضة حديدية في الأماكن العامة، تفهم احتياجاته وفكر في كيفية التعامل معها برفق وحكمة.

السبب الثالث: الذي يدفع أطفالنا لإساءة التصرف في الأماكن العامة هو أننا نعلمهم ذلك، ففي البيت هناك نظام وقواعد وحزم، أما في الخارج فنحن لا نطبق قواعد معينة، فنحن قد نتجنب تهذيب أطفالنا في الأماكن العامة، ومن ثم يدركون أن بإمكانهم التصرف بشكل خاطئ



والإفلات دون عقاب، أو نهذبهم بطريقة عشوائية حفاظاً على صورتنا أمام الناس، ومن ثم يستفزوننا ويقررون إخراجنا أمام الناس كرد فعل على عقابنا لهم^(١).

كيف يطيعك خارج البيت ويظل بجوارك؟

تقول إحدى الأمهات: أصابني الملل من كثرة تكرار طلبي من ابنتي «عائشة» أن تظل بجواري ونحن بالمتجر، كانت في الثالثة من عمرها آنذاك، وكانت دائمة التمرد وغير مطيعة، لذلك قررت أخيراً أن أجرب معها فكرة جديدة وهي أن أتركها تفعل ما تريد بدلاً من أن أظل أردد «ابقي هنا، ابقي بالقرب مني يا عائشة»، أعتقد أنها كانت الطريقة الوحيدة التي جعلتها تدرك لماذا أريدها دائماً بالقرب مني، كل ما فعلته هو أنني تركتها تفضل طريقها وتتوه عني، نعم فعلت ذلك، وإنني أشرح هذه الطريقة لكل الآباء والأمهات لأنها الطريقة الوحيدة التي تجدي في مثل هذه المواقف، فبعد أن أخبرتها للمرة الأخيرة أن تظل بالقرب مني، تركتها تتوه، لم تستغرق عائشة وقتاً طويلاً لتدرك أنها قد تاهت، كنت أراها ولكنها لا تراني، فجأة اكتشفت عائشة أن ماما غير موجودة في أي مكان، ثم صراخ وعويل، ولكنني لم أسرع إليها في الحال، تركتها تائهة وغارقة هكذا لعدة دقائق ثم ذهبت إليها، ما كان علي إلا أن أقول: ماذا حدث، لقد خفت عليك، أرأيت^(٢)...

كيف يطيعك خارج البيت ويمسك بيدك؟

إذا كان الطفل يرفض الإمساك بيد والده أو والدته، فعلى الأهل أن يتمرنوا مع الطفل على مسك اليد قبل مغادرتهم للمنزل، فيقولون مثلاً: بعد الظهر سنذهب للتسوق إن شاء الله، هيا نتمرن على كيف ستمسك بيدي، إننا عندما نمسك بيد بعضنا نحافظ كل منا على سلامة الآخر^(٣)...

(١) تعاون الأطفال، ص ٢٣٥

(٢) كيف ينشئ الآباء الأكفاء أبناء عظاماً، الساعات الست الأساسية للآباء الناجحين، ص ١٤٨ (بتصرف)

(٣) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم بدون تهديد أو تهويل أو إغراء، ص ٦٤.



ويحكى أن أحد الآباء كان دومًا يعبر مع طفله الشارع ممسكًا بيده، وذات يوم اعترض الطفل قائلاً: لقد كبرت وسأعبر دون أن تمسك بيدي، فما كان من الأب إلا أن قال له: نعم أنت كبرت ما شاء الله، ولذلك ما رأيك أن نبدأ معًا من اليوم عهدًا جديدًا، فأنت تمسك بيدي مرة لتساعدني على عبور الطريق، وأنا أمسك بيدك مرة لأساعدك على عبور الطريق، وهكذا فرح الطفل ونفذ فكرة والده الرائعة...

كيف يطيعك ويهدأ في المسجد؟

ينبغي على الوالدين أن يغرسوا في الطفل آداب المساجد، وذلك من خلال تمرينه على هذه السلوكيات قبل أخذه عملياً إلى المسجد، فيقولون له مثلاً: هيا بنا نتمرّن على التكلم بصوت منخفض لفترة قبل أن نذهب للمسجد، فأنت تعلم أنه ينبغي علينا الحفاظ على الهدوء هناك^(١)...

وهنا يقول أحد الآباء: كنت كلما أخذت ابني معي إلى المسجد أعده بمكافأة إن جلس هادئاً وتكلم معي بالهمس، وكنت قبل أن أدخل للمسجد أعطيه نصف ثمن المكافأة التي سنشتريها، وبعدما نخرج أعطيه النصف الآخر إن جلس بهدوء، أو أسحب منه النصف الذي أعطيته له لأنه لم يهدأ في المسجد... وهناك أب آخر يقول: قمت بجمع آداب المسجد كلها وكتبتها في وريقات، ثم قسمتها على عدد من الشهور، وبدأت أعلم طفلي كل شهر أدب من تلك الآداب وننفذها معاً عملياً وأكافئه وأمدحه وأشجعه، وكم كان سعيداً بمشاركتي له تلك الآداب النبوية الكريمة في جو من المرح والابتسام...

وينبغي علينا أن نصبر على الطفل ونعلمه برفق، ونقتدي بحبيبتنا محمد ﷺ الذي اصطحب الصغار معه إلى المسجد وترفق بهم وتحمل لعبهم وحركاتهم البريئة، روى النسائي عن شداد بن الهاد الليثي - رضي الله عنه - قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل حسناً أو حسيناً، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه، ثم كبر للصلاة، فصلى، فسجد بين ظهرائي صلاته (وسطها) سجدة أطاهاها، قال أبي: فرفعت

(١) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم بدون تهديد أو تهويل أو إغراء، ص ١٦١.



رأسي (أنظر)، وإذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ (الصلاة)، قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها، حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك؟ قال ﷺ: كل ذلك لم يكن؛ ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته (يعني من اللعب) ^(١)... وروى البخاري عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص -رضي الله عنهما- قالت: أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعلي قميص أصفر، قال رسول الله ﷺ: سنه سنه، قال عبد الله بن عمر: وهي بالحشية حسنة (يعني هذا الثوب الذي ترتديه حسن وجميل)، قالت أم خالد: فذهبت ألعب بخاتم النبوة، فزبرني أبي (نهاني وزجرني)، قال رسول الله ﷺ: دعها، ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم أبلني وأخلقني، ثم أبلني وأخلقني» (كناية عن طول العمر)، قال عبد الله: فبقيت حتى ذكر (يعني من طول بقائها)... وروى النسائي أن النبي ﷺ كان إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير، يأتيه من خلف ظهره، فيقعه بين يديه، فهلك، فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه، فحزن عليه، ففقدته النبي ﷺ، فقال: «ما لي لا أرى فلاناً». قالوا: يا رسول الله، بُنيه الذي رأيته هلك، فلقيه النبي، فسأله عن بنيه، فأخبره أنه هلك، فعزاه عليه ثم قال: يا فلان! أيما كان أحب إليك، أن تمتع به عمرك، أو لا تأتي غداً إلى باب من أبواب الجنة، إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك. قال: يا نبي الله! بل يسبقني إلى باب الجنة، فيفتحها لي، هو أحب إليّ قال: فذاك لك ^(٢)...

كيف يطيعك بالخارج في المطعم؟

عائشة هي أم لخالد الذي يبلغ من العمر ثماني سنوات، لديها تجربة رائعة مع ولدها خالد عندما يذهبان إلى المطعم، ففي السيارة في ساحة الانتظار أمام المطعم، تخرج قائمة عنوانها «آداب المطعم» وتقرأ: تذكر يا خالد يا حبيبي سلوكيات المطعم...

(١) هذا الحديث احتج به ابن حزم في المحلى وقال في المقدمة: لم نحتج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات مسند، وقال الألباني عن هذا الحديث: إسناده صحيح على شرط الشيخين، انظر: أصل صفة الصلاة - الصفحة أو الرقم: ٧٧٢ / ٢.

(٢) صحيح النسائي للألباني ح ٢٠٨٧.



(١) اجلس في مقعدك.

(٢) التزم الهدوء وخفض صوتك.

(٣) لا تلق بالطعام.

(٤) اشكر من يقدم لك الطعام.

(٥) فكر فيما سنطلبه من طعام فبعد إحضاره لن نغيره.

وإذا حدث من خالد أن خرق إحدى هذه القواعد في المطعم؛ فإنها تذكره ببساطة باستخدام عبارة قصيرة تقول «آداب المطعم»^(١)...

إننا ننصح الآباء والأمهات أن يستخدموا نظام الاتفاقات قبل الخروج، فيمكنك أن تستغرق مع طفلك دقيقتين قبل أن تدخل المطعم أو المتجر أو غيرها لتراجع معه السلوكيات الجيدة التي تتوقعها منه بالداخل، وكن محدداً، فتقول مثلاً: سندخل المتجر الآن، وأتوقع منك أن تظل بجواري، وأن تسير بهدوء ولا تجري، تكلم بصوت هادئ منخفض، لا تلمس شيئاً بيديك»... وحدد خطة للتعامل مع طفلك في حالة عناده ومخالفته الكبيرة لتلك القواعد، فيمكنك أن تجربه قائلاً: لو خالفت تلك القواعد سنعود للبيت فوراً، وكن صادقاً ونفذ وعدك، وفي المرة التالية ستجد بجوارك طفلاً مختلفاً...

في المعلات كيف نتحكم في الطلبات؟

إن تعلم الفرق بين الاحتياجات والرغبات هو خطوة مهمة في تربية الطفل، ونستطيع أن نساعد أطفالنا على تعلم التحكم في رغباتهم كما يلي: عندما تكون مع طفلك في المتجر وتقول طفلك: «أنا أريد تلك الدمية»، فإن الرد المعتاد هو: «لست بحاجة لدمية أخرى، فلديك بالفعل ثلاث دمي لا تلعبين بها»، إن الرد على الطفلة بهذه الطريقة لا يساعدها على التفريق بين احتياجاتها ورغباتها، بل يجلب عداوتها وعصيانها وربما بكاءها، ماذا لو كنت تتسوق مع زوجك وقلت: «هذا البنطال يعجبني»، وكان الرد هو: «لست بحاجة لهذا البنطال فلديك ملء الدولاب بناطيل التي لا ترتدينها»، فمن الأفضل أن ترد



على الطفلة التي تقول «أريد تلك الدمية» هو: إنها جميلة جدًا، وسوف يسعدني أن تحصل على كل ما تريدينه من محل اللعب هذا، بل يمكنك أن تشجع خيالها بأن تقول: ألن يكون من الرائع إذا أعطانا المحل سلة كبيرة جدًا وسمح لنا بأن نملأها بأي شيء نريده مجانًا؟ ماذا كنت ستختارين؟ وأحد الأفكار التي تجدي بشكل فعال لتخفف من «الطلبات المتزايدة» هي قائمة الرغبات، فعندما تقول طفلك: أريد هذه اللعبة، يمكنك أن تخرج ورقة وقلما وتقول لها: سوف أكتب هذا في قائمة رغباتك، هل تريدين الدمية ذات الشعر البني أم الشعر الأسود؟ ذات الفستان الأزرق أم الفستان الأخضر؟ لقد قمت بتدوينها وقد أحضرها لك في عيد ميلادك، وغالبًا فإن رؤيتها لك وأنت تكتب فقط قد يشبع رغبتها وتقنعها بالسكوت...

إن طلبات الطفل في المحلات توجب علينا التخطيط جيدًا لتلك الرحلة، دع طفلك يعرف قبل أن ندخل المتجر ما سنقوم بشرائه وما لن نقوم بشرائه في ذلك اليوم، فوجود توقع مسبق لدى الطفل سيساعده على التحكم في طلباته، ومن الأفكار الجيدة أن تترك لطفلك أحيانًا حرية الاختيار، وتتفق معه أولاً على قيمة ما سيشتري به، أو يختار شيئًا واحدًا يناسب ظروفك المادية، فيكون شعارنا عند الشراء: «شيء واحد فقط»^(١)...

ويمكنك أن تعطي طفلك وظيفة «مساعذك» عند الشراء، فتعد معه في المنزل قائمة بالمشتريات، وتعطيها لطفلك ليساعذك في تحديد ما تريد ويتمم عليه، ويمكنك عندها أن تعطيه مكافأة على هذا العمل الجيد....



أيها المربي الكريم، لأننا قوم عمليون؛ ننصحك بأن تجرب عملياً ما قرأته من وسائل وأفكار خلال صفحات هذا الكتاب، وذلك طبعاً بمعاونة شريك حياتك، وسجل النتائج - الإيجابية والسلبية - في الجدول التالي؛ لترى نتيجة ما فعلته، وترصد مستوى تقدم أطفالك، وتحدد ما يناسب كل طفل وما لا يناسبه من وسائل، حتى تنجح في غرس الطاعة في قلوبهم - بنسبة تسعدك - إن شاء الله...

جدول متابعة طفلي.....(اكتب اسم طفلك)		
الفكرة العملية	تاريخ تجربتها	النتائج (الجيدة والسيئة)



المراجع

- (١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبدالله، ت ٦٧١ هـ، دار الشعب (القاهرة)، ط ٢، ١٣٧٢ هـ، تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني.
- (٢) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، ت ٧٧٤ هـ، ١٤٠١ هـ، دار الفكر (بيروت).
- (٣) تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي، دار الحديث (القاهرة)، الطبعة الأولى.
- (٤) معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٢٣ هـ.
- (٥) روح المعاني، العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ت ١٢٧٠ هـ، دار إحياء التراث (بيروت).
- (٦) الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، دار الفكر (بيروت) ١٩٩٣ م.
- (٧) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، ت ٧٤١ هـ، دار الكتاب العربي، لبنان، ط ٤، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- (٨) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت ١٢٥٠ هـ، دار الفكر، بيروت.
- (٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت ٥٤٦ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣ هـ ت ١٩٩٣ م، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد.
- (١٠) تفسير أبي السعود، أبو السعود محمد بن محمد العبادي، ت ٩٥١ هـ، دار إحياء التراث، بيروت.
- (١١) تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي عبد الله بن عمر البيضاوي الشيرازي الفارسي، ت ٦٨٥ هـ، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.
- (١٢) تفسير السعدي وهو تيسير الكريم الرحمن، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار إحياء التراث.



- (١٣) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ت ٦٠٦ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠.
- (١٤) تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير)، ابن الجوزي، ت ٥٩٧ هـ، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩.
- (١٥) تفسير الثعالبي الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ٨٧٥ هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض، دار إحياء التراث.
- (١٦) تفسير سفيان الثوري، أبو عبدالله سفيان الثوري الكوفي، ت ١٦١ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣.
- (١٧) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت ٢٥٦ هـ، دار ابن كثير - اليمامة (بيروت)، ط ٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، تحقيق: مصطفى ديب البغا.
- (١٨) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت ٢٦١ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- (١٩) صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ت ٣٥٤ هـ، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- (٢٠) صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، ت ٣١١ هـ، المكتب الإسلامي (بيروت)، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م، تحقيق: د محمد مصطفى العظمي.
- (٢١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، ت ٢٤١ هـ، مؤسسة قرطبة (مصر).
- (٢٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ت ٢٧٩ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين.
- (٢٣) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ت ٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.
- (٢٤) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، ت ٢٧٥ هـ، دار الفكر (بيروت)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.



(٢٥) السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ت ٣٠٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، تحقيق: د عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

(٢٦) الأدب المفرد، محمد بن إسحاق أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت ٢٥٦ هـ، دار البشائر الإسلامية (بيروت)، ط ٣، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، مؤسسة المعارف، ١٤٠٦ هـ.

(٢٨) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠ هـ، دار الحرمين (القاهرة)، ١٤١٥ هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

(٢٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ١٢ / ٥٧٤، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(٣٠) صحيح سنن أبي داود باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

(٣١) صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٣٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف (الرياض)، ط ١.

(٣٣) أصل صفة صلاة النبي ﷺ، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

(٣٤) ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

(٣٥) ضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي في بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٣٦) صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، محمد بن ناصر الألباني، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٣٧) صحيح سنن الترمذي باختصار السند، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.



- (٣٨) صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
- (٣٩) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت ٨٥٢ هـ، دار المعرفة (بيروت)، ١٣٩٧ هـ.
- (٤٠) شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ت ٦٧٦ هـ، دار إحياء التراث (بيروت)، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.
- (٤١) المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم من كتاب الصلاة إلى آخر صلاة الكسوف، أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي، تحقيق: عائض بن عبدالله القرني، دار ابن حزم، ٢٠٠٤.
- (٤٢) تحفة الأحوذ بشرح صحيح الترمذي، محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم المباركفوري أبو العلا، ت ١٣٥٣ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت).
- (٤٣) عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، ط ٢، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية (بيروت).
- (٤٤) الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث (بيروت)، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى.
- (٤٥) فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، ت ٧٦٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبدالموجود.
- (٤٦) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، ت ٧٧٤ هـ، مكتبة المعارف (بيروت).
- (٤٧) شذرات الذهب، عبدالحی بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ت ١٠٨٩ هـ، دار ابن كثير (دمشق) ط ١، ١٤٠٦ هـ، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط.
- (٤٨) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ت ٤٣٠ هـ، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط ٤، ١٤٠٥ هـ.
- (٤٩) مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله (المعروف بآين قيم الجوزية) ت ٧٥١ هـ، دار الكتاب العربي (بيروت)، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، تحقيق: محمد حامد الفقي.



- (٥٠) شرف أصحاب الحديث، الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣ هـ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٢.
- (٥١) الآداب الشرعية والمنح المرعية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، دار ابن حزم، ٢٠٠٥ م.
- (٥٢) مجموع الفتاوى، أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ت ٧٢٨ هـ، مكتبة ابن تيمية، ط ٢، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
- (٥٣) روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، صفى الرحمن المباركفوري، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ط ٤، ١٤٢٨ هـ.
- (٥٤) الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ، أبو الفضل عياض اليحصبي، ت ٥٤٤ هـ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط ٢، ٢٠٠٦.
- (٥٥) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت ٧٢١ هـ، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت)، ١٤١٥ - ١٩٩٥، تحقيق محمود خاطر.
- (٥٦) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ت ٧١١ هـ، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى.
- (٥٧) طاعة الوالدين متى تجب على الأبناء ومتى لا تجب؟ الأمين الحاج محمد أحمد، دار الصفوة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- (٥٨) البحث عن السعادة لأطفالنا، الندوة العلمية السادسة لقسم رياض الأطفال بكلية التربية جامعة طنطا، الثلاثاء ١٤ إبريل ٢٠٠٩.
- (٥٩) كيف نخلص أبنائك من العناد والكذب، د محمد فهد الثويني، اقرأ للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (٦٠) كيف تكون أباً ناجحاً؟ حلقات تربوية هادفة، عبدالله محمد عبدالمعطي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (٦١) مجلة المجتمع الكويتية، عدد رقم ١٥٩٠، ٢٨/٢/٢٠٠٤

الكتب الأجنبية والمترجمة

- (١) أول يوم دراسة (كيف تساعد طفلك على الاستعداد لبدء الدراسة)، سو بيرني، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٦.



- (٢) الأطفال من اللجنة (مهارات تربوية إيجابية لتنشئة أطفال متعاونين واثقين متعاطفين)، د. جون جراي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٧.
- (٣) الأطفال سهل حبه صعب تهذيبهم (٧ مهارات لتحويل الصراع إلى تعاون)، د. بيكي إيه بيلي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥.
- (٤) التربية المثالية قاموس الـ ١٠٠٠ نصيحة في مجال التربية، إليزابيث بانتلي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥.
- (٥) العادات السبع للأسر الأكثر فعالية، ستيفن ر. كوفي، مكتبة جرير، ط ٣، ٢٠٠٥.
- (٦) التربية الذكية، حلول سريعة ودائمة من أجل راحة الآباء وتنمية ثقة الطفل في أنفسهم، د. لاري جيه كوينج، مكتبة جرير، ط ٤، ٢٠٠٤.
- (٧) لا يمكنك ترويضه ولكن يمكنك إقناعه (استراتيجيات تساعدك على إظهار أفضل ما لدى طفلك العنيد)، سينثيا أولريتش توبياس، مكتبة جرير، ٢٠٠٦.
- (٨) تحويل تصرف طفلك من لا إلى نعم بدون تهديد أو تهويل أو إغراء، د. جيري وايكوف وبربارة أونيل، الدار العربية للعلوم، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥.
- (٩) تعاون الأطفال كيف تضع حداً للصياح والتذمر والأعذار وتنمي روح التعاون بين أطفالك، إليزابيث بانتلي، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥.
- (١٠) دليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة، كات كيل، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤.
- (١١) حاول أن تروضني أساليب بسيطة للسيطرة على نوبات الغضب وإيجاد التعاون، راي ليفي وبيل أوهانون، مكتبة جرير، ط ٣، ٢٠٠٤.
- (١٢) كيف تكون قدوة حسنة لأطفالك في مرحلة ما قبل المدرسة؟ د. سال سيفير، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤.
- (١٣) كيف تفوز في مشاكل البكاء والمشادات مع طفلك؟ خطة لتحقيق الهدوء داخل الأسرة، سينثيا ويثام، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٦.
- (١٤) كيف تقول لا وأنت تعنيها؟ مهارات لا غنى عنها للآباء، كارين سالفان، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٦.
- (١٥) كيف ينشئ الآباء الأكفاء أبناء عظاماً؟ السات الست الأساسية للآباء الناجحين، د. آلان



ديفيدرسون وروبرت ديفيدرسون، مكتبة جرير ط ١، ٢٠٠٤.

(١٦) وضع القواعد، خمس وعشرون قاعدة للآباء والأمهات لوضع أطفالك على المسار الصحيح وإبعادهم عن المشاكل وإبقائهم تحت السيطرة (إلى أقصى حد ممكن)، د. روث بيترز، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٤.

(١٧) قوة الحديث الإيجابي كلمات لمساعدة كل طفل على النجاح، دوجلاس بلوك بالتعاون مع جون ميريت، مكتبة جرير، ط ١، ٢٠٠٥.

- (18) **Parenting With Love and Logic: Teaching Children Responsibility** , Jim Fay. Foster W.Clineby , Pinon Press , 1990
- (19) **The Strong-Willed Child** , James C.Dobson , Living Books, 1992
- (20) **The One Minute Father** (One Minute Series) , Spencer Johnson , Harper Paperbacks , 1995
- (21) **The One Minute Mother** (One Minute Series) , Spencer Johnson , Harper Paperbacks , 1995

ومراجع أخرى مثبتة على هوامش الصفحات



الفهرس

الإهداء ٣

الفصل الأول

أفكار عملية

- ٧..... إستراتيجية الطاعة الموجهة
- ٨..... قواعد ومحاذير ممارسة الطاعة الموجهة
- ٩..... تجربة في الطاعة الموجهة
- ١٠..... العواقب الطبيعية معلم رائع لطفلك
- ١٤..... بعد العواقب الطبيعية أحتاج منك يا أبي عواطف قوية
- ١٧..... المنبه.. حلّ جديد للطفل العنيد
- ١٨..... كيف تطبق فكرة «المنبه» في بيتك بنجاح؟
- ٢٠..... استخدامات مبدعة للمنبه
- ٢٢..... الأوقات الانتقالية والحيلة الذكية
- ٢٢..... طريقة خمسة - ثلاثة - واحد - انطلق
- ٢٤..... قوة الثبات على المبدأ
- ٢٦..... أطفالنا الصغار.. وقوة الاختيار
- ٢٦..... لا تقدم اختيارات زائفة
- ٢٦..... اجعله صاحب الاختيار
- ٢٩..... كيف تقدم الخيارات لطفلك؟



- الطفل المتردد «موقف للنقاش» ٣٠
- الطفل المتمرد «موقف للنقاش» ٣١
- قمة الاختيار أن تجعل ابنك مستشارًا ٣٢
- أكاديمية طاعة الوالدين ٣٥
- تجربة عملية في الأكاديمية ٣٨
- قواعد تطبيق الأكاديمية بنجاح ٣٩
- مع التكرار.. لا جدال ولا أعذار ٤١
- يا بني.. كيف أشجعك على طاعتي؟ ٤٥
- قوائم العمل اليومية وقطع البلاستيك الملونة ٤٦
- عندما تتكلم الأشياء.. يستجيب الأبناء ٤٩
- قوانين بيتنا قليلة ومهمة وحازمة ٥٢
- كيف تضع قوانين بيتك؟ ٥٣
- كيف يسمع طفلك الكلام بحب واحترام؟ ٥٦
- أولاً: استخدم المحفز السحري ٥٦
- عمر بن الخطاب والمحفز السحري ٥٨
- كيس النقود وجدول النجوم ٥٩
- ثانياً: اجعل العواقب موجهة ٦٠
- كيف تجعل طفلك يطيعك وهو مبتهج؟ ٦٢
- اضبطه متلبساً بحسن السلوك ٦٦
- التربية السلبية والنقد التربوي ٦٧
- كيف تصنع النظرة الإيجابية طفلاً مطيعاً؟ ٦٩



- ٧٠..... أربع طرق تُخرج بها أفضل ما في طفلك
- ٧٣..... ليكن لك في مدح ابنك نيّة
- ٧٤..... القيمة والكفاءة والدافع
- ٧٦..... إستراتيجية الإلهاء ثم إعادة التوجيه
- ٧٦..... بالسباق ستنفذ يا بني الاتفاق
- ٧٧..... لطفلك العنيد قل الأمر معكوسًا
- ٧٨..... دائرة الخلاف.. ومهارة الحل الوسط
- ٧٨..... لماذا لا يطيعنا أطفالنا بسهولة؟
- ٧٩..... كيف نخرج من دائرة الخلاف؟
- ٨٢..... ابحث عن طرق إبداعية للتمسك برفضك
- ٨٣..... مع الرفض هناك وقت للحل الوسط
- ٨٥..... إذا فشل الحل الوسط.. كن دكتاتورًا خيرًا
- ٨٧..... عندما تأمره برفق وتودعه بحب
- ٩٠..... بهذه الطريقة لن أطيعك يا أبي
- ٩٠..... أبي.. سأسمع كلامك فقط عندما تصرخ
- ٩٠..... أمي.. التوسل يجعلك أمامي ضعيفة
- ٩١..... بالرشوة لن أطيعك يا أبي
- ٩٢..... أنواع المكافآت للبنين والبنات
- ٩٢..... (١) المكافأة نتيجة خطة محددة
- ٩٣..... (٢) المكافآت التساقية
- ٩٣..... (٣) المكافأة غير المتوقعة



- (٤) المكافأة المسبقة ٩٣
- أفضل المكافآت هي إعطاء الأوقات ٩٤
- مع التوبيخ والمحاضرات أبناءنا ثلاث فئات ٩٥
- أبي... من فضلك تجنب كلمات العراك ٩٩
- أمي... لا تكوني مثل شرطي المرور الأعزل ١٠١
- وختامًا.. ابتعد عن الحلول السريعة ١٠٢

الفصل الثاني

حلقات نقاشية

- لماذا يعاندك طفلك ويرفض تنفيذ أمرك؟ ١٠٥
- كيف يتهرب ابنك (ابنتك) من تنفيذ طلبك؟ ١١١
- (١) حيلة الشعور بالذنب ١١٢
- (٢) حيلة الانتحاب والبكاء ١١٢
- (٣) حيلة المماثلة ١١٣
- (٤) حيلة الإرهابي ١١٣
- هل هناك أفعال والدية تزيد من عناد الطفل؟ ١١٥
- (١) التحكم الزائد والسيطرة القوية والقبضة الحديدية ١١٥
- (٢) الحنان الزائد والرغبة الدائمة في إرضاء الطفل ١١٦
- (٣) الحساسية المفرطة لوجود الناس ١١٦
- كيف نخرج من دائرة العناد؟ ١٢٠
- هل تقبل من ابنك أن يقول لك «لا»؟ ١٢١
- أطفالنا أحياء وليسوا أشياء ١٢١



- علم ابنك كيف يقول «لا» ١٢٤
- هل تقبل أن يقول لك «لا» أمام الناس؟ ١٢٧
- كيف تحول تصرف طفلك من «لا» إلى «نعم»؟ ١٢٨
- لا.. لن أكلّم جدتي في التلفون ١٢٨
 - لا.. لن أسرح شعري ١٢٩
 - لا.. لن أقول «شكرًا» أو «السلام عليكم» ١٢٩
 - لا.. لن أكل هذا الطعام ١٣٠
 - لا.. لن أساعد أُمّي في عمل المنزل ١٣١
- هل أطفالنا مزعجون.. أم نحن آباء مزعجون؟ ١٣٢
- قبل أن تغضب.. هل الأمر يستحق معركة؟ ١٣٢
- كيف نوقف عادات أطفالنا المزعجة؟ ١٣٥
- أمام التلفزيون هل يسمع الأطفال كلامك؟ ١٣٨
- كيف تعين ولدك على تنفيذ أمرك؟ ١٤٢
- أبي.. هل كل أوامرك تحتاجها الآن؟ ١٤٢
- حسب الطبيعة العمرية تكون التكاليف العملية ١٤٣
- لا تكن مثل أم جريج ١٤٤
- كن حاضرًا عندما يطلبك ليكون جاهزًا عندما تطلبه ١٤٥
- كيف تقطع على طفلك فرحته وترسله فيما تحب؟ ١٤٧
- فكرة جريئة ترى بها تميز طفلك ١٤٨
- لا بأس في ارتكاب الأخطاء أحيانًا ١٤٩



الفصل الثالث

مشاكل واقعية وحلول عملية

- ماذا تفعل: لو كان ابنك يشكو ويتذمر ويجادل في كل مرة تطلب منه فيها أن يؤدي عملاً ما؟ ١٥٣
- ماذا تفعل: لو كان طفلك دوماً لا يستجيب لندائك، فتنادي عليه مرات عديدة قبل أن يستجيب ويرد عليك، وكأنه يضع قطناً في أذنيه؟ ١٥٥
- ماذا تفعل: لو كان ابنك لا يطيعك ولا يخلد للنوم كل ليلة إلا بعد معركة طاحنة؟ ١٥٨
- ماذا تفعل: لو كان ابنك كثير النسيان، فهو ينسى ما تكلفه به، وينسى واجباته المدرسية، وينسى كذلك أين وضع الأشياء؟ ١٦٥
- ماذا تفعل: حتى يطيعك ابنك (أو ابنتك) ولا يرمي ملابسه وألعابه وحاجياته هنا وهناك؟ ١٦٨
- ماذا تفعل: عندما يختار الطفل أحد والديه فقط ليسمع كلامه؟ ١٧٤
- كيف تصل مع زوجتك لنهج تربوي متقارب؟ ١٧٧
 - ماذا يفعل الابن إن تعارض كلام أبيه مع كلام أمه؟ ١٧٩
- ماذا تفعل: حتى يطيعك طفلك ويلبس ما تريد من ملابس وفي الوقت الذي تريده؟ ١٨١
- ماذا تفعل: لو كان طفلك يحب الاستحواذ على كل شيء ويرفض مشاركة الآخرين في أي من ممتلكاته؟ ١٨٤
- ماذا تفعل: لو كان طفلك يطيعك في البيت ويتفنن في عدم طاعتك خارجه؟ ١٨٧
- كيف يطيعك خارج البيت ويمسك بيدك؟ ١٨٨
 - كيف يطيعك ويهدأ في المسجد؟ ١٨٩



- كيف يطيعك بالخارج في المطعم؟ ١٩٠
- في المحلات كيف تتحكم في الطلبات؟ ١٩١
- أفضل وقت هو الآن ١٩٣
- المراجع ١٩٤
- الفهرس ٢٠١
